AL HAYAT
الحياة
طبعة القاهرة
٢٠ صفحة
ابن الحياة عقيدة وجهاد
AL HAYAT MONDAY 25, DECEMBER, 1995 ISSUE NO 11995




الانسي: الأولوية للمفاوضات مع اريتريا

مصر مستعدة لاستضافة لقاء علي صالح وأفورقي

□ صنعاء - من فيصل مكرم:
□ القاهرة - من محمد علام:
□ الدوحة، دمشق، طهران - «الحياة»:

■ برزت امس عوامل جديدة في النزاع اليمني - الاريتري على جزيرة حنيش الكبرى في البحر الاحمر التي احتلتها قوات اريترية الاثنين الماضي. اذ اعلنت اثيوبيا ان «حلاً سلمياً للازمة سيتم في وقت قريب». فيما اعلن اليمن انه يفضل مفاوضات ثنائية مع اريتريا قبل اللجوء الى محكمة العدل الدولية.

في غضون ذلك رحبت صنعاء بالوساطة الاثيوبية والمصرية، فيما اعلنت مصر استعدادها لاستضافة لقاء بين الرئيسين اليمني علي عبدالله صالح والاريتري اسياس افورقي. وفي الوقت نفسه واصل اليمن أمس حملته الديبلوماسية في دول عربية لشرح «ابعاد احتلال اريتريا جزيرة حنيش الكبرى».

واختتم وزير الخارجية الاثيوبية سيوم مسفن امس زيارته لصنعاء التي استغرقت ساعات عدة بتصريح أكد فيه الوساطة الاثيوبية في النزاع اليمني - الاريتري. وقال ان «حلاً سلمياً للنزاع بين اليمن واريتريا سيتم في وقت قريب» وانه وجد «تفهماً كبيراً من جانب الحكومة اليمنية إزاء هذه المسألة تمثلت في استعداد اليمن للحل السلمي بالحوار وعدم رغبته في استخدام القوة لحل النزاع».

ولم يشر الوزير الاثيوبي الى تفاصيل المبادرة والمقترحات التي طرحتها بلاده في وساطتها للخروج بحل سلمي سريع لمشكلة الجزيرة التي يطالب اليمن بعودتها الى سيادته واطلاق العسكريين اليمنيين الاسرى لدى اريتريا قبل تحول

التتمة في الصفحة (٦)

أكد أهمية التنسيق الخليجي «رغم الصعوبات»

الشيخ زايد يجدد دعوة ايران الى انهاء احتلالها الجزر

■ ابو ظبي - ا ف ب - جدد رئيس دولة الامارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان امس دعوة ايران الى حل سلمي للنزاع على جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى وفقاً لمبادئ القانون الدولي وعلاقات حسن الجوار والمصالح المشتركة بين البلدين. واكد رفض الامارات «أي محاولة ترمي الى المساس بسيادة العراق» ووحدته. وأعلن ان دول مجلس التعاون الخليجي «تدرك الأهمية الكبرى للتنسيق والتعاون» في ما بينها «على رغم الصعوبات واختلاف بعض وجهات النظر» في اشارة الى موقف قطر من تعيين الأمين العام الجديد لمجلس التعاون السيد جميل الحجيلان.

وحض الشيخ زايد على استعجال المصالحة العربية، مشدداً على أهمية «اتخاذ اجراءات حاسمة لمواجهة اخطار التطرف والارهاب».

وقال الشيخ زايد لدى افتتاحه الدورة العادية للمجلس الوطني الاتحادي ان بلاده «لم تأل جهداً وستواصل العمل للمطالبة بايجاد حل سلمي لاسترجاع جزرنا الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى».

ودعا ايران مجدداً الى «انهاء احتلالها الجزر» و«التزام اتباع الوسائل السلمية لانهاء النزاع وفقاً لمبادئ القانون الدولي (...) بما في ذلك اللجوء الى محكمة العدل الدولية».

ولفت الى ان «اشاعة الأجواء السلمية وتهيئة الظروف والأساليب الملائمة في التعامل بين البلدين لا تتحققان إلا بمراعاة حسن الجوار والتمسك باحترام سيادة الدول ووحدة أراضيها».

وعن اوضاع العراق قال رئيس دولة الامارات: «في الوقت الذي نؤكد ضرورة اتخاذ العراق الخطوات اللازمة لتنفيذ القرارات الدولية، لا

التتمة في الصفحة (٦)

SANDIK NO
199

تشيلر تدلي بصوتها. (ا ف ب)

ثلاث قوى استقطبت الناخبين

تشيلر تحذر الاتراك من حزب «الرفاه» الاسلامي

□ انقرة، اسطنبول - «الحياة»:

■ ادلى نحو ٣٠ مليون ناخب تركي باصواتهم أمس لاختيار برلمان جديد في انتخابات اعتبرت بمثابة صراع بين قوى اصلاحية ذات تطلعات غربية وبين قوى اسلامية تتطلع الى اضعاف الطابع العلماني في الجمهورية التي أسسها الجنرال مصطفى كمال اتاتورك في ١٩٢٣.

وحذرت رئيسة الوزراء تانسو تشيلر الناخبين من التصويت لحزب «الرفاه» (اسلامي)، الذي يتوقع ان يأتي في المرتبة الأولى، وقالت: «خياركم هو بين المدنية والظلام».

واغلقت صناديق الاقتراع في ٣٢ دائرة انتخابية في شرق تركيا وجنوب شرقيها، ويشكل الأكراد غالبية سكانها، في الرابعة بعد الظهر بالتوقيت المحلي (الثانية بعد الظهر بتوقيت غرينيتش)، اي قبل ساعة من اغلاقها في بقية انحاء تركيا التي قسمت الى ٨٣ دائرة انتخابية.

وتحتم على الناخبين ان يختاروا مرشحين يمثلون ١٢ حزباً يتنافسون على ٥٥٠ مقعداً يتألف منها البرلمان

التتمة في الصفحة (٦)

اسرائيل ستقترح نقل المفاوضات مع سورية الى المنطقة

باراك في القاهرة يشدد على التطبيع

□ عمان - من سلامة نعمات:
□ القاهرة - من أشرف الفقي وأحمد السكري:

■ بدأ وزير الخارجية الاسرائيلي ايهود باراك زيارة للقاهرة امس، وسيستقبله اليوم الرئيس حسني مبارك. وقال باراك في مؤتمر صحافي ان اسرائيل تعتقد ان الوفد السوري الى مفاوضات واشنطن «سيكون فاعلاً ومرناً» معرباً عن امله بالتوصل الى اتفاق سلام مع سورية في القريب العاجل. وركزت محادثات باراك في القاهرة على دفع التطبيع مع مصر على كل المستويات.

ورأى باراك ان «الوقت حان كي تدخل دول الخليج ودول المغرب العربي في سلام مع اسرائيل» واشار الى ان لمصر دوراً يمكن ان تلعبه في هذا المجال.

وفي عمان ذكرت مصادر ديبلوماسية غربية ان اسرائيل ستقترح نقل المفاوضات مع سورية الى المنطقة. وتوقع وزير الخارجية الأردني السيد عبدالكريم الكباريتي التوصل الى صيغة سلام على المسار السوري في غضون اربعة اشهر.

وجددت زيارة باراك الأولى للقاهرة الخلاف على القدرات النووية الاسرائيلية، إذ اعتبر في المؤتمر الصحافي الذي عقده مع نظيره المصري السيد عمرو

التتمة في الصفحة (٦)

بطريرك الارثوذكس يتنازل لعرفات عن سلطة الاشراف على كنائس القدس

□ بيت لحم - من ربى الحصري:

■ احتفل الفلسطينيون امس في بيت لحم بعيد الميلاد وبانتهاء الاحتلال الاسرائيلي لهذه المدينة، فيما أعلن ناطق باسم الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ان بطريرك الارثوذكس في الاراضي المقدسة ثيودوروس الأول سلّم عرفات سلطة الاشراف على كنائس القدس.

وقال الناطق: «عندما دخل عرفات كنيسة المهد (في بيت لحم) اعلن البطريرك: انا وريث سوفرونيوس، اسلم المفاتيح (الخاصة بكنائس القدس) الى وريث عمر بن الخطاب».

وكان الخليفة عمر بن الخطاب سلّم البطريرك سوفرونيوس الاشراف على كنائس القدس وتعهداً مكتوباً بصيانتها وذلك عندما فتح المسلمون القدس عام ٦٣٨ للميلاد.

ويضع اعلان البطريرك ثيودوروس كنائس القدس بما فيها كنيسة القيامة، تحت الاشراف الرمزي لعرفات ويعزز مطالبته بالقدس الشرقية كعاصمة لدولة فلسطين في المستقبل.

ورأس البطريرك الكاثوليكي ميشيل صباح امس قداس منتصف الليل في كنيسة المهد. ولم تختلف رحلة البطريرك الذي وصل من القدس الى بيت لحم كثيراً عن رحلاته التي قام بها خلال السنوات الماضية الى المدينة ليلة عيد الميلاد. ولكن بوصوله الى مدخل المدينة بدأت الفروقات تظهر شيئاً فشيئاً. فالحراسة اصبحت فلسطينية بدلاً من الحراسة الاسرائيلية والمستقبلون صاروا فلسطينيين والحواجز التي كانت تجعله يبدو كأنه يسير وحيداً باتجاه كنيسة المهد اختفت فوجد نفسه فجأة محاطاً بجموع لم تنجح؟ تجربة الفلسطينية في السيطرة عليها وعندما رأس البطريرك قداس منتصف الليل في كنيسة المهد لم ير من حوله بزات الحكام العسكريين الاسرائيليين بل لمح كوفية

التتمة في الصفحة (٦)

وثيقة العمل العربي المشترك في اجتماع الدول الـ ٨

□ دمشق - من سليمان نمر:

■ يعقد وزراء خارجية دول اعلان دمشق (دول مجلس التعاون الخليجي الست ومصر وسورية) بعد غد الاربعاء في دمشق اجتماعات دورتهم الـ ١٢. وافادت مصادر ديبلوماسية عربية ان الوزراء الثمانية سيعملون، خلال اجتماعاتهم التي من المقرر ان تستمر يومين، على إجراء تقويم شامل للاوضاع العربية، وتطورات عملية السلام وما تحقق من خطوات في هذا المجال، خصوصاً على المسارين السوري واللبناني للمفاوضات مع اسرائيل.

وذكرت ان أهمية الاجتماعات الدورية التي يعقدها وزراء خارجية الدول الثماني تعود الى انها توجد تنسيقاً سياسياً بين هذه الدول في شأن تطورات الأوضاع العربية، من خلال تبادل وجهات النظر المتعلقة بالقضايا التي تواجه العالم العربي.

ويتوقع ان يعرض وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع امام نظرائه نتائج الاتصالات التي شهدتها دمشق أخيراً في شأن عودة المفاوضات السورية - الاسرائيلية التي ستتزامن مع بدء الاجتماع الوزاري للدول الثماني.

وعلى رغم تحفظ سورية عن استعجال بعض دول اعلان دمشق (عُمان وقطر) البدء بتطبيع العلاقات مع اسرائيل واجراء اتصالات مبكرة معها، ليس متوقعاً ان يثير هذا الموضوع مشكلة خلال الاجتماعات، خصوصاً ان الوزراء الثمانية سيركزون على دعمهم الموقفين السوري واللبناني في المفاوضات مع اسرائيل. كذلك لا يتوقع المراقبون ان يحدث وزراء خارجية دول اعلان دمشق تغييراً يذكر في موقف دولهم بالنسبة الى الموضوع العراقي الذي سيكون بين المواضيع التي سيناقشونها.

معروف ان الدول الثماني تشدد على ضرورة استكمال العراق تنفيذ كل القرارات الدولية المتعلقة بالكويت.

في مقابل ذلك يعرض وزراء خارجية دول مجلس التعاون، امام وزيري الخارجية السوري

التتمة في الصفحة (٦)

الشيخ خليفة بن حمد يتعهد العودة الى الحكم

■ دبي، ابو ظبي، الكويت - «الحياة»، أ ف ب، رويتر - اكد الممثل الشخصي لأمير قطر السابق الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمس ان الشيخ خليفة تعهد العودة الى الحكم في بلاده قريباً.

وقال الشيخ محمد بن حمد آل ثاني ان الشيخ خليفة سيزور البحرين، وكان زار دولة الامارات «ليؤكد لاخوانه اعضاء المجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي انه لم ولن يتنازل عن الحكم تحت اي ظرف، وانه عائد لحكم بلاده قريباً».

يذكر ان الشيخ حمد بن خليفة نجل الشيخ خليفة بن حمد تولى مقاليد الحكم في قطر في ٢٧ حزيران (يونيو) الماضي اثناء وجود والده في الخارج.

الى ذلك قام وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني زيارة قصيرة للكويت امس سلم خلالها أمير دولة الكويت الشيخ جابر

التتمة في الصفحة (٦)

«معركة وثائق» في القاهرة

الصحافيون المصريون يتحاربون بسلاح يعملون لتعطيله

□ القاهرة - من حمدي رزق:

■ يحاول الصحافيون المصريون معاودة تحركهم في شأن الخروج من مأزق القانون الرقم ٩٣ الصادر في نيسان (ابريل) ١٩٩٥، والذي يكبل حرية الصحافة ويزج بالصحافيين في السجن الاحترازي ويعاقب على الاخبار الكاذبة بما يصل إلى ١٥ سنة سجناً. لكن هذا الواقع لم يحل دون تصاعد الخلافات بين الصحافيين انفسهم على نحو قد يصل الى القضاء.

والمفارقة ان الصحافيين يلجأون الى القانون ذاته الذي يحاولون إسقاطه في مواجهة بعضهم لبعض. وتمكنت نيابة أمن الدولة العليا من نزع فتيل الخلاف بين مجلة «روز اليوسف» ورئيس تحرير صحيفة «الاحرار» السيد مصطفى كامل مراد، وحفظت التحقيق سلماً، بعد بلاغ قدمه مراد قال فيه أن «روز اليوسف» نمت حقه كسياسي عندما نشرت وثيقة تؤكد تلقيه نحو ٥٠ الف دولار من مكتب الاتصال الخارجي في الجماهيرية الليبية. ورأت النيابة أن «المجلة» كانت حسنة النية ولم تقصد الاساءة. لكن دعوى الدكتور عبدالعظيم رمضان عضو مجلس الشورى والكاتب في صحيفة «الاهرام» ضد صحيفة «العربي» الاسبوعية الناطقة باسم الحزب العربي الناصري، بتهمة القدح والذم اخذت منحى آخر، خصوصاً ان الوثيقة موضع الخلاف هذه المرة اسرائيلية وصادرة عن المركز الاكاديمي الاسرائيلي في القاهرة (عام ١٩٩٦) وتتضمن تكليفاً محدداً لرمضان من مدير المركز السابق البروفيسور يوسف جينات بمساندة دولة اسرائيل في مواجهة الحملات من صحف المعارضة المصرية (الصحافة السوداء، بحسب تعبير جينات في رسالته الى رمضان). وزاد الطين بلة ان الصحيفة قدمت الى النيابة مجموعة اخرى من الوثائق تتضمن اسماء صحافيين وسياسيين مصريين جميعهم يتعاملون مع المركز ويصدر اليهم تكليفات كالتي نشرتها «العربي» في وثيقة رمضان.

واذا كانت الصحيفة «العربي» نفسها تعيش أزمة قضائية أخرى على المستوى نفسه، إن لم يكن أقل مع الصحافي والكاتب ثروت اباظة الذي اتهمها بذمه ونعته بأوصاف يعاقب عليها قانون الصحافة الرقم ٩٣، فإن احتكام الصحافيين الى القضاء لحسم خلافات بينهم يبدو أخطر تأثيراً على صدقية الصحافة المصرية في رفضها للقانون الرقم ٩٣. ففي مقابل ثورة الصحافيين في مبنى نقابتهم في شارع عبدالخالق ثروت في القاهرة، هناك من الصحافيين الكبار من يستخدم القانون ضد حملات صحافية اقل كثيرا من تلك التي وجهت الى موظفين كبار في الحكومة. فلماذا يصبر هؤلاء اذا كان الصحافيون انفسهم لا يصبرون.

وما يزيد الأمور حدة إفراط الصحف في نشر وقائع قصة رمضان مع «العربي» لدرجة نشر قائمة الاتهامات كاملة وطلبات المدعي التي تبدو مستحيلة التنفيذ، مثل اعتذار الصحيفة علناً وتأكيد ان الوثيقة «مزورة»، الأمر الذي تراه ادارة الصحيفة ضرباً من الخيال. لا بل قررت ان تدخل مع رمضان «معركة الوثائق». وبالفعل قدم رئيس تحريرها محمود المراغي الى نيابة امن الدولة العليا مجموعة اخرى من هذه الوثائق المنسوبة الى المركز الاكاديمي تدين شخصيات ترى الصحيفة أن لها علاقات بالمركز ذي النشاط الاستخباري على

التتمة في الصفحة (٦)

ISSN 0967-5590
25
9 770967 559125

عرض أهداف السينودوس وقدم توضيحات

صفير شدد على ثلاث ثوابت: السيادة والاستقلال والقرار الحر

□ بيروت - «الحياة»:

■ حرص البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله بطرس صفير على تضمين «رسالة الميلاد» توضيحات تجلو اللغط في شأن بعض نقاط «النداء الاخير» للسينودوس من اجل لبنان، مؤكداً ان الهدف «توعية اللبنانيين على واقعهم ودعوتهم الى العودة الى الله والذات وبعضهم الى بعض»، مشدداً على الثقة في ما بين افراد الشعب وعلى ثوابت ثلاث هي السيادة والاستقلال والقرار الحر. وما لم يعلنه صفير في الرسالة ابلغه الى زواره ومفاده ان «كل ما طالبنا به هو ان نتدبر امرنا بانفسنا ونقيم علاقات مميزة مع الجميع».

رسالة الميلاد

اذاع البطريرك صفير «رسالة الميلاد» في العاشرة قبل ظهر امس، بعد قداس الاحد. ومما جاء فيها ان «الاعداد للمجمع الراعوي الذي استغرق ما فوق الاربع سنوات من صلاة وتأمل وتفكير والذي مر في اربع مراحل هي: اولاً، طرح الاسئلة على المؤمنين لمعرفة ما يريدون ان يبحثه المجمع. وثانياً، مرحلة الاجابة عن الاسئلة التي طرحتها وثيقة الخطوة الكبرى. وثالثاً، مرحلة ورقة العمل. ورابعاً، مرحلة انعقاد جمعية مجمع الاساقفة التي جرت في روما. وستكلل هذه المراحل بارشاد رسولي سيصدره الحبر الاعظم (البابا يوحنا بولس الثاني) في الوقت المناسب ولا يخفى ان هذا المجمع وهو مجمع راعوي من اجل لبنان رمى اولاً الى توعية اللبنانيين وبخاصة المسيحيين وبوجه اخص الكاثوليك من بينهم على واقعهم، وما اورثتهم الحروب المتتالية على ارضهم من محن وويلات، وقد كان وهو باق دعوة الى العودة الى الله والى الذات وبعضنا الى بعض لتوطيد اواصر الالفة والاخوة والمحبة لإنهاض الوطن من كبوته».

واضاف ان «تلبية هذه الدعوة بضمير صاف ونية طيبة وقلوب بيضاء هي الكفيلة بان تضعنا جميعاً امام الله والتاريخ واجيالنا الطالعة لنعمل معاً على تحقيق امنياتنا الغالية وهي لن تتحقق الا على ايدينا متضافرين متضامنين، ولن يكون تضامناً وتضافراً ما لم تتوطد الثقة بين جميع فئات الشعب اللبناني وافراده ويجمع على الثوابت التي لا بد منها لكل وطن وفي اساس السيادة والاستقلال والقرار الحر».

واعرب عن اعتقاده ان «وفاقنا عندما يتحقق ووحدتنا عندما تتوطد واجماعنا على المقومات الوطنية عندما يتبلور، يصبح في مقدورنا دفع ما نرمى به ظلماً من تهم التنافر والشرذمة وتحقيق كل ما نصبو اليه من آمال وطنية مشروعة».

وهنأ اللبنانيين، مقيمين ومغتربين بالاعياد، داعياً الله الى ان «يضرم في قلوبنا قبساً من محبته ليقوم بيننا تضامن يحمل القادرين على نجدة المتعطرين والاصحاء على مساعدة الاعلاء والفرحين على التخفيف من كرب المكروبين».

عظة الاحد

وكان البطريرك صفير القى عظة الاحد في بكركي. وقال ان «الوالدين هم المسؤولان في الدرجة الاولى عن تربية ابنائهما على الصلاة وعلى كل الفضائل. ومن واجبهما قدر المستطاع ان يسدا حاجاتهم الطبيعية والروحية، وان يحترما دعوة ابنائهم». واضاف ان «على السلطة العامة ان تحترم حقوق الانسان الاساسية وظروف ممارسته الحرية». وتمنى «لو ان هذه المبادئ الاساسية تكون موضوع دراسة واهتمام لدى المعنيين عندنا، فيساعدوا الوالدين على اختيار مدرسة لابنائهم تلائم رغبتهم في توفير تربية لهم تتوافق ومعتقداتهم واقتناعاتهم على كل الصعد».

استقبالات

وبعد القداس استقبل البطريرك صفير النائبة نائلة معوض والنائب نبيل بستاني والوزير السابق جوزف الهاشم والنواب السابقين شفيق بدر وبطرس حرب واميل روحانا صقر، وبيار دكاش على رأس وفد من حدث بيروت ورئيس الرابطة المارونية ارنست كرم الذي القى كلمة فيها ان «اهالي البلدة يؤيدون النداء الاخير للسينودوس ويقفون مع البطريرك صفير في رفع راية الحق والحقيقة مستلهمين قوة الدفع التي اوجدها السينودوس ثابتين على خطه ونهجه وتوصياته».

ورد البطريرك صفير بكلمة جاء فيها ان «التأييد الذي ابديتموه لنا ليس الا ترجمة لمشاعركم. واذا كان من تأييد فهو لكم. وما نقوم به هو اننا نحاول ان نترجم عن الشعب اللبناني اجمع، ولم نطلب ما هو مستحيل، لأن ما طالبنا هو حق لنا، وهو ان نتدبر امرنا بانفسنا ونقيم علاقات مميزة مع الجميع».

ومن زوار صفير وفد من بلدة الكحالة عرض معه موضوع «الاوتوستراد العربي» الذي سيزيل في حال تنفيذه عدداً كبيراً من منازل البلدة. وشدد الوفد على ان «هذا المشروع يقضي على البلدة بعدما صمد السكان طول الاحداث» مشيراً الى ان «المعنيين في البلدة قدموا دراسات علمية لم يؤخذ بها».

كذلك زار بكركي وفد من حزب الكتلة الوطنية برئاسة رئيس مجلس الحزب الدكتور سليم سلهب والامين العام المحامي جان حواط ووفد من آل صفير في جبيل، وعضو الهيئة الوطنية للحوار المسيحي - الاسلامي الامير حارس شهاب ورئيس نقابة اصحاب الفنادق بيار الاشقر.

هيئة الحوار الاسلامي - المسيحي نجحت في تهدئة الاجواء

□ بيروت - «الحياة»:

■ اكدت مصادر الهيئة الوطنية للحوار الاسلامي - المسيحي ان الاتجاه الى التهدئة، بعد الجدل المرتبط بالنداء الختامي للسينودوس رجح في شكل واضح، في مقابل التشنج الذي برز قبل عشرة ايام.

واوضحت المصادر ان اللجنة التي التقت حتى الآن رئيسي الجمهورية الياس الهراوي والحكومة رفيق الحريري لمست اتفاقاً بينهما على تجنب اي حديث عن النداء وابداء الملاحظات عليه على رغم اعتقادهما ان ثمة نقاطاً كانا يتمنيان لو تمت اثارتها في طريقة مختلفة.

وقالت مصادر اللجنة لـ «الحياة» ان ما نقل عن رئيس المجلس النيابي نبيه بري الذي ستلتقيه الثلثاء المقبل ميله الى توافقه مع الرئيسين الهراوي والحريري على تجنب الكلام على نداء السينودوس، بهدف استيعاب ما صدر عنه والحؤول دون ردود تسبب الاثارة.

ونقلت مصادر اللجنة عن الرئيس الهراوي تأكيده لاعضائها حين التقاهم اول من امس انه يؤيد توجهها لاستيعاب ردود الفعل والدعوة الى مناقشة لاحقة لبنوده، في طريقة هادئة. وقالت ان الزيارة التي يعتزم الرئيس الهراوي القيام بها لبكركي اليوم لحضور قداس عيد الميلاد الذي يترأسه البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله بطرس صفير، تقليدية، وقد يتجنب عقد خلوة معه حتى لا تعطى تفسيرات تشير الى ان الهدف مناقشة نداء السينودوس.

واضافت ان اللجنة ستتابع تحركها الاسبوع المقبل بزيارة رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين والقائم مقام مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني ومن ثم البطريرك صفير، منطلقة من انها لا تتعاطى مع نتائج السينودوس واعماله، في مقدار ما تهدف الى تهدئة الردود وتوفير مناخ لحوار بعيد من التشنج في شأن النقاط المختلف عليها، وصولاً الى التركيز على النقاط التي يتوافق عليها الجميع.

من جهة اخرى، استبعدت مصادر روحية مسيحية واسلامية امكان الدعوة الى عقد قمة روحية موسعة، قريباً.

وما يدعو المصادر الروحية الى استبعاد انعقاد القمة الروحية شعور المعنيين بان استمرار الخلاف داخل الطائفة الدرزية في شأن مشيخة العقل يحول دون توجيه الدعوة الى هذه القمة، نظراً الى ما يولده حضور القائم مقام شيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ بهجت غيث من اشكالات خصوصاً في ضوء كلامه الاخير على ان مشيخة العقل لم تكن ممثلة في اجتماعات السينودوس التي شارك فيها ممثلون عن السنة والشيعة والدروز بصفة مراقبين.

الهراوي يتوقع الدعوة الى المفاوضات في نهاية كانون الثاني

واشنطن تنفي وجود صفقة على حساب لبنان

□ بيروت - من وليد شقير:

■ يتزايد الجدل في بيروت في شأن التسريبات الاسرائيلية التي تكاثرت خلال الاسابيع الثلاثة الماضية عن تسليم الدولة العبرية بنفوذ سورية في لبنان في مقابل ضمان امن حدودها الشمالية.

ويكشف هذا الجدل اهتمامات لبنانية متناقضة متباعدة، بعضها يستهدف الاستعداد لما ترتبه التسوية السلمية على الوضع اللبناني الداخلي، بدءاً بتحضير القوى السياسية والعسكرية التي تمارس المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي وفي مقدمها «حزب الله»، للاكتفاء، مع ما يرتبه ذلك من خطوات، مروراً بالاستعداد اللبناني المطلوب لاستثمار مرحلة السلام بما يخدم مصالح لبنان في اطار المنافسة المستقبلية في المنطقة، انتهاء بآمال بعض الافرقاء بان يؤدي السلام الى تقليص نفوذ سورية في لبنان في حال الانسحاب الاسرائيلي منه.

وفي هذا السياق تقول مصادر قريبة من البطريركية المارونية ان احد اسباب صدور «النداء الاخير» عن رجال الدين المسيحيين الذين اجتمعوا في روما في اطار «السينودوس من اجل لبنان»، هو شعور القيادة المسيحية ان هناك من تخلى عن المسيحيين وان البلد ذاهب في ظل مفاوضات السلام الجارية الى وضع يلغي هويته ويضعف مقوماته في شكل يصبح تابعاً لسورية بسبب ضعفه واتمام التسويات الاقليمية على حسابه في شكل يؤدي الى الغاء خصوصيته القائمة على «التوافقية» بين طوائفه لمصلحة صيغة مختلفة تماماً.

والذين يعطون خلفية اقليمية لنداء السينودوس، يبررون ما تضمنه من بنود «تشكل الحد الاقصى الذي يطرحه احياناً متشددون مسيحيون» من اجل رفع الصوت عبر الحد الاقصى من المطالب والمواقف بهدف معاكسة اي توجه دولي - اقليمي لابرام صفقة على حساب لبنان. ويقول هؤلاء ان لديهم شعوراً بان مصير البلد، ومصير المسيحيين فيه، يتوقف على اللحظة الاقليمية الراهنة. فاذا بقيت الامور على حالها قد يصبح الوضع اسوأ من الحال الراهنة من ناحية مصادرة قراره لأنه يصبح اضعف مما هو الآن في حال جرى التسليم لسورية. والآمال التي تعطى للمسيحيين بتصحيح الخلل في تمثيلهم اذا انتهت التسوية، لن تجدي نفعاً اذا جرت التسوية على حساب لبنان، خصوصاً ان الاعتقاد السائد في الوسط المسيحي هو ان النفوذ السوري بات كبيراً الى درجة انه يفقد حلفاء دمشق القدرة حتى على الحركة المستقلة نسبياً تحت سقف التحالف.

وهذا ما حصل مع الرئيس نبيه بري في موضوع التمديد للرئيس الهراوي، وهذا ما حصل مع الاخير حين سعى الى بدء العهد الممدد له بانجاز ما، عبر فكرة تعديلات دستورية، وقبله مع الوزير السابق سليمان فرنجية، ومنذ فترة مع الوزير وليد جنبلاط في ما يخص قانون الانتخاب والتحالفات الانتخابية.

ويذهب بعض الاوساط المتابعة لاعمال السينودوس الى حد القول «ان النداء الختامي الذي اصدره الكرادلة والآباء، لم يكن ليتضمن بعض مواقف الحد الاقصى، لو لم تصدر التسريبات الاسرائيلية التي سبقت واعقبت لقاء رئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريز الرئيس بيل كلينتون في الحادي عشر من الشهر الجاري، وتحدثت عن الاستعداد للتسليم بنفوذ سورية وبقائها في لبنان في مقابل ضمان تهدئة حدودها الشمالية وضبط «حزب الله» في الجنوب والبقاع الغربي، وان صدور هذه التسريبات دفع بعدد من رجال الدين المجتمعين في الفاتيكان الى تضمين النداء بعض مطالب الحد الاقصى، الذي صدر في ١٤ الجاري، نتيجة لهذه التسريبات ووقعها عليهم».

بل ان بعض الاوساط المراقبة للسينودوس من هذه الزاوية تسأل اذا كان صدور النداء، وتزامنه مع مغادرة وزير خارجية الفاتيكان جان لوي توران الى اسرائيل، يهدف الى جعل موضوع لبنان واوضاع المسيحيين فيه احد بنود البحث بين المسؤول الفاتيكاني الكبير وكبار المسؤولين الاسرائيليين.

وفي الوقت الذي يعتقد منتقدو بيان السينودوس ان المخاوف المسيحية مبالغ فيها وان قياداتهم تسعى مخطئة الى استغلال ظروف خارجية، غير مناسبة اطلاقاً لمصالح واهداف داخلية، تنسب مصادر واسعة الاطلاع الى مسؤولين اميركيين في واشنطن، او في السفارة في بيروت، توجيههم الانتقاد الى الموقف المسيحي. ويقول بعض المسؤولين الاميركيين ان القيادات المسيحية في لبنان «تتصرف في شكل طائش وبطريقة بعيدة عن الواقعية لا تخدم مصالح المسيحيين حين تسعى الى تجيير ظروف معينة، متناسية ومتجاهلة الوقائع والتطورات الحاصلة في البلد وفي المنطقة قافزة فوق مسألة اساسية هي وجوب مشاركة المسيحيين في المؤسسات كحل لمشاكلهم...».

وينقل البعض عن الجانب الاميركي استبعاده ان يكون الفاتيكان وافق على اللهجة التي اعتمدت في النداء الختامي.

وتعتبر اوساط لبنانية معارضة لما صدر عن السينودوس ان التسريبات الاسرائيلية ليست من النوع الذي يمكن الركون اليها لاصدار مواقف من سورية والسلطة اللبنانية وان الحماسة التي بدت في بعض رجال الدين ناجمة عن الرغبة في تأكيد تمايز الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية، وبالتالي ان لا علاقة للفاتيكان به.

وبعيداً عن ربط ما صدر عن السينودوس بالتسريبات الاسرائيلية تعتبر مصادر رسمية وحكومية ان الاخذ بها وتضخيمها على انها مقدمة لبيع لبنان وجعله ثمن التسوية، يفتقد الى القراءة الدقيقة للمعادلة الاقليمية الدولية ولحقيقة التوجهات الخارجية المتمسكة باستقلال لبنان وسيادته سواء من الولايات المتحدة او من غيرها.

ويقول مسؤول لبناني مطلع على الموقف الخارجي ووضع لبنان في المفاوضات ان تضخيم التسريبات الاسرائيلية يكشفه عدد من الوقائع:

- ان واشنطن او اي دولة غربية اخرى لم تبلغ المسؤولين اللبنانيين اي معلومات تفيد ان بيريز طرح التسليم بنفوذ سورية في لبنان، بل ان جلّ ما حصل انه تم ابلاغ لبنان بطريقة غير مباشرة ان اسرائيل طلبت ان تلعب سورية دوراً في ضبط «حزب الله» في الجنوب.

- ان واشنطن سبق ان ابلغت من يعنيهم الامر، في مجال الحديث عن موقفها من استقلال لبنان وسيادته، ان تأييدها لاتفاق الطائف ليس شكلياً، بل هي تعتبر نفسها شريكاً فيه وتنظر اليه على انه «اتفاق دولي» وليس مجرد اتفاق داخلي، او اتفاق ثنائي (في جانبه الخارجي) بين لبنان وسورية، يفترض ان تنفذ بنوده المتعلقة بالوجود السوري وبالاحتلال الاسرائيلي «نصاً وروحاً».

- تجب قراءة التسريبات الاسرائيلية في طريقة مختلفة عما يفعله بعض اللبنانيين، اي باعتبارها مقدمة لبلع لبنان او الغائه، اذ ان على الجميع ان يقتنع ان سورية تؤكد استقلاله من جهة وانه يصعب بلعه من جهة ثانية.

ويضيف المسؤول نفسه ان هدف التسريبات شيء آخر. انه يرمي على الارجح الى تحميل سورية مسؤولية ضبط «حزب الله» وطمأنتها الى اجواء المرونة الظاهرة الآن في موضوع المفاوضات. كما انه يرمي، من جهة اخرى الى تحريض بعض اللبنانيين على دمشق.

وتؤيد مصادر ديبلوماسية رفيعة المستوى هذه المعلومات بالقول ان لا اساس للحديث عن صفقة حول لبنان، اما الحديث عن دور سورية في ضبط «حزب الله» فهو واقعي.

في كل الاحوال، نقل زوار رئيس الجمهورية الياس الهراوي ان التسريبات الاسرائيلية هي للاستهلاك وان لبنان يستعد لخوض المفاوضات على مساره في شكل مستقل بعد التأكد من ان الامور تسير على ما يرام على المسار السوري. وقال الهراوي «كل ما يقال عن صفقة لا اساس له من الصحة. وربما دعينا الى المفاوضات في اواخر كانون الثاني (يناير) بعد ان يتأكد التقدم على المسار السوري. ووضعنا في المفاوضات ليس بصعوبة الدول الأخرى في العلاقة مع اسرائيل وموقفنا معروف وملفاتنا ليست بتعقيد الملفات في المسارات الاخرى».

وتفيد المعلومات الرسمية ان الرسالة التي نقلها القائم بالاعمال الاميركي رون شلايكر للهراوي اول من امس، لاطلاعه على المستجدات التي تسمح بالتفاؤل على المسار السوري، اشارت الى اقتراب تحريك على المسار اللبناني. وذكرت هذه المعلومات «ان شلايكر اكد للهراوي ما يدحض الكلام عن تفاوض ضد مصلحة لبنان».

مسقاوي اشاد بمواقف الأسد من المفاوضات

دلول اكد انتشار الجيش فور انسحاب اسرائيل

□ بيروت - «الحياة»:

■ سجلت امس مواقف وزارية عدة كان ابرزها اعلان وزير الدفاع محسن دلول استعداد الجيش اللبناني للانتشار في الجنوب والبقاع الغربي فور انسحاب اسرائيل من المنطقتين حتى الحدود الدولية، واكد من جهة ثانية ان الانتخابات النيابية ستجري في موعدها.

واكد وزير الدفاع دلول امس «قدرة اللبناني على حماية الارض والمواطن» واشاد بمناقبية الجيش واستعداده للانتشار في الجنوب والبقاع الغربي فور انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي الى الحدود المعترف بها دولياً.

كما نوه دلول في كلمة له امام زواره «بمناقبية قيادة الجيش اللبناني والتزامها توجيهات السلطة السياسية» واكد ان الأهم في هذه المرحلة بقاء الجيش بعيداً عن تدخلات السياسيين لانه هو الأهم اليوم وفي المستقبل».

ودعا وزير الدفاع الى مواجهة المرحلة «بمزيد من الوحدة الداخلية» وانتقد «الهزات السياسية التي تحصل بين الحين والآخر» معتبراً انها نتيجة طبيعية لفترة ما بعد الحرب» مشيراً الى «ان العقل الميليشيوي ما زال يتحكم ببعض التصرفات» واكد «ان زوال هذه العقلية مرتبط بمزيد من رص الصفوف وتمتين الوحدة الوطنية لمواجهة الاستحقاقات الآتية».

واكد دلول ان الانتخابات النيابية «ستجري في موعدها المحدد وعدم التقيد بذلك يسيء الى المسيرة الديموقراطية والى الثقة الدولية بلبنان» واعلن انه «حتى الآن لم يجر اي بحث في قانون الانتخاب ضمن الأطر للشرعية الدستورية».

واضاف «انا لست مع تقسيم لبنان الى خمس محافظات مع العلم ان مصلحتي الشخصية هي ان تكون كذلك. فالإنصهار الوطني لا يحققه اعتماد المحافظة دائرة انتخابية بل ان ما يحقق ذلك هو صحة التمثيل الانتخابي من خلال اعطاء الفرد دوره ومكانته لأن الفرد هو الأساس وعندما يصلح الفرد تصلح الجماعة، بينما يكون الدور من خلال المحافظة للزعامات. ولقد عانينا هنا في الانتخابات على اساس المحافظة، وكم اتانا وافدون على اللوائح وصاروا نواباً فيما نحن نجهلهم وحتى لا نعرف ايضاً وجوههم وهذا عدا عن ان المحافظة تجعل العلاقة اصعب بين النائب والناخبين خصوصاً في ظل عدم وجود نظام تخاض على اساسه الانتخابات النيابية في لبنان».

مسقاوي

ورأى وزير النقل عمر مسقاوي ان رئيس الحكومة رفيق الحريري «يعمل من اجل المستقبل»، وشدد على ترابط المسارين اللبناني والسوري في المفاوضات. ورأى ان الرئيس حافظ الأسد «يعمل لوقف الانهيار العربي تجاه الحضور الاسرائيلي كما يعمل بدعم من مصر، لبناء حضور عربي في مواجهة الحضور الاسرائيلي» واعتبر ربط المسارين اللبناني والسوري «طبيعياً لأن قضية المفاوضات قضية اقليمية ولاننا اذا فاوضنا منفردين فعلينا ان نقدم لاسرائيل تنازلات لا تتفق ومفهوم السيادة». وتمنى ان تسفر المفاوضات عن «شيء ايجابي».

وتابع ان «الدولة احسنت عندما لم تبد رأيها في نداء السينودوس» داعياً الى «عدم الاستمرار في الجدل القائم لانه لا يخدم الوحدة الوطنية اللبنانية». وشدد على «ان تعبير الحوار بين المسيحية والاسلام يجب ان نتجاوزه الى القول بالحوار على ضرورات المستقبل والانماء» واعتبر ان «الوجود السوري في لبنان هو لضمان سيادة لبنان في مواجهة اسرائيل».

جابر

وتوقع وزير الاقتصاد والتجارة ياسين جابر ان تشهد السنة الجديدة نشاطاً مهماً على صعيد المعارض اللبنانية في الخارج اضافة الى توقيع اتفاقات مهمة عربية ودولية اذ اكد في حديث اذاعي ان الثقة بلبنان «عادت بدليل الاقبال الكبير على سندات الخزينة بالدولار واستعداد شركات عالمية كبيرة لتوظيف استثمارات في لبنان ببلايين الدولارات في مشاريع داخلية».

قبلان: الشركات تبلع الأخضر واليابس في بيروت

□ بيروت - «الحياة»:

■ اعتبر نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبدالامير قبلان ان «علينا ان تحفظ بيروت من حيتان الشركات الاستثمارية» داعياً الى ان «تبقى ارباح الشركات في بيروت لا ان تذهب الى الخارج» ومحذراً من «تضييع البلد من اجل مصلحة الاشخاص».

وقال «حاربنا كل الخفافيش لتبقى بيروت وحاربنا كل التحديات ولكن علينا ان نحفظ بيروت من الشركات التي تبلع الاخضر واليابس».

وسأل «لماذا لا تكون هناك شركات لبنانية؟ واين دور المهندس اللبناني ولماذا لا يعامل الناس معاملة واحدة؟».

واضاف في كلمة امس في زقاق البلاط «اننا مع العيش الواحد ونرفض كل الطروحات المعادية لوحدة لبنان، ونحن نعيش في لبنان العيش المشترك ويجب ان تلغى هذه الكلمة».

وعن السينودوس من اجل لبنان وندائه الاخير، قال المفتي قبلان ان «على كل واحد ان يقدم رأيه عبر هيئة تحديث القوانين. وقد حاربنا حتى نرى دولة وقانوناً يطبق على الجميع لا ان ينظر الى فئة من الناس بعين واحدة وينظر الى فئة اخرى بعينين، فهذا عيب ولا نترك الحق لأننا مع الحق. ونحن في حاجة الى وحدة، ترفض التفرقة وعدونا واحد هو اسرائيل وكل يوم نقصف في الجنوب ويسقط لنا شهداء. لماذا لا نطالب بتحرير الجنوب واطلاق المعتقلين في السجون الاسرائيلية؟ يجب ان نشيد بالدور السوري بقيادة الرئيس حافظ الأسد لأنه رجل الحكمة والقدرة والعقل السليم ويتحرك بروية ليحفظ سورية ولبنان».

تمام سلام ناشد رئيس الحكومة انتخاب مفتي اصيل للجمهورية

□ بيروت – «الحياة»

■ وجه امس رئيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية تمام سلام نداء الى رئيس الحكومة رفيق الحريري مطالباً باسم «كل مخلص غيور ان يضع حداً لواقع المسلمين المؤلم والخروج بدار الفتوى من مرحلة التجاذب الحالية الى موقف اسلامي موحد يثبت مرجعيتنا الدينية ويعزز موقعها بين قياداتنا الروحية في لبنان. وهذا يعني قطع الطريق على المصطادين في الماء العكر ويعيد الامور الى نصابها الشرعي».

ولفت سلام الى الثوابت المقاصدية التي تكرست على مدى هذه السنوات الطويلة مشيراً الى ضرورة «ترسيخ ثوابت مرجعيتنا الاسلامية ونعني بهذا التخلي نهائياً عن عبارة القائمقام ولن يكون لدينا مفتي اصيل».

كلام سلام جاء في الاحتفال الذي اقامته جمعية المقاصد لمناسبة الذكرى الـ ١١٨ على تاسيسها في حضور قائمقام مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني ومفتي طرابلس والشمال الشيخ طه الصابونجي ومفتي حاصبيا ومرجعيون الشيخ محمد سويد اضافة الى عدد كبير من قضاة الشرع وامناء المقاصد. واقيمت لهذه المناسبة مباراة لتلاوة القران الكريم بين المحافظات اللبنانية.

والقى الشيخ قباني كلمة قال فيها «نلتقي كل عام في هذا الصرح المقاصدي لنحتفي بالذين ربتهم جمعية المقاصد ونبت لهم صفوة من العلماء بالقرآن الكريم فعلموهم القرآن حفظاً وتلاوة واجادة حتى نالوا الرتبة التي نحتفي بها اليوم لبلوغها».

واشار الشيخ قباني الى عودة الرئيس صائب سلام الى بيروت وقال «اننا نحتفي ايضاً بعودة باني نهضة المقاصد الحديثة دولة الرئيس صائب سلام واستقراره في وطنه لبنان الذي احبه ابناؤه جميعاً».

سرية اسرائيلية تمردت على قائدها في الجنوب

■ القدس – ا ف ب – ذكرت مصادر عسكرية اسرائيلية امس ان نحو خمسين مظلياً اسرائيلياً تركوا موقعاً متقدماً يحتلونه في جنوب لبنان احتجاجاً على كون قائدهم «يسيء معاملتهم».

واكد مسؤول عسكري كبير ان «مغادرة سرية كاملة لموقعها امر خطير جدا لم يسبق له مثيل، وامر غير مقبول ابداً».

ويحسب تقرير عن الحادثة نشرته صحيفة «معاريف»، ترك جميع افراد السرية موقعهم ليل الخميس – الجمعة عند طرف «الشريط الحدودي» وعادوا في اتجاه الحدود الاسرائيلية حاملين عتادهم بعدما تجادلوا مع قائدهم، وقالوا له: «انك تستخف بنا وتعتبرنا «اغراراً» اننا اقدم (منك) ولا ثقة لنا بك». وبقي جندي واحد من السرية في الموقع لحراسته.

وذكرت الصحيفة ان قائد السرية وضباطا اخرين من الكتيبة استدعوا

قتلة الشيخ حلبي تلقوا أموالاً من ثري عربي

■ بيروت – ا ف ب – نقلت وكالة «فرانس برس» عن مصدر موثوق فيه ان المتهمين باغتيال الشيخ نزار حلبي رئيس «جمعية المشاريع الخيرية الاسلامية» (الاحباش) في ٣١ اب (اغسطس) الماضي في بيروت، حصلوا على اموال من الثري العربي اسامة بن لادن اللاجئ الى السودان.

واوضح المصدر نفسه ان قتلة الشيخ حلبي ينتمون الى تنظيم «عصبة الانصار».

ويشار الى ان اسامة بن لادن مول لفترة طويلة المقاومة الافغانية للاحتلال السوفياتي كما قدم مساعدات مالية للجماعات الاسلامية الاصولية. وتردد انه يقيم منذ عامين في السودان. وقام المتهمون الخمسة وهم فلسطينيان وثلاثة لبنانيين بتمثيل جريمتهم الاربعاء الماضي على التلفزيون واعترفوا ببرود اعصاب في بث مباشر بانهم قتلوا الشيخ حلبي لانهم اعتبروه «دجالاً».

باخوس تمنى على الحكومة تهيئة الاجواء لخليفتها

■ بيروت – «الحياة» – تحدث النائبان اوغست باخوس ومحمد عبدالحميد بيضون امس عن نداء السينودوس وقانون الانتخابات والمشاريع التي تقرها الحكومة في مقابلة اذاعية مشتركة.

وقال باخوس «على الحكومة قبل رحيلها ان تمهد الاجواء لحكومة مقبلة ويجب علينا ان نهيء انفسنا في خلال فترة وجيزة وتعمل نوعاً من السينودوس في لبنان».

واستغرب الضجة التي اثيرت حول النداء الاخير للسينودوس، واشار الى ان «التعددية الثقافية موجودة في كل بيت وكل قرية».

وبعدما اشار باخوس الى الملاحظات على نداء السينودوس قال: «بالنسبة الى خروج السوريين فانا لا اعتقد ان لا السينودوس ولا غير السينودوس يقارن بين الشقيقة سورية وبين العدو الاسرائيلي وانا كنت في الطائف وقلنا باعادة الانتشار بعد مضي سنتين على اقرار الاصلاحات وارتات الحكومة لاحقاً اننا لا زلنا في حاجة الى خدمات اخواننا السوريين والجيش السوري لفترة محددة وانا مع هذا الامر».

واعتبر النائب بيضون ان «وثيقة السينودوس عند اعدادها تركت عند البعض آمالاً كبيرة وعندما جاء النداء الاخير تبين انها تستعيد افكاراً كنا نعمل على تخطيها». وقال «نحن نجرب ان نحكي لغة ما بعد الطائف وليس ما قبل الطائف والذي رأيناه هو ان الوثيقة كانها تعود الى ما قبل الطائف. اذا تطلعنا الى السينودوس كنظرة الى المستقبل فهي ليست رؤية واضحة ومتكاملة تدلنا الى الاتجاه الذي نريد، والاهم بالنسبة الي هو ان النداء الاخير لا يتضمن نظرة الى لبنان كدولة لا حضور لشيء اسمه دولة لبنانية، بل نظرة الى لبنان مشروطة باشياء كثيرة وكان لبنان ليس قائماً بعد. ان النداء الاخير يفتقر الى اعتبار العلاقات اللبنانية – السورية هي علاقات بين دولة ودولة بل يبدو الامر وكان هناك علاقات طائفية. واعتقد ان ما كنا نامله لجهة وجود زخم كبير للمستقبل سيأتينا لم يأت. وهذا ما خلق لدينا رد فعل، ولن اقول احباطاً، كي لا نصبح جميعاً محبطين. كنا نرجو اكثر مما صدر. مع ذلك لا زلنا نامل ان المضاعفات ستكون افضل ليس فقط على صعيد علاقاتنا الداخلية بل الاقليمية ايضاً».

اسرائيل لن تنسحب الا بعد توقيع الاتفاق

□ بيروت – «الحياة»

■ اعلن قائد وحدة الارتباط الاسرائيلية في الشريط الحدودي المحتل الجنرال غيورا انبار ان اسرائيل لن تنسحب من جنوب لبنان الا بعد توقيع اتفاق مع الحكومة اللبنانية. وقال خلال زيارة قام بها ظهر امس لبلدة عين ابل الحدودية ان وحدة الارتباط ستستمر في تقديم المساعدات في المجالات المختلفة للاهالي في هذه المنطقة خصوصاً عائلات الذين سقطوا من عناصر جيش لبنان الجنوبي».

الى ذلك اعترفت اذاعة «صوت الجنوب» الناطقة باسم «جيش لبنان الجنوبي» بان عنصراً من هذا الجيش قتل ظهر امس اثناء هجوم شنته «المقاومة» على موقع انان (قرب جزين). واضافت ان مدفعية «الجنوبي» والمدفعية الاسرائيلية قصفتا المناطق التي تسلل اليها المسلحون في اتجاه الموقع.

وحلق الطيران الحربي الاسرائيلي فوق مدينة صيدا ومنطقتي النبطية واقليم التفاح، فيما كانت المدفعية الاسرائيلية تقصف منطقة الاقليم.

واعلنت «المقاومة الاسلامية» مسؤوليتها عن ثلاث عمليات.

الطليان

الى ذلك باع جنود الوحدة الايطالية العاملة في القوات الدولية المتمركزين في بلدة صريفا «البيتزا» على مدى شهر واشتروا بالمال الذي جمعوه مساعدات لشيوخ واطفال البلدة التي تحاصرها القوات الاسرائيلية.

ويذكر ان القوات الاسرائيلية تقطع على نحو دائم طرقات البلدة التي لا يستطيع اهلها الخروج منها او دخولها الا سيراً.

دمشق تعتبر المفاوضات قرب واشنطن "اختباراً للتغير في الخطاب السياسي الاسرائيلي"

بيلين يرحب بتصريحات الأسد ويرى أنها قد تسرع المفاوضات

■ القدس المحتلة، القاهرة، دمشق - رويتر، أ ف ب - ابدت اسرائيل دهشتها امس الاحد من تفاؤل الرئيس السوري حافظ الاسد قبل بدء أول محادثات سلام تجرى بين الجانبين منذ ستة اشهر، فيما اعتبرت دمشق المفاوضات التي تستأنف بعد ايام قرب واشنطن "اختباراً للتغيير الحاصل في الخطاب السياسي الاسرائيلي".

وقال الوزير الاسرائيلي يوسي بيلين معلقاً على تصريحات الاسد التي رحب فيها بمرونة رئيس الوزراء الاسرائيلي الجديد شمعون بيريز وايّد الاسراع بمساعي السلام "من المؤكد ان تلك التصريحات جاءت بمثابة مفاجأة بالنسبة إلي". وقال ان تلك التصريحات قد تؤدي الى تسريع المفاوضات مع سورية.

وتستأنف المحادثات السورية - الاسرائيلية الاربعاء المقبل في مريلاند قرب واشنطن وتستمر ثلاثة أيام.

ووافقت دمشق على استئناف المحادثات بعد أن تولى بيريز الاقل تشدداً رئاسة الحكومة الاسرائيلية خلفاً لاسحق رابين الذي اغتيل في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

وأدلى الرئيس السوري بتصريحاته أول من أمس السبت بعد ان اجرى محادثات مع نظيره المصري حسني مبارك في القاهرة. وقال الاسد انه يعتقد لن بيريز "يريد أن يتعامل بانفتاح افضل. هذا ما ابلغنا به الاميركيون، وهذا هو ما استنتجناه من تصريحاته لكن لم يناقش أحد معي موضوعاً محدداً في ذاته. لا يوجد شيء محدد. توجد افكار وتصورات عامة تهدف الى تسريع عملية السلام وسورية تؤيد ذلك".

وامتنع الرئيس السوري عن التكهن بما قد تسفر عنه المفاوضات المرتقبة مع اسرائيل وقال: "من الصعب التكهن بامور محددة. هناك اتفاق على أن تستانف المحادثات وتستكشف الآفاق المرغوبة من قبل الطرفين وسنرى الى اين ستصل الاطراف. لا يوجد أي تحديدات".

وقال بيلين، وهو وزير في مكتب بيريز، في حديث مع الاذاعة الاسرائيلية: "مثل هذه الكلمات لم تكن تقال في الماضي. بالقطع نحن نتحدث عن تعبيرات متفائلة واستعداد لأن يجد في رئيس الوزراء والحكومة عنصراً يمكن التحدث معه".

واعرب بيلين الذي شكك في امكانية التقدم على المسار السوري عن امله بالتوصل الى اتفاق خلال شهرين او ثلاثة اشهر في شأن طبيعة محادثات السلام والسرعة التي ستسير بها.

وكان التلفزيون الاسرائيلي نقل عن بيلين قوله مساء السبت انه في ضوء تصريحات الأسد، فإن مفاوضات اسرائيل مع سورية "يمكن أن تحقق تقدماً أسرع بكثير مما كان مخططاً له من قبل".

ونقلت الاذاعة الاسرائيلية ايضاً عن بيلين قوله ان في تصريحات الاسد "عناصر ايجابية كثيرة" وأنها حملت نغمة متفائلة.

من جهة اخرى اكدت دمشق ارتياحها لـ "تصريحات وتوجهات" رئيس الوزراء الاسرائيلي بيريز، لكنها اعتبرت محادثات واشنطن "اختباراً للتغيير الحاصل في الخطاب السياسي" الاسرائيلي.

وقال مصدر سوري ان "سورية تجد فوارق بين مواقف رابين ومواقف بيريز وتجد انه (أي بيريز) اكثر انفتاحاً على عملية السلام ومتطلباتها من سلفه رابين".

واضاف: "ان هذا الانفتاح والتصريحات التي يدلي بها مختلفة عما كان معهوداً في زمن رابين". واعتبر ان ذلك "يمكن ان يؤدي اذا سلمت النيات فعلاً، الى تحريك محادثات السلام على المسار السوري وبالتالي على المسار اللبناني".

وقال المصدر نفسه: "في حال اثبتت اسرائيل جديتها، سيؤدي موقفها الى "اختصار المسافات الزمنية اذا كان الجانب الاسرائيلي مستعداً لمتطلبات السلام الشامل والعادل وراغباً حقاً في الوصول الى سلام يملك في تكوينه العوامل المؤهلة للبقاء والاستقرار".

واكدت صحيفة "البعث" السورية الناطقة بلسان الحزب الحاكم امس الاحد ان "الامر يتوقف على جديد الموقف الاسرائيلي الذي سيتضح بعد محادثات مريلاند" على الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة.

واشارت الاذاعة السورية امس الى "التلميحات" التي تصدر عن المسؤولين الاسرائيليين حول "امكانية الانسحاب الكامل من الجولان والتخلي عن الشروط التي كانت طرحتها حكومة رابين السابقة".

سورية تلاحظ مؤشرات ايجابية في تصريحات المسؤولين الاسرائيليين

"التفاوض الفعلي"... بعد رابين

□ دمشق - من ابراهيم حميدي:

■ يبدو ان الجانبين السوري والاسرائيلي دخلا الآن مرحلة "التفاوض الفعلي" بعد مرور اكثر من اربع سنوات على طرح المواقف على طاولة المفاوضات، ثم عبر الراعي الاميركي والوزير وارن كريستوفر بعد جيمس بيكر، ثم في وسائل الاعلام الرسمية السورية وعلى لسان المسؤولين الاسرائيليين.

كما ان المفاوضات عادت في شكلها الى الأسس التي انطلقت منها بحيث تشمل أرجل السلام وهي: الانسحاب والسلام والتزامن او الترابط وترتيبات الأمن، بعدما كانت تتناول عنصراً واحداً منها في كل مرحلة من مسيرة السنوات الأربع ما أدى الى رفع عدد اعضاء كل وفد من شخصين الى ستة أشخاص للافساح في المجال لمناقشة عناصر احلال السلام كلها ومن الزوايا المتعددة.

لكن الأهم ان الجانبين أسقطا "الشروط المسبقة" لمعاودة التفاوض والدخول بـ "ذهنية مفتوحة" الى قاعة التفاوض ليقدم كل منهما ما عنده الى الآخر ويوضح بالتحديد ما يريد ويبين الأمور التي يمكن ان يقدم فيها "بعض التنازل" من تلك التي يعتبرها "خطوطاً حمراً لا يمكن التراجع عنها".

وكان الجانب الاسرائيلي اشترط لاستئناف المفاوضات ان توافق سورية على إقامة محطة إنذار أرضية، فيما رفض السوريون ذلك واقترحوا مخرجاً استئناف المفاوضات بين السفيرين السوري وليد المعلم والاسرائيلي ايتامار رابينوفيتش أو التراجع عن المطالبة بالمحطة الأرضية والعودة الى اقتراح النظام الجوي الموافقة على عودة الخبراء العسكريين الى العاصمة الاميركية. وجمدت المفاوضات عند ذلك وكان مرشحاً لها ان تعيش حال الجمود فترة طويلة لولا ظهور "الضارة النافعة" في اغتيال اسحق رابين، وتسلم شمعون بيريز ملف المفاوضات الأمر الذي أعاد الدوران الى العجلة وبشكل متسارع يكاد يكون معوضاً لـ "ضياع الوقت" خلال فترة حكم رابين.

وبما ان "النية" توفرت لدى الجانب الاسرائيلي في دفع المسار السوري والتركيز عليه، فقد تجاوب السوريون مع ذلك، وتبنى الاميركيون "الاستفادة من الاجواء التي وفرتها الفرصة النادرة لدفع المسار السوري".

وبدأ "بلدوزر" التحريك بالعمل تراتبياً وانطلق من إزالة عقبة محطة الانذار، اذ ان المنسق الاميركي لعملية السلام دنيس روس لم ينقل في جولته الشهر الماضي التي تلت زيارته الى تل ابيب بعد اغتيال رابين "اشتراط اقامة محطة انذار ارضية" حسب قول مصادر سورية لـ "الحياة"، وان "روس الذي ركز في تموز (يوليو) حديثه مع الوزير فاروق الشرع على موضوع المحطة الأرضية للانذار "لم يات على ذكرها ابداً في محادثاته الشهر الماضي"، الأمر الذي فهمه المسؤولون السوريون على انه "تراجع" عن هذا الموضوع أو استبعاد له عن جدول الاعمال المفتوح.

في المقابل، فإن تعليقات بعض الصحف السورية لم تشدد على موضوع الانسحاب الاسرائيلي الى خطوط ٤ حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧، بسبب وجود ما يشبه "التزاماً ضمنياً" لدى بيريز بـ "الانسحاب الكامل" من المرتفعات السورية المحتلة ولكون الوضع الداخلي لا يسمح له بالاعلان عن ذلك في الوقت الراهن.

لكن المصادر السورية توقفت كثيراً عند "الاجواء الايجابية" التي يمكن فهمها من مواقف المسؤولين الاسرائيليين وتركزت على: الاقرار بأن "الجولان أرض سورية"، وان السلام أهم من الانتخابات" والاستعداد لـ "دفع ثمن السلام مع سورية"، واحتمال التراجع عن إقامة محطة الانذار، وترك الموضوع النووي "اذا اعطونا السلام"، وتجاوز موضوع اجراء استفتاء على الانسحاب من الجولان، وتقديم موعد انتخابات حزب العمل. بالتالي احتمال تقديم موعد انتخابات الكنيست اذا تحقق تقدم سريع بين الطرفين ثم العمل على اقرار الكنيست السيادة السورية على الهضبة أو إلغاء قرار الضم الذي صدر في العام ١٩٨١.

ويصب التقويم السوري لهذه المؤشرات في اعتبار انها "ايجابية"، وان المفاوضات المقبلة ستحدد "مدى جدية الجانب الاسرائيلي في الافادة من الاجواء" من خلال ما سيقدمه على طاولة المفاوضات الأربعاء الى الجانب السوري في قاعة التفاوض وليس عن طريق الجانب الاميركي.

٦٧٠ مرشحاً للانتخابات الفلسطينية

■ غزة (قطاع غزة) - أ ف ب - اعلن رسمياً امس الأحد ان عدد المرشحين لانتخابات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني (٨٣ مقعداً) المقررة في ٢٠ كانون الثاني (يناير) المقبل بلغ ٦٧٠ مرشحاً مع انتهاء مهلة الترشيح.

اما بالنسبة الى انتخابات رئاسة السلطة الفلسطينية التي ستجري في اليوم نفسه فلم يترشح لمنافسة الرئيس الحالي ياسر عرفات سوى الناشطة النسائية سميحة الخليل البالغة الثانية والسبعين من العمر وهي من رام الله في الضفة الغربية.

واعلن ممثل اللجنة الانتخابية المركزية في غزة اسامة ابو صافية ان غالبية المرشحين تقدموا كمرشحين مستقلين بمن فيهم بعض الناشطين في حركات راديكالية تعارض الانتخابات رسمياً.

وسيتنافس ٢٩٥ مرشحاً في غزة على ٣٤ مقعداً خصصت للقطاع في مجلس الحكم الذاتي. واعلن ابو صافية لوكالة "فرانس برس" ان ٢٢٩ من هؤلاء المرشحين اعلنوا ترشيحهم كمستقلين. اما في الضفة الغربية التي سيكون لها ٤٩ مقعداً فقد بلغ عدد المرشحين ٣٧٥ مرشحاً. ولم يتسن لابو صافية ان يحدد عدد المستقلين بينهم على الفور. واوضح ان اللائحة النهائية للمرشحين تعلن اليوم او غداً بعد التدقيق في التامينات التي يدفعها المرشحون. واشار صافية الى ان ٣٣ شخصاً قدموا ترشيحاتهم في غزة عن حركة "فتح" التي يتزعمها عرفات وبين هؤلاء عماد الفالوجي وهو مسؤول كبير سابق في "حركة المقاومة الاسلامية" (حماس).

المحكمة الاسرائيلية العليا ترد طلب فعنونو

■ القدس المحتلة - أ ف ب - افاد مصدر قضائي ان المحكمة العسكرية الاسرائيلية العليا ردت امس الاحد طلباً تقدم به التقني النووي الاسرائيلي موردخاي فعنونو المعتقل بسبب كشفه معلومات عن الترسانة النووية الاسرائيلية.

وطلب فعنونو الذي حكم عليه في ١٩٨٨ بالسجن لمدة ١٨ سنة لادانته "بالتجسس والخيانة العظمى" ان يرسل الى ايطاليا حيث كان قد خطفه جهاز الاستخبارات الاسرائيلي (موساد).

وطلب فعنونو ايضاً من المحكمة منع شمعون بيريز من ممارسة مهماته كرئيس للوزراء واتهمه بانه هو الذي أمر بخطفه في حينه.

وردت المحكمة الطلبين اللذين تقدم بهما فعنونو شخصياً بعد ان رفض ان يمثله محام. وكان للمعتقل الذي يطبق عليه نظام السرية اقتيد الى المحكمة في القدس عبر نفق من اجل ابقائه بعيداً عن الجمهور والصحافة. وعقدت الجلسة بسرية. يبلغ فعنونو حالياً الأربعين من العمر وكان عملاء "موساد" خطفوه في ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٦ في روما لأنه كشف معلومات عن الترسانة النووية الاسرائيلية لصحيفة "صنداي تايمز" البريطانية.

وتمتلك اسرائيل بحسب الخبراء الاجانب ترسانة من مئتي قنبلة نووية وصواريخ باليستية بعيدة المدى قادرة على حمل رؤوس نووية. واعلن الزعماء الاسرائيليون الذين لا يقرون بامتلاك اسلحة نووية، ان الدولة العبرية لن تكون البادئة بادخال هذه الاسلحة الى المنطقة

البرلمان السوداني المعين أجاز قانون الانتخابات الرئاسية

أديس ابابا تطلع القاهرة على اتصالاتها مع واشنطن لفرض عقوبات على السودان

□ القاهرة - من محمد علام:
□ الخرطوم - من كمال حامد:

■ اطلعت الحكومة الاثيوبية مصر امس على نتائج محادثات اجراها نائب وزير خارجيتها تاكيدا ليمو في نيويورك في شأن مساع تبذلها لجهة حصول ضغط دولي على الخرطوم لتسليم ثلاثة مصريين اتهموا بالاشتراك في محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في اديس ابابا في حزيران (يونيو) الماضي وفرض عقوبات اقتصادية على السودان.

وجاء في المعلومات الاثيوبية التي تلقتها القاهرة ان محادثات المسؤول الاثيوبي مع كل من الأمين العام للامم المتحدة الدكتور بطرس غالي وعدد من ممثلي الدول الاعضاء في مجلس الامن وفي مقدمهم السفيرة الاميركية مادلين اولبرايت اوضحت "وجود قناعة لدى المجتمع الدولي بتورط السودان في ايواء الارهاب ودعمه، وضرورة اتخاذ موقف من النظام السوداني، وقبول فكرة فرض عقوبات اقتصادية دولية ضده".

وجاءت زيارة المسؤول الاثيوبي لنيويورك بعد ٢٤ ساعة من اختتام اجتماعات المجلس المركزي لآلية فض النزاعات الافريقية بالطرق السلمية يوم الأربعاء الماضي على مستوى وزراء الخارجية الذين طالبوا الخرطوم مجدداً بتسليم المتهمين الثلاثة.

وتحفظت القاهرة عن مطالب دول عربية منها الجزائر وافريقية منها نيجيريا اعطاء مهلة للحكومة السودانية مدتها ثلاثة اشهر حتى موعد اجتماع المجلس المركزي في آذار (مارس) المقبل قبل اتخاذ اي اجراء. وبدأت السلطات المصرية مشاورات مع اثيوبيا في شأن "الخطوة المقبلة ضد السودان".

وابدت مصادر ديبلوماسية مصرية تحفظات في تصريحات الى "الحياة" على فكرة "فرض عقوبات دولية ضد السودان". وقالت ان "تجارب العقوبات أوضحت ان الشعوب هي التي تدفع ثمن اخطاء الانظمة الحاكمة، وسيكون الشعب السوداني هو الضحية".

واشارت الى اجراءات تصعيدية ضد الحكم السوداني على الصعيدين الاقليمي والدولي لجهة إجباره على تسليم المتهمين ووقف دعم الارهاب. وذكرت ان المشاورات المصرية - الاثيوبية مستمرة في شأن الخطوات التي يجب ان تتخذ ضد الخرطوم في حال فشل الجهود التي بذلت على الصعيد الاقليمي.

في الخرطوم صادق الرئيس السوداني عمر البشير امس على المرسوم الدستوري الثالث عشر الذي يدعو الى انتخاب مباشر لرئيس الجمهورية والبرلمان. وكان المجلس الوطني الانتقالي (برلمان معين) اجاز القانون بالاجماع بعد تأجيل مناقشته بسبب اعتراضات على بعض بنوده. وتركزت الاعتراضات في مطالبة نواب من الجنوب بتخصيص منصب النائب الأول للرئيس لشخصية من الجنوب ودعوة نواب آخرين الى النص على منصب رئيس الوزراء في المرسوم. ولم يشمل النص المجاز أياً من الاقتراحين.

وصادق البشير على المرسوم في حضور عدد من كبار المسؤولين واجهزة الاعلام المحلية والخارجية. واجاب عقب التوقيع على اسئلة الصحافيين رداً على سؤال "الحياة" عما اذا كان سيرشح نفسه لرئاسة الجمهورية: "الانسان لا يرشح نفسه بل يرشحه الناس. ولا يزال أمر قبولي الترشيح أو رفضه محل نقاش".

واعتبر ان المرسوم الثالث عشر "تتويج لمراحل البناء السياسي في البلاد التي بدأت عام ١٩٩٢. واصبحت السلطة الآن في يد الشعب ليختار قيادته من دون حجر على الحريات". وتدار البلاد بمراسيم يصدرها الرئيس البشير منذ انقلابه على الحكم الديموقراطي في ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٩.

وتابع البشير ان رئيس الجمهورية المنتخب سيختار الولاة وفقاً لمعايير دقيقة. وتحدث عن "الحرية الواسعة التي كفلها المرسوم للسودانيين" معلناً رفضه "العودة الى الحزبية بشكلها القديم" مضيفاً: "نحن جمعنا غالبية السودانيين من اقصى اليسار الى اقصى اليمين".

وانتقد البشير من يتهمون حكومته بكبت الحريات قائلاً: "لا يوجد في بلادنا معتقل سياسي واحد. ولم تصدق وسائل الاعلام المعادية اننا اطلقنا سراح كل السجناء وعددهم ٣٢ شخصاً فقط في وقت يكون فيه هذا العدد في دول مجاورة من المعتقلين من أسرة واحدة". وزاد: "هذه الدول تمارس القتل بالاشتباه ومع ذلك تتهمنا بكبت الحريات العامة".

العراق: هيئات جديدة تشرف على الوزارات

■ بغداد - أ ف ب - اعلن في بغداد أمس الاحد ان مجلس قيادة الثورة العراقي، وهو اعلى الهيئات القيادية في البلاد، قرر تشكيل "هيئات رأي" في جميع الوزارات ما عدا وزارتي الدفاع والعدل، ومنحها صلاحيات استثنائية.

وقال القرار الذي نشرته الصحف العراقية ان هيئة الرأي في كل وزارة ستتولى مهمة "النهوض بأداء الوزارات والدوائر وتطوير عملها وضمان تامين استجابة الخطط والمشاريع للاحتياجات القائمة لها فعلياً".

ويعتبر القرار الجديد الاول من نوعه في العراق. وكان هناك هيئة الغيت قبل سنوات تدعى "مجلس وزارة"، تجتمع تحت اشراف كل وزير وتبحث في المشاريع المقترحة لكنها لم تكن تتمتع بالصلاحيات نفسها الممنوحة للهيئة الجديدة.

وكان الرئيس صدام حسين دعا جميع موظفي الدولة الى عدم تنفيذ اي امر يتسلمونه من مدرائهم او الوزراء اذا كان يخالف القوانين والتعليمات.

وجاء صدور القرار بعد وقت قصير من صدور قانون مجالس الشعب المحلية وقانون المجلس الوطني.

ونص القرار على ان لا يتجاوز عدد اعضاء الهيئة ٢١ عضوا برئاسة الوزير وان تعقد اجتماعا واحداً على الاقل شهرياً وترفع تقريراً الى مجلس الوزراء عن نتائج اعمالها كل اربعة اشهر.

واعطى الهيئة الجديدة الحق في وقف العمل في القرارات والاجراءات المخالفة للانظمة والقوانين المطبقة الى حين بت موضوعها وفق القوانين.

كذلك ستتولى الهيئات دراسة مشاريع موازنة الوزارات واقرارها مشاريع خطة التنمية ومشاريع القوانين والانظمة والبرامج الرئيسية اضافة الى دراسة المقترحات والخطط المتعلقة بتحسين الاداء وتطوير الانتاج. واعتبرت صحيفة "بابل" امس توالي صدور قوانين وقرارات جديدة في العراق بانه "تاكيداً لمسيرة الحياة الديموقراطية على رغم الظرف الصعب" الناجم عن الحظر الدولي المفروض على العراق منذ ٦٤ شهراً.

وفد أردني يزور العراق لتجديد عقد توريد النفط

■ عمان - أ ب - توجه وفد من وزارة النفط الأردنية الى العراق أمس الأحد بهدف تجديد عقد سنوي يقدم العراق بموجبه الى الأردن كل احتياجاته النفطية التي تبلغ نحو ٨٠ ألف برميل يومياً.

ويرأس الوفد الأمين العام للوزارة السيد احمد بشير ويضم الوفد ممثلين لمصفاة النفط الأردنية ووزارة المال.

ويخطط الأردن لشراء ٣,٣ مليون طن من النفط الخام و١٢٠ ألف طن من الغاز و٣٠٠ ألف طن من الديزل من العراق في العام المقبل.

واوضح وزير النفط الأردني السيد سميح دروزة الذي زار العراق في ايلول (سبتمبر) الماضي للتفاوض مع بغداد في شأن احتياجات الأردن النفطية أن هذه الاحتياجات زادت بمعدل خمسة في المئة عن العام الماضي.

اصابة جندي اسرائيلي بجروح في قطاع غزة

■ غزة (قطاع غزة) - أ ف ب - افادت مصادر عسكرية اسرائيلية ان جندياً اسرائيلياً اصيب بجروح صباح أمس الاحد بعدما اطلق عليه فلسطينيون النار في قطاع غزة.

واوضحت المصادر ذاتها ان فلسطينيين مسلحين داخل سيارة بيضاء اطلقوا النار على دورية اسرائيلية وجرحوا احد افرادها قبل ان يلوذوا بالفرار.

ونقل الجندي الجريح على متن مروحية الى مستشفى في بئر السبع (جنوب اسرائيل) وبدأ الجيش الاسرائيلي عملية تمشيط في منطقة الحادث بحثاً عن مطلقي النار.

ووقع الحادث في شمال قطاع غزة حيث كان الجنود الاسرائيليون يقومون بدورية روتينية في الجانب الفلسطيني من السور الذي يفصل القطاع عن اسرائيل.

القاهرة تسعى لاقناع لندن برفض طلب لجوء قيادي في "طلائع الفتح الاسلامي"

□ القاهرة - من محمد صلاح:

■ بدأت السلطات المصرية اتصالات مع مسؤولين بريطانيين بهدف اقناع الحكومة البريطانية رفض طلب قدمه قيادي بارز في تنظيم "طلائع الفتح الاسلامي" للحصول على حق اللجوء السياسي في بريطانيا.

وقالت مصادر مصرية مطلعة لـ "الحياة" ان ياسر توفيق علي السري المحكوم غيابياً بالاعدام والاشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة في قضيتين منفصلتين كان وصل الى بريطانيا العام الماضي وقدم طلبه بحجة انه مضطهد سياسياً. واوضحت ان السلطات البريطانية منحت السري تأشيرة اقامة موقتة الى حين بت طلبه.

واوضحت المصادر ان القاهرة قدمت الى لندن ملفاً "يثبت تورط السري في التخطيط لعمليات ارهابية وقعت في مصر خلال السنوات الماضية، واصدار تكليفات لأتباع داخل مصر لتوسيع دائرة العنف وانشاء مركز اتصال تابع لتنظيم طلائع الفتح داخل مصر بعد ان القت اجهزة الامن القبض على غالبية اعضاء التنظيم خلال السنتين الماضيتين".

يذكر ان السري كان من ابرز عناصر تنظيم "الجهاد الاسلامي" وشملته قرارات التحفظ التي اصدرها الرئيس السابق انور السادات عام ١٩٨١. وكان السري معتقلاً عند اغتيال السادات ولم يشمله قرار الاتهام في قضية الاغتيال. وبعد اطلاقه اعتقل مرات عدة ثم غادر مصر عام ١٩٨٨ الى اليمن بعد حصوله على عقد عمل وتولى ادارة المكتب الاعلامي لجماعة "الجهاد" من مدينة صنعاء ثم غادر اليمن الى السودان بعد كشف تورطه في قضية محاولة اغتيال رئيس الوزراء الدكتور عاطف صدقي.

واصدرت المحكمة العسكرية العليا ضده حكماً غيابياً بالاعدام ثم انتقل مع افراد أسرته الى لندن بمساعدة القطاب في تنظيم الجهاد وقدم طلبا للحصول على حق اللجوء السياسي.

واصدرت محكمة عسكرية اخرى ضده حكما غيابيا بالاعدام في قضية اتهم فيها بارسال بيانات تحمل توقيع تنظيم "طلائع الفتح الاسلامي" الى احد اعضاء التنظيم ويدعى حلمي العزازي عبر جهاز فاكس موجود في شركة للملاحة البحرية في مدينة السويس يديرها قيادي في جماعة "الاخوان المسلمين" عبد الوهاب شرف الدين بهدف ترويجها في مصر.

واكد الناطق باسم السفارة البريطانية في القاهرة ادوارد ويب وجود اتصالات بين اجهزة امنية مصرية وبريطانية لكنه رفض الكشف عن طبيعة تلك الاتصالات. وقال لـ "الحياة" ان "التعاون الامني يتم عادة بعيداً عن الاضواء ويتم اعلان النتائج بعد التوصل اليها".

ونفى ان تكون مصر قدمت طلباً الى بريطانيا لتسليم اي من اعضاء الجماعات الدينية المقيمين فيها، مشيرا الى عدم وجود اتفاق لتبادل المجرمين او المطلوبين للمثول امام القضاء بين البلدين. واوضح ان التعاون بين الطرفين يتم بهدف الوقوف على حقيقة تورط اي من الموجودين في بريطانيا في اعمال تتعلق بالعنف والارهاب.

واكد ان السفارة البريطانية لـ[illegible] تطلع على التحقيقات التي تجريها السلطات المصرية مع القيادي في تنظيم "الجهاد" اكرم الشريف الذي يحمل الجنسية البريطانية واعتقل في بداية الشهر الجاري بتهمة التخطيط لتنفيذ عمليات ارهابية في القاهرة. ولفت الى ان السفارة تأكدت من ان الشريف احتفظ بالجنسية المصرية على رغم حصوله على الجنسية البريطانية وبالتالي فانه ليس من حق السفارة الاطلاع على التحقيقات [illegible] مساعدته.

ضابط عراقي فار يكشف اخفاء بغداد صواريخ "سكاد"

□ الكويت - "الحياة":

■ اعلنت مصادر كويتية مطلعة ان التحقيقات التي اجرتها السلطات مع ضابط عراقي هرب الى الكويت الشهر الماضي كشفت معلومات عن اخفاء العراق صواريخ من نوع "سكاد" حظرت الامم المتحدة على بغداد امتلاكها. ونقلت صحيفة "السياسة" الكويتية عن هذه المصادر ان النقيب العراقي اسعد راضي شدوان الذي اعتقل اثناء محاولته اجتياز الحدود الى الكويت كان يعمل في وحدة الأمن والاستخبارات العراقية قبل نقله الى سلاح الطيران العراقي، وانه كشف ان العراق شكل فريقاً خاصاً لاخفاء الصواريخ البالستية عن أعين مفتشي الامم المتحدة. وشكل هذا الفريق من اعضاء في هيئة الأمن والاستخبارات ووحدة التصنيع الحربي وقوات الطيران والدفاع الجوي برئاسة الفريق اول الركن حسين كامل قبل هروبه الى الأردن الصيف الماضي.

واشار شدوان الى ان العراق حرك في ايار (مايو) الماضي ثماني بطاريات لصواريخ "سكاد" الى مدينة البصرة ووضعت في مخابئ تحت الأرض على مسافة ٢٣ كيلومتراً شمال البصرة.

الصحافيون المصريون يصرون على اسقاط قانون الصحافة ويقرون مشروعاً بديلاً

□ القاهرة - من أنور الهواري:

■ كلفت الجمعية العمومية للصحافيين المصريين في اجتماعها الرابع امس مجلس نقابة الصحافيين باعداد تقرير مفصل عن بديل للمواجهة المتوقعة لاسقاط القانون ٩٣ الذي اصدره البرلمان اخر ايار (مايو) الماضي واقر قيودا على حرية الصحافة كما اوصت بدراسة امكانية القيام بوسائل الاحتجاج الديموقراطي مثل الاعتصام التحذيري والاضراب عن العمل.

وفيما اعلن نقيب الصحافيين المصري ابراهيم نافع ان الصحافيين لن يقبلوا بأقل من الغاء القانون المرفوض، اقرت الجمعية العمومية بالاجماع مشروع القانون الجديد الذي اعدته النقابة كما طالبت بان تلتزم اللجنة التي شكلها المجلس الاعلى للصحافة والمكلفة رسميا باعداد القانون الجديد بنصوص وروح المشروع الذي اعدته نقابة الصحافيين.

وينص المشروع الذي اعدته النقابة على الغاء القانون ٩٣ لسنة ٩٥ وكل القوانين المقيدة لحرية الصحافة بضمان حرية اصدار الصحف دون تصريح سابق وحظر كل اشكال الرقابة.

القاهرة: محكمة الاستئناف ترفض منع قاض من النظر في قضية

□ القاهرة - "الحياة":

■ قضت محكمة الاستئناف في القاهرة امس برفض طلب منع المستشار احمد صلاح الدين بدور رئيس محكمة امن الدولة العليا من النظر في قضية "تنظيم اسوان" التي اتهم فيها عدد من اعضاء "الجماعة الاسلامية".

وكان المتهم السادس في القضية محمد عبدالرؤوف طلب منع رئيس المحكمة من نظر القضية.

واوضحت المحكمة ان "كل قضية تختلف عن الاخرى وان اتحد القانون المعاقب في كل منها. والقضايا التي ينظر فيها رئيس المحكمة عبارة عن محاكمات لعصابات آثمة من المجرمين اتخذت من القتل وسفك الدماء سبيلا لنشر الفتنة في البلاد، وهي بعيدة كل البعد عن التيار الاسلامي الذي لم يكن في يوم من الايام محلا لمحاكمات نظرتها المحاكم على الاطلاق".

من جهة اخرى استمعت محكمة امن الدولة العليا (طوارئ) في اسيوط امس الى تعقيب النيابة على مرافعة الدفاع في القضية التي اتهم فيها أمير "الجماعة الاسلامية" في اسيوط جمال فرغ[illegible] هريدي و١٣ من اعوانه، بقتل ١٤ مسيحياً ومسل[illegible] واصابة ١٢ تلميذاً وقتل ناظر مدرسة. وطال[illegible] النيابة بعدم قبول دفوع الدفاع وطالبت باع[illegible] جميع المتهمين.

الى ذلك قررت محكمة امن الدولة العليا تأج[illegible] النظر في قضية تنظيم قنا الى جلسة تعقد في [illegible] كانون الثاني (يناير) المقبل.

كانت المحكمة عقدت جلسة اول من ا[illegible] استمعت خلالها الى اقوال شهود الن[illegible] بينهم ضابط شرطة اكد ان التحريات مع المته[illegible] في القضية وعددهم ١٨ شخصاً اشارت [illegible] اغتيالهم اللواء محمد عبدالحميد غبارة مس[illegible] مدير الأمن في قنا والنقيب في امن الدولة مح[illegible] السيد وخمسة آخرين من ضباط الصف والج[illegible] واثنين من الاهالي والشروع في قتل ستة مواط[illegible] آخرين. وذكر الشاهد انه رصد مع عدد آخر [illegible] الضباط تحركات المتهمين بتنفيذ هذه العمل[illegible] الارهابية وكان معهم ٣ آخرين لم يشملهم ق[illegible] الاحالة بعد مقتلهم في معارك مع قوات الامن [illegible] قنا.

مصر: نواب مستقلون يخططون لتشكيل جبهة معارضة

□ القاهرة - من احمد السكري:

■ قرر نواب مستقلون في مجلس الشعب المصري (البرلمان) التنسيق مع نواب المعارضة والبحث في تشكيل جبهة داخل المجلس "لكشف سلبيات الحكومة اثناء المناقشات والتصدي للقوانين المقيدة للحريات".

ووجه النائب المستقل احمد طه الدعوة الى النواب المستقلين الذين رفضوا الانضمام الى الحزب الوطني الحاكم لعقد اجتماع خلال جلسات المجلس في الاسبوع المقبل للتشاور والاتصال بالهيئات البرلمانية لاحزاب المعارضة لعرض رغبتهم في التنسيق معها.

وسيبحث النواب المستقلون في موقف مجلس الشعب منهم وعدم تخصيص حجرة خاصة بهم لعقد اجتماعاتهم.

"موقفنا واضح في دعم السلام الذي يتمشى ومشروعية المصالح العربية"

الرياض: محادثات للأمير سلطان مع وزير دفاع جنوب افريقيا

□ الرياض – من عبدالله ناصر الشهري:

■ عقدت ظهر امس في الرياض محادثات عسكرية وسياسية سعودية – جنوب افريقية برئاسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران ووزير الدفاع في جنوب افريقيا جو مودايس الذي بدأ اول من امس أول زيارة رسمية له للمملكة.

وتناولت المحادثات، وفقاً لمصادر سعودية مطلعة «التطورات الراهنة في منطقة الخليج والتهديدات التي تواجه امن المنطقة وكيفية مواجهتها الى جانب البحث في امكانية قيام تعاون عسكري بين البلدين خصوصاً على صعيد التصنيع العسكري».

وصرح الأمير سلطان عقب المحادثات بأن الزيارة التي قام بها الوزير جو مودايس «هي زيارة ودية واستطلاعية على المملكة العربية السعودية». واضاف «ان هذه الزيارة مكنتهم من مشاهدة ما في المملكة وما سمعوا عنها، وعندما وصلوا الى هنا زاروا عدة انجازات بمنطقة الرياض فضلاً عن المصانع الحربية ووجدوا ان كل ما يبثه اعداء المملكة العربية السعودية غير صحيح».

وشدد الأمير سلطان على «ان المملكة دولة مستقرة ونامية وطموحة وشعبها مستقر». وقال «ان فكرتهم (الوفد الزائر) الآن جيدة عن المملكة والبحث الذي بيننا وبينهم بحث ودي كمرحلة اولى لكن لا بد أن تكون هناك زيارات من وفود متخصصة اذ سبق ان ذهبت وفود اقتصادية الى جنوب افريقيا وقامت بدراسات طيبة جداً».

وسئل الأمير سلطان عن الاجتماع الذي عقد اول من امس في القاهرة بين الرئيسين حسني مبارك وحافظ الأسد في حضور الامير سعود الفيصل فأجاب «على كل نحن موقفنا واضح في دعم السلام الذي يتمشى مع الحق والعدالة ومشروعية المصالح العربية».

وحضر المحادثات من الجانب السعودي عدد من كبار القادة العسكريين في مقدمهم رئيس هيئة الاركان العامة الفريق اول الركن محمد صالح الحماد فيما حضرها من الجانب الجنوب افريقي القائم باعمال السفارة لدى الرياض والوفد المرافق للوزير مودايس.

وعقب المحادثات اقام الامير سلطان في قصره في الرياض مأدبة غداء تكريماً للوزير الضيف تخللها تبادل هدايا تذكارية في حضور الأمير فهد بن عبدالله بن محمد آل سعود مساعد وزير الدفاع والطيران لشؤون الطيران المدني وعدد من الامراء والوزراء ورئيس هيئة الاركان وقادة افرع القوات المسلحة السعودية.

وكان وزير الدفاع الجنوب افريقي زار قبل ظهر امس مقر المؤسسة العامة للصناعات الحربية بالخرج (٧٠ كيلومتراً جنوب غربي الرياض) وكان في استقباله المدير العام للمؤسسة اللواء مهندس محمد الفهد الفيصل والمدراء العاملون من عسكريين ومدنيين في المؤسسة.

وقدم اللواء الفيصل للوزير الزائر ايجازاً عن المؤسسة والمهام التي تقوم بها، كما شاهد نماذج من صناعات المؤسسة وزار مصنع الملابس والتجهيزات العسكرية.

رسالتان الى مبارك من سلطان عمان وأمير قطر

□ القاهرة – من محمد علام:

■ يصل وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية يوسف بن علوي عبدالله اليوم الى القاهرة التي يصل اليها غداً وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم. وسيجري وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى مع كل منهما جلستي محادثات تتناول العلاقات الثنائية، وتطورات عملية السلام في الشرق الاوسط وتبادل وجهات النظر حول الدور العربي في دعم المفاوضين السوري واللبناني وبشأن التعاون الاقليمي، وسبل تنشيط وتطوير اعلان دمشق في ضوء الاجتماع المرتقب لوزراء خارجية الدول الثماني في العاصمة السورية الاربعاء المقبل، الى جانب البحث في تطورات النزاع الاريتري – اليمني وتأثيراته في الامن القومي العربي.

وسيرأس موسى وبن علوي غداً اجتماعات اللجنة المشتركة المصرية – العمانية التي ستنظر في عدد من مشاريع اتفاقات وبروتوكولات للتعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية لجهة اقرارها.

كما سيبحث موسى والشيخ حمد بن جاسم في العلاقات القطرية – الخليجية. وتوقعت مصادر مصرية ان يتم اقرار الصيغة النهائية للورقة المصرية التي طرحتها القاهرة العام الماضي على دول اعلان دمشق.

ومن المتوقع ان يستقبل الرئيس حسني مبارك الوزيرين العماني والقطري لتسليم رسالتين من كل من السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان والشيخ حمد بن خليفة آل ثاني امير دولة قطر.

القاضي استجاب طلب استبعاد كاميرات التلفزيون وارجأ القضية اسبوعين

صنعاء: مشادات ساخنة بين الادعاء والدفاع في محاكمة "أبو عبدالرحمن" الجزائري ومجموعته

□ صنعاء – من فيصل مكرم:

■ رفض المتهم الجزائري المتطرف ادم صلاح الدين (ابو عبدالرحمن) وافراد مجموعته المتهمين بقتل ثلاثة من رجال الأمن وارتكاب أعمال اخرى مخالفة للقانون في الضالع، المثول امام المحكمة الجزائية اليمنية في جلستها الثانية التي عقدت امس برئاسة القاضي احمد عبدالرحمن المعلمي بسبب وجود كاميرات تصوير تلفزيوني في قاعة المحكمة.

وطلب محامي الدفاع السيد محمد ناجي علاو، وهو عضو في مجلس النواب ويرأس مجموعة من المحامين اليمنيين تم توكيلهم من قبل صلاح الدين ومجموعته للدفاع عنهم ابتداء من جلسة الأمس، إصدار قرار من هيئة المحكمة بمنع التصوير التلفزيوني باعتبار القضية جنائية ولم يسبق ان جرى تصوير تلفزيوني لمثل هذه القضايا.

وقال محامي الدفاع ان إصرار النيابة العامة على تصوير وتغطية جلسات المحاكمة يؤكد ان وراء المحاكمة ابعاداً سياسية غير معلنة ووصفها بأنها تسير في اتجاه السيناريو العالمي الجديد في محاربة الحركات الاسلامية.

وواجه محامي الدفاع المحكمة برفض المتهمين رفضاً قاطعاً الدخول الى قفص الاتهام والمثول امام المحكمة ما لم يتم اخراج كاميرات التصوير وإصدار قرار بذلك اضافة الى ضمان التغطية الخبرية الكاملة للمحاكمة من دون تحيز.

واكد وكيل النيابة السيد عبدالحميد الزرقة من جانبه ان التصوير التلفزيوني ليس الغرض منه المساس بالقضية باعتبارها جنائية وانما هو لغرض التوثيق من قبل الاجهزة الأمنية كون القضية جنائية وخطيرة واخذت حيزاً من اهتمام الرأي العام.

ونفى وكيل النيابة ان تكون اجهزة القضاء أعطت القضية أي اعتبار سياسي وقال انها قضية جنائية وأساسها ان المتهمين قاوموا رجال الأمن وقتلوا ثلاثة من افراده اثناء تأديتهم واجبهم الرسمي وانهم حولوا مساجد العبادة الى ثكنات للأسلحة ورجال للمقاومة.

واستجاب قاضي المحكمة احمد المعلمي جزءاً من مطالب محامي الدفاع وقرر منع كاميرات التلفزيون من تصوير المتهمين إلا بموافقتهم وفك الاغلال والقيود عنهم وفقاً للقانون واستئناف جلسات المحكمة بعد اسبوعين لاتاحة الفرصة امام هيئة الدفاع لدراسة ملف القضية لاعداد مرافعاتهم حولها.

كما شدد القاضي لأجهزة الأمن والنيابة ضرورة سرعة القبض على باقي المتهمين والتحقيق معهم لكي يتم مثولهم مع باقي افراد المجموعة أمام المحكمة في جلساتها المقبلة.

وشهدت جلسة الأمس حضوراً جماهيرياً وإعلامياً كبيراً اكتظت به قاعة المحكمة وظهر وجود عدد كبير من انصار المتهم ادم صلاح الدين الذين قدموا من منطقة الضالع في محافظة لحج الى الشمال من عدن والتزم الجميع الهدوء طيلة الجلسة التي شهدت مشادات كلامية ومرافعة ساخنة بين هيئة الادعاء المتمثلة في نيابة غرب صنعاء وهيئة الدفاع المكونة من مجموعة من المحامين معظمهم ينتمون الى اتجاهات سياسية اسلامية وقومية وليبرالية.

جبهة المعارضة اليمنية تنفي الوقوف الى جانب أريتريا في النزاع على حنيش

□ لندن – «الحياة»:

■ اعتبرت «الجبهة الوطنية للمعارضة» اليمنية (موج) في بيان تلقته «الحياة» امس ان «المهانة التي تعرضت لها بلادنا باحتلال» اريتريا جزيرة حنيش الكبرى كانت «نتيجة عوامل علاقات الحكم اليمني التكتيكية مع دول الجوار، واستخدام هذه العلاقات في الصراعات الداخلية، وانشغال الحكم بمواجهة المعارضة، ورفضه قبول مصالحة وطنية».

وأوضح البيان الذي أصدره رئيس الجبهة رئيس حزب رابطة أبناء اليمن «رأي» السيد عبدالرحمن الجفري: «من منطلق الحرص على مصالح الوطن العليا وسيادته نطالب صنعاء أن تدرك صواب ما طرحناه وأن تعلن قبول طرحنا لانجاز مصالحة وطنية شاملة». وأشار الى أن «مسؤولية بناء الوطن وحمايته تقع على عاتق الجميع».

وانتقد استنكار مصدر حكومي في صنعاء «الموقف الذي اتخذته الجبهة الوطنية ووقوفها الى جانب أريتريا في النزاع مع اليمن». واعتبر الجفري ان هذا القول «محض افتراء والجبهة لا يمكن أن تتخذ موقفاً مثل هذا الموقف».

مقديشو: عقوبة الاعدام ستنفذ بقطع الرأس

■ مقديشو – رويتر، أ ف ب – اصدرت المحكمة الشرعية في شمال مقديشو امراً بتنفيذ عقوبة الاعدام بقطع الرأس بالسيف.

وكانت عقوبة الاعدام التي تقضي بها المحاكم الشرعية تنفذ حتى الآن باطلاق النار باستثناء الزناة الذين يقتلون رجماً.

وذكرت مصادر المحاكم الاسلامية امس ان العديد من عناصر الميليشيا يجوبون شوارع الجزء الشمالي من العاصمة للاشراف على تطبيق دقيق للشريعة الاسلامية.

وأعطى الامر خلال خطبة القاها رئيس المحاكم الاسلامية الشيخ علي محمود خلال تجمع ديني أمس في منطقة المحاضرة في شمال مقديشو.

وتنفيذاً للامر باشرت عناصر الميليشيا بالتجول في شوارع الشطر الشمالي من العاصمة الذي يسيطر عليه الزعيم الصومالي علي مهدي محمد، وطلبوا من جميع المتاجر اغلاق ابوابها وقت الصلاة.

واعلنت الميليشيا عبر مكبرات للصوت ان اي شخص يتابع العمل في المكاتب او المتاجر ساعة الصلاة سيعاقب بموجب قواعد الشريعة.

واوضح أحد عناصر الميليشيا ان المخالفين سيجلدون على مرأى من الناس في الساحات العامة.

واعلن الشيخ علي في خطبته ان الاشخاص الذين ستحكم عليهم المحاكم الاسلامية بالاعدام في المستقبل لن يرموا بالرصاص من قبل فصيلة تنفيذ الاعدام وانما ستقطع رؤوسهم بالسيف. اما الذين سيتهمون بالزنا فسيرجمون امام الناس. واضاف الشيخ علي انه تم ابلاغ دور السينما بضرورة الحصول على موافقة مسبقة من المحاكم قبل ان تضع احد الافلام على جدول عروضها كي تتمكن السلطات من التأكد من ان هذه الافلام غير مخالفة لمبادئ الاسلام.

ومنع الشيخ علي المسلمين من الاحتفال بالاعياد غير الاسلامية مثل عيدي الميلاد ورأس السنة.

ونقلت صحيفة «يوبسان» عن الشيخ علي قوله: «كل صومالي سيحتفل بهذين العيدين سيعتبر مجرماً».

المركز العربي – الأوروبي ينظم مؤتمراً عن الأمن العربي

□ جدة – من عمر جستنيه:

■ ينظم مركز الدراسات العربي – الأوروبي بالتعاون مع المفوضية الاوروبية وغرفة التجارة العربية – الفرنسية مؤتمراً دولياً تحت عنوان «الأمن العربي: التحديات الراهنة والتطلعات المستقبلية»، وذلك في الدار البيضاء خلال الفترة من ٩ كانون الثاني (يناير) إلى ١١ منه برعاية رئيس الوزراء المصري السيد عبداللطيف الفيلالي والأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد.

وقال مدير مركز الدراسات العربي – الأوروبي الدكتور صالح الطيار إن مؤتمرات المركز «استقطبت اهتمامات الرسميين في الدول العربية وخارجها لانها تقدم رؤية جماعية لاستشراف المستقبل العربي بمنظور جماعي».

واضاف في تصريحات إلى «الحياة»: «نحن لا نفرض نتائج دراساتنا وابحاثنا من خلال المؤتمرات التي نعقدها على الدول العربية، لكننا نقدم دراسات جادة قد يؤدي العمل بها او حتى الاستفادة منها إلى مستقبل عربي فاعل في ظل الظروف العالمية ومتغيراتها التي تتأثر بها المنطقة العربية». وأكد ان المؤتمر الرابع الذي استعد المركز لبدء اعماله في الدار البيضاء «استقطب اهتمامات عالمية زادت معدلاتها عن السابق اضافة إلى الاهتمامات العربية، إذ تشارك للمرة الأولى في مؤتمر المركز منظمات وهيئات دولية مثل الحلف الاطلسي، وسبعة من رؤساء استخبارات بعض الدول العربية».

واكد الطيار ان المؤتمر «يهم أصحاب القرار السياسي بالدرجة الأولى وغيرهم ممن هم في موقع المسؤولية في دول العالم العربي».

ويشارك في المؤتمر مسؤولون دوليون في مقدمهم الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي وأمناء المنظمات الدولية والعربية ونخبة من الاستراتيجيين والمفكرين والأكاديميين والمسؤولين الحكوميين ورجال المال والأعمال العرب والاجانب.

ويدرس اعضاء المؤتمر في سبع جلسات سبعة مواضيع مختلفة عن الأمن العربي، واستراتيجيات الدفاع والأمن العربي، والأمن السياسي العربي، والأمن الاقتصادي العربي، والأمن التجاري والاستثماري والمالي، والأمن العربي الاجتماعي والثقافي، والأمن العربي والتحديات الاقليمية والدولية. ويتخذ المركز من باريس مقراً له وتصدر عنه دورية شهرية متخصصة تعنى بتنمية العلاقات العربية – الأوروبية.

في ضوء طلب المغرب من الجزائر وقف عمل مؤسسات الاتحاد

المشكلات الداخلية لدول الاتحاد المغاربي تعيق تفعيل المشاريع المشتركة بينها

□ الرباط - من محمد الأشهب:

■ ابدى زعيم الاتحاد الاشتراكي المغربي السيد عبدالرحمن اليوسفي اعتراضه ازاء تأثر الاتحاد المغاربي بالمواقف الظرفية لحكومات دول الاتحاد. وقال في رد فعل على طلب الحكومة المغربية من الجزائر وقف عمل مؤسسات الاتحاد المغاربي بسبب موقفها من نزاع الصحراء «ان الاتحاد قائم بين دول المنطقة الخمس، لا بين حكومات معينة، ويعمل بناء على ارضية مشتركة وعلى اتفاقات بين الأطراف المكونة له. وليس من الحكمة في شيء تعريض مصيره الى مواقف ظرفية لحكومة ما».

لكنه انتقد في الوقت نفسه موقف الحكومة الجزائرية بسبب عرقلتها تنفيذ خطة التسوية السلمية لنزاع الصحراء. وقال ان الاتحاد الاشتراكي يلتزم موقف الاجماع الوطني ازاء هذه القضية «وهو متضامن مع كل انتقاد يوجه الى خصوم وحدتنا الترابية».

وجاء رد فعل زعيم الاتحاد الاشتراكي في وقت تصاعدت فيه المواجهة بين المغرب والجزائر بسبب تباين المواقف ازاء التعاطي مع خطة الأمم المتحدة لتسوية النزاع في الصحراء. إذ ابلغ رئيس الوزراء وزير الخارجية الدكتور عبداللطيف الفيلالي البرلمان استياء حكومة بلاده وتذمرها من تصرفات السلطات الجزائرية. وقال في اجتماع لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان المغربي «ان صبر الحكومة المغربية نفد ازاء تلك التصرفات التي حولت الجزائر من ملاحظ يفترض فيه التزام الحياد، الى طرف مباشر يحاول التأثير في مجريات الأحداث». وأوضح لنواب البرلمان تطور الموقف الجزائري خلال مناقشة قضية الصحراء في مجلس الأمن، كذلك اللجنة الرابعة لتصفية الاستعمار، والتحركات التي سعت الى اعطاء دور اكبر لمنظمة الوحدة الافريقية.

وردت السلطات الجزائرية على الاتهامات المغربية بالتشديد على ان موقفها ازاء قضية الصحراء «لم يتغير ولن يتغير»، في اشارة الى احتمال تزايد المواجهة التي بات مستقبل الاتحاد المغاربي مهدداً بسببها. ويستند المسؤولون المغاربة في طلب وقف عمل مؤسسات الاتحاد الذي تراسه الجزائر حالياً الى ان المعاهدة التاسيسية للاتحاد المغاربي تعارض اي تدخل في الشؤون الداخلية للدول وتمنع استخدام اراضيها في شن العدوان او ايواء المعارضين، اضافة الى تنسيق المواقف في السياسات الخارجية. ويشيرون الى ان السلطات المغاربية لم تقترح منذ عام ١٩٨٩ على البلدان الأعضاء في الاتحاد التعاطي في نزاع الصحراء، لأن الملف رهن مواقف الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وان المواقف الاخيرة التي التزمتها الديبلوماسية الجزائرية تناقض صفة الحياد وابعاد الاتحاد المغاربي عن التأثر بالخلافات بين الدول الاعضاء في القضايا السياسية.

وكانت الجزائر تعول على استضافة القمة المغاربية في نهاية الشهر المقبل، على اساس انتقالها الى المغرب وتونس، لكن التطورات الاخيرة عصفت بهذه الاستحقاقات وضاعفت المشاكل والعراقيل التي تعترض مسار الاتحاد المغاربي منذ فترة طويلة.

ويقول متابعون لوضع الاتحاد ان انشغال دول الاتحاد في ترتيب شؤونها الداخلية، خصوصاً الجزائر، الى جانب تذمر ليبيا من عدم التضامن المغاربي معها، وكذلك التزام تونس والمغاربة خطة انفرادية في التعاطي مع بلدان الاتحاد الأوروبي، هي عوامل ساهمت في تعطل مؤسسات الاتحاد. إلا ان موقف الحكومة المغربية ازاء طلب وقف عمل هذه المؤسسة فترة موقتة يلقي مزيداً من الظلال القائمة على مستقبل الاتحاد، ما يعني امكان ترقب قيام كل من تونس وليبيا بمساعي ديبلوماسية للتخفيف من هذه الوطأة، خصوصاً ان حكومة الرباط طلبت من الحكومة الجزائرية ايضاحات ازاء مواقفها الاخيرة.

وتشكل الأزمة الراهنة بين المغرب والجزائر في رأي اكثر من مراقب أخطر تدهور في العلاقات بين الرباط والجزائر منذ ابرام المعاهدة التاسيسية للاتحاد المغاربي في مطلع عام ١٩٨٩. اذ شهدت علاقات البلدين في صيف العام الماضي أزمة مماثلة، بسبب تورط شبكة ارهابية ينتسب اعضاؤها الى الجزائر والمغرب في شن هجمات على مراكز مدنية وامنية، فرضت على اثرها السلطات المغربية نظام التأشيرة على الرعايا الجزائريين. وردت حكومة الجزائر وقتها بقرار اغلاق الحدود الذي لا يزال مستمراً الى الآن. ويعترف المغاربة والجزائريون على حد سواء انهم تضرروا بصورة متفاوتة من قرار اغلاق الحدود. إلا ان البلدين حافظا على سياسة الاتصالات والمشاورات، لولا ان الأزمة الراهنة قوضت مساعي الانفراج.

ويتساءل مراقبون عن حجم الضرر الذي قد يلحق بالبلدين في حال وقف عمل مؤسسات الاتحاد المغاربي، لأن هناك مشروعاً مشتركاً يتعلق بتمرير الغاز الطبيعي الجزائري الى اسبانيا والبرتغال عبر الأراضي المغربية، وقد استمر العمل فيه على رغم اغلاق الحدود، ولا يعرف ان كان البلدان يحافظان على وتيرة انجاز هذا المشروع المهم ام انه يستأثر بتدهور علاقاتهما. كما لا يعرف ان كانت اسبانيا المستفيد الرقم واحد من المشروع ستتدخل للحؤول دون وقف المشروع أم لا.

الى ذلك يتوقع المراقبون ان يكون لهذه التطورات موقف سلبي ازاء تعاطي الأمم المتحدة مع نزاع الصحراء الغربية، إذ ان من المقرر ان يزور مستشار للأمين العام الدكتور بطرس غالي الجزائر والمغرب الشهر المقبل للبحث في خطة لتسريع عمليات تحديد الهوية. وترجح الأوساط المهتمة ان تتأثر الزيارة بالخلاف المتزايد بين المغرب والجزائر، اقله ابقاء المواقف المتباينة على حالها، ما يعني معاودة نزاع الصحراء الغربية.

سيفي دعا الولاة الى انشاء مؤسسات لتوزيع الصحف

زروال يقوم مرحلته ويعلن انشاء «صندوق وطني للشغل»

□ الجزائر - «الحياة»:

■ تميزت الجلسة الختامية للقاء الحكومة بالولاة في قصر الأمم في نادي الصنوبر امس بدعوة رئيس الوزراء مقداد سيفي ولاة الجمهورية الى انشاء مؤسسات جهوية لتوزيع الصحافة، والقاء الرئيس اليمين زروال خطاباً قوم فيه انجازات المرحلة التي حكم البلاد خلالها، وأعلن عن انشاء صندوق وطني لتشغيل الشباب، يتكفل ضمان العمل لفئات الشبان.

وطالب حكومة سيفي بتقديم حصيلة مرحلتها للمجلس الوطني (هذا الاسبوع) مدعمة بالحقائق ومقارنة بما انجز من قبل. كما اكد للولاة ضرورة تقديم تقارير «بعيدة عن الديماغوجية» و«التجند اليومي» من أجل تلبية حاجات المواطنين.

وشدد على ضرورة تطوير التشاور وترقية الحركة الجمعوية، باعتبارها احد قواعد «التجمع الوطني» الذي كان الح عليه في تدخلات سابقة.

وتحدث عن ايجابيات وسلبيات مرحلته منكراً، في اطار الايجابيات، باعادة انتشار الادارة في المناطق المتضررة من الارهاب وبناء المؤسسات الصناعية والتربوية التي خربها الارهاب.

واعتبر «الحرس البلدي» اداة من ادوات بناء الجمهورية، ولاحظ انتشار الآفات الاجتماعية مثل الرشوة والمحسوبية والتبذير والتأخر في الانجاز وغياب المسؤولين عن الوظائف. ودعا الى «المزيد من الصرامة والمرونة والجهد» وتحرير الاعتمادات المحلية الممنوحة، والاستماع الى شكاوى المواطنين.

وتحدث عن برنامجه الانتخابي فطالب الولاة بتطبيقه على الواقع، كنظام وطني جديد، واشار الى «بقايا العنف الارهابي» مطالباً بالقضاء عليه نهائياً.

وتوقف عند الأزمة الجزائرية، فتحدث عن نقص في المشاريع السياسية التي تعزز الديموقراطية مثل استكمال المسار الانتخابي. وشخص الأزمة الجزائرية في مشكلات المواطنين، وطالب بالتكفل بحل هذه المشكلات، مع ترجيح كفة التضامن الوطني وتجسيد العدالة.

وكان الرئيس زروال اشرف السنة الماضية على اجتماع مماثل للولاة، تحدث فيه عن انشغالاته آنذاك.

طهران تنتقد خطة أميركية تحضها على التوجه الديموقراطي

■ طهران - ا ف ب - اكدت ايران امس الاحد ان الخطة الاميركية التي وافق عليها البيت الابيض اخيراً لحمل النظام الاسلامي الايراني على «اعتماد مزيد من الديموقراطية في الحكم» تهدف الى تشجيع اعمال «الارهاب».

ونقلت «وكالة انباء الجمهورية الاسلامية» الايرانية الرسمية عن محمود محمدي الناطق باسم وزارة الخارجية قوله ان «هذه الخطط الموجهة ضد الانظمة الشعبية والشرعية تنتهك القانون الدولي الذي تعترف به الامم المتحدة».

واضاف ان «برنامج العمل يهدف الى تشجيع الاعمال الارهابية ودعمها» ضد ايران «ويشكل انتهاكاً فاضحاً للبند الاول من اعلان الجزائر» الذي وقع عليه البلدان.

ووضع اعلان الجزائر الموقع في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١ حداً لأزمة احتجاز رهائن في السفارة الاميركية في ايران لمدة ٤٤٤ يوماً على يد طلاب ايرانيين اصوليين. وينص الاعلان على الا تتدخل كل دولة في الشؤون الداخلية للدولة الاخرى.

ووافق البيت الابيض الجمعة على برنامج العمل المقدر بـ ٢٠ مليون دولار الذي اعدته اجهزة الاستخبارات الاميركية لجعل النظام الاسلامي الايراني اكثر اعتدالاً وحمله على اعتماد مزيد من الديموقراطية.

واضاف محمدي ان «الولايات المتحدة يجب ان تتوقع نتائج دعمها الفاضح للارهاب»، وشدد على ان «التهديدات الاميركية الجديدة ضد ايران لن يكون لها اي تأثير».

ويعتبر برنامج العمل الاميركي الذي وافق عليه الخميس مجلس النواب صيغة مخففة للبرنامج الاصلي الذي كان يهدف الى قلب نظام طهران واستبعده الرئيس الاميركي بيل كلينتون ومجلس الشيوخ.

وتمت الموافقة عليه بضغط من رئيس مجلس النواب الجمهوري نيوت غينغريتش الذي يعتبر ان ايران هي «الدولة الأخطر في العالم».

الصحافيون المصريون يتحاربون

تتمة الصفحة الاولى

الاراضي المصرية، الامر الذي يفتح الباب واسعاً امام كثير من التساؤلات والتكهنات في شأن طبيعة تلك المعركة التي ستخرج حتماً من الاطار الصحافي الى الاطار السياسي مع احتمال استدعاء البروفيسور جينات للمثول امام جهات التحقيق كشاهد على صدقية الوثيقة أو عدمها خاصة، في ظل تمسك كل من الطرفين بموقفه. فرمضان يرى انها مزورة و«العربي» تؤكد أنها صادقة وتطلب محاكمة المدعي ما ينذر بفصل ملبد بالغيوم في سماء الصحافة المصرية التي تدخل معركة مع قانون يكبل حريتها بجيش من الصحافيين الذي يستخدمون القانون نفسه سلاحاً في ما بينهم.

وثيقة العمل العربي المشترك

تتمة الصفحة الاولى

والمصري، نتائج القمة الخليجية في مسقط وما بحث فيها من مسائل تهم المنطقة، مثل المخاوف الخليجية من تطوير ايران قدراتها النووية وعدم تجاوب طهران مع دعوة دولة الامارات لحل النزاع على الجزر الاماراتية الثلاث بالوسائل السلمية.

ويتداول المجتمعون ايضاً الأزمة التي اثارتها اريتريا في منطقة البحر الأحمر باحتلالها جزيرة حنيش الكبرى اليمنية والاتصالات التي جرت لتطويق المشكلة وحلها.

ويتوقع ان تشهد اجتماعات العاصمة السورية لقاءات جانبية بين الوزراء الثمانية، خصوصاً بين وزراء خارجية دول مجلس التعاون الذين سيبحثون في الأزمة التي اثارتها قطر خلال القمة الخليجية باعتراضها على قرار القمة تعيين السيد جميل الحجيلان اميناً عاماً للمجلس. ويرى مراقبون خليجيون ان اجتماع دمشق قد يكون فرصة للاتفاق على مخرج للأزمة، من دون التراجع عن قرار القمة الخليجية.

وذكرت مصادر مسؤولة ان الوزراء الثمانية سيعملون على اقرار وثيقة «إطار العمل العربي المشترك» التي كان وزراء الخارجية اتفقوا عليها خلال اجتماعهم الذي عقد في المنامة في تموز (يوليو) الماضي، وكان مفترضاً ان ترفع هذه الوثيقة الى اجتماع الجامعة العربية في ايلول (سبتمبر) الماضي، بعد المصادقة عليها، لكن بعض الدول طالب بادخال تعديلات «لفظية» على بعض البنود، الامر الذي أجل إقرار الوثيقة التي ترى دول اعلان دمشق انها تضع برنامجاً لمستقبل العمل العربي والعلاقات العربية في اطار الجامعة.

ومن المقرر ان تجتمع غداً في دمشق لجنة من خبراء قانونيين من وزارات خارجية الدول الثماني لصوغ التعديلات النهائية على الوثيقة.

الشيخ خليفة بن حمد

تتمة الصفحة الاولى

الأحمد الصباح رسالة من الشيخ حمد بن خليفة.

وحضر لقاء الشيخ جابر والوزير القطري وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الأحمد.

وجاءت زيارة الوزير القطري للكويت في المرحلة الأخيرة من جولة خليجية شملت سلطنة عمان ودولة الامارات.

باراك في القاهرة يشدد على التطبيع

تتمة الصفحة الاولى

موسى عقب محادثاتهما امس ان «هناك قضايا اهم من الحديث عن الموضوع النووي» فتدخل موسى مؤكداً «الخلاف» مع باراك «لان القضية حيوية». ولم تسفر زيارة الوزير الاسرائيلي عن تقدم في قضية قتل الاسرى خلال حربي ٥٦ و١٩٦٧.

وخلال اربع ساعات صباح امس، وبناء على طلبه، التقى بارك كلاً من رئيسي مجلس الشعب (البرلمان) والشورى ونائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة، بالاضافة الى الوزير موسى. وركز الوزير الاسرائيلي في لقاءاته على تطوير العلاقات مع مصر ودفع مسار التطبيع في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية، وعلى مستوى العلاقات الرسمية والبرلمانية والشعبية، وهو الموضوع الرئيسي المنتظر ان يبحثه مع الرئيس حسني مبارك خلال لقائهما اليوم.

وتناولت محادثات موسى وباراك الى العلاقات المصرية - الاسرائيلة عملية السلام خصوصاً على المسار السوري وموضوع انشاء آلية للحوار حول القدرات النووية الاسرائيلية وقضية قتل الاسرى والتطبيع.

وسئل موسى في المؤتمر الصحافي عن اعلان رئيس الحكومة الاسرائيلية شمعون بيريز استعداده للتخلي عن «الخيار النووي» في حال التوصل الى السلام، فاجاب: «ما سمعناه لا يبدو سوى فكرة عامة نرحب بها إلا اننا ننتظر اجراءات اخرى اكثر تحديداً».

ورداً على السؤال ذاته قال باراك: «الموقف الاسرائيلي لم يتغير وهناك قضايا اهم من الحديث عن البرنامج النووي، كالسلام مع سورية ولبنان واقامة علاقات ديبلوماسية بين اسرائيل والدول العربية كقضايا تحتل المرتبة الأولى».

ودعا الى «العودة الى تصريحات بيريز حين كان وزيراً للخارجية».

وتدخل موسى قائلاً: «اختلف مع مقولة الوزير الاسرائيلي بالنسبة الى العودة الى الماضي (...) وعلينا ان نتطلع الى المستقبل. السلاح النووي والبرنامج النووي الاسرائيلي قضية حيوية، وبحثت في هذه النقطة مع باراك، والموقف المصري من البرنامج الاسرائيلي لم يتغير».

والتفت الى بارك قائلاً: «رئيس الحكومة الاسرائيلية بيريز، خلال زيارته لمصر اخيراً، اتفق في محادثاته مع الرئيس مبارك على استكمال المحادثات في هذا الموضوع». وزاد: «السلام لن يستقر إذا لم تحل هذه القضية».

وتطرق الى قضية قتل الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧ وقال: «ننتظر نتائج التحقيقات الاسرائيلية وليس هناك أي جديد».

وعن آفاق المفاوضات على المسار السوري أوضح وزير الخارجية المصري ان «مطلب سورية الانسحاب الكامل من الجولان أساسي ولا يمكن ان يحدث تقدم من دون ذلك».

وسئل باراك عما تنتظره سورية من اسرائيل فاجاب: «لدينا اعتقاد بان الرئيس السوري (حافظ الاسد) سيكون فاعلاً ومرناً في محادثات واشنطن. السلام على المسار السوري - الاسرائيلي مهم لكن الأمن ايضاً بالنسبة الى اسرائيل يمثل قضية حيوية». وتابع: «فلننتظر المحادثات لنرى ماذا يحمل السوريون».

وسئل ايضاً عن الأسباب التي ادت الى موافقة الجانبين السوري والاسرائيلي على الاجتماع بعيداً عن منطقة الشرق الأوسط في الوقت الذي تصدر فيه اشارات ايجابية من الجانبين، فقال مازحاً: «انها عشر ساعات طيران. المحادثات تعقد برعاية الادارة الاميركية التي لها دور فاعل في المنطقة وعلى رغم ان هذا الموضوع يمكن بحثه في الاطار الثنائي وافقنا على الاجتماع في واشنطن الاربعاء المقبل».

وعما إذا كانت اسرائيل ستتنازل عن مطالبتها باقامة محطة للانذار المبكر في الجولان قال باراك ان الوفد الاسرائيلي سيتوجه الى محادثات واشنطن بعقل متفتح، فكل ما نريده هو ضمان الأمن لاسرائيل».

ورفض تحديد جدول زمني يمكن خلاله الوصول الى اتفاق مع سورية، معرباً عن أمله بان يتم ذلك في القريب العاجل، فيما لفت موسى الى ان «رفع مستوى التمثيل في المفاوضات بين سورية واسرائيل امر وارد في المستقبل».

وشدد بارك على اهمية «استئناف المفاوضات الاسرائيلية - السورية من دون شروط مسبقة»، مشيراً الى ان «الدخول الى عمق التسوية، على المسار السوري «يتوقف على الاجابات التي ستحصل عليها من السوريين بالنسبة الى ماهية السلام والأمن ورؤيتهم للتسوية الشاملة والترتيبات الأمنية».

ورداً على سؤال عن اتهام اسرائيل بالتورط عسكرياً في النزاع الاريتري - اليمني قال باراك: «لا علاقة لنا بالنزاع» على جزيرة حنيش الكبرى. واعتبر ان الاتفاق العسكري الاسرائيلي مع روسيا «مسألة طبيعية وامتداد لعلاقات اسرائيل مع الاتحاد السوفياتي. الاتفاق (الجديد) ليس موجهاً ضد احد في المنطقة».

وفي ختام اول زيارة لمسؤول اسرائيلي على هذا المستوى للبرلمان المصري اصدر مجلس الشعب بياناً اكد فيه رئيس المجلس الدكتور فتحي سرور انه ابلغ باراك «حرص مصر حكومة وشعباً على تحقيق السلام الشامل والعادل في المنطقة واحترام حقوق الشعب الفلسطيني» باعتبار ان ذلك سيفتح الباب امام تغييرات جذرية وتحقيق الاستقرار والتعاون لمصلحة جميع الأطراف».

واثارت الزيارة ردود فعل غاضبة في البرلمان المصري، ووجه المحامي صبري مبدي عضو مجلس الشورى (مستقل) انتقادات حادة الى اسرائيل، مؤكداً ان «السلام الشامل لن يتحقق في المنطقة إلا بتخلي اسرائيل عن السلاح النووي والجرثومي».

وزار باراك بعد ظهر أمس المعبد اليهودي، وحضر مأدبة عشاء اقامها الوزير موسى.

في عمان، قالت مصادر ديبلوماسية غربية موثوق بها امس ان المحادثات السورية - الاسرائيلية التي ستجرى في ولاية ميريلاند الاميركية يوم الاربعاء المقبل تهدف الى الاتفاق على آلية استئناف المفاوضات ومكان عقدها ووتيرتها قبل تحديد المواضيع التي سيتم التفاوض عليها.

واكدت المصادر لـ «الحياة» ان المحادثات التي سيتراسها المنسق الاسرائيلي لعملية السلام اوري سافير والسفير السوري في واشنطن وليد المعلم ستتم «من دون مشاركة اميركية أو مشاركة عسكريين من اي من الجانبين». واكدت ان المحادثات لن تتناول مسالة الحدود أو الترتيبات الأمنية بل ستتركز على «تحديد آليات التفاوض ومكان استئناف المفاوضات ووتيرتها».

وكشفت المصادر ان الجانب الاسرائيلي «سيقترح نقل المفاوضات الى المنطقة او الى مكان لا يبعد اكثر من ثلاث ساعات (جواً) عن كل من دمشق والقدس، لتمكين المفاوضين من اجراء المشاورات اللازمة مع الحكومتين السورية والاسرائيلية. وسيقترح الجانب الاسرائيلي ايضاً تشكيل اربعة فرق عمل من كلا الجانبين للتفاوض على القضايا المتعلقة بالانسحاب من الجولان وبالترتيبات الأمنية ومشكلتي المياه والطاقة ومسألة تطبيع العلاقات.

وسيشارك في المحادثات الى جانب سافير من الجانب الاسرائيلي السفير في واشنطن ايتامار رابينوفيتش والمستشار القانوني في وزارة الخارجية، يوئيل زينغر، بينما يشارك من الجانب السوري احد مساعدي وزير الخارجية السيد فاروق الشرع ومستشار قانوني في الوزارة.

وستستغرق الجولة الأولى من المحادثات ثلاثة ايام ثم تستأنف بعد اسبوع لمدة ثلاثة ايام.

وكان وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر أعلن انه سيعود الى المنطقة في العاشر من الشهر المقبل لمناقشة نتائج جولتي المحادثات مع الرئيس حافظ الأسد ورئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريز، ولاتخاذ قرار في شأن الخطوات اللاحقة.

ولم يعرف سبب استبعاد مشاركة كل من المنسق الاميركي لعملية السلام في الشرق الأوسط دنيس روس، ومستشار الرئيس الاميركي مارك باريس، في هذه المحادثات.

واعرب وزير الخارجية الاردني السيد عبدالكريم الكباريتي في تصريحات نشرت في عمان عن أمله بان تسفر جولات المحادثات السورية - الاسرائيلية عن «تقدم جدي ملموس، يؤدي الى اتفاق سلام تستعيد فيه سورية حقوقها كاملة في الجولان، ويمكن لبنان من استعادة سيادته على كل أراضيه حسب قرار مجلس الامن الرقم ٤٢٥».

وتوقع الكباريتي التوصل الى صيغة سلام بين سورية واسرائيل في غضون اربعة اشهر.

الى ذلك (رويتر، ا ف ب) قال ايلي ديان نائب وزير الخارجية الاسرائيلي للصحافيين في عمان أمس ان «مدى الانسحاب (من الجولان) سيتوقف على مدى السلام. اننا مستعدون لدفع ثمن كبير لكننا نريد أن نعرف ما الذي ستقدمه سورية». واضاف: «الأهم هو معرفة ما الذي تعنيه سورية بالسلام اولاً. من المهم جداً معرفة التفاصيل عن التطبيع بالسلام، وفتح الحدود والسفارة، والترتيبات الأمنية ومشكلة المياه، وبعدها سنقرر مدى الانسحاب من مرتفعات الجولان».

وذكر نائب وزير الخارجية الذي التقى الكباريتي أمس ان باراك سيزور الأردن في ٢ كانون الثاني (يناير) المقبل.

الشيخ زايد يجدد

تتمة الصفحة الاولى

نتجاهل ما يعانيه الشعب العراقي الشقيق من صعوبات كبيرة في حياته اليومية».

وزاد: «لذلك نادينا بايجاد السبل والوسائل التي تمكن المجتمع الدولي من رفع المعاناة عن الشعب العراقي، بما في ذلك اهمية ان يبادر العراق الى الاستفادة من قرار مجلس الأمن الرقم ٩٨٦ وتدعيم برامج المساعدات الانسانية الموجهة نحو تخفيف معاناة شعبه».

واكد مجدداً «تمسك الامارات بوحدة أراضي العراق الاقليمية وسيادته واستقلاله ورفضها اي محاولة ترمي الى المساس بسيادته الاقليمية».

وأعرب الشيخ زايد عن «القلق العميق» من المعلومات والمؤشرات الى انتشار أسلحة الدمار الشامل في المنطقة «لما تشكله من تهديد للأمن والاستقرار»، داعياً الى «جعل منطقة الشرق الأوسط بما فيها الخليج منطقة خالية من كل انواع أسلحة الدمار الشامل، النووية والكيماوية والجرثومية، ووسائل نقلها». وقال ان دول مجلس التعاون الخليجي «تدرك الأهمية الكبرى للتنسيق والتعاون والتضامن في ما بينها. وعلى رغم الصعوبات واختلاف بعض وجهات النظر بين افراد الأسرة الواحدة حيال قضايا لا نعتبرها جوهرية، تأكد عزم الجميع على الاسراع في خطى مسيرة المجلس ودفعها نحو آفاق ارحب لمواجهة التحديات كافة ومواكبة التغيرات الاقليمية والدولية».

وجدد الشيخ زايد دعوته الى «اعادة التضامن وتحقيق الوفاق العربي»، مشدداً على «ضرورة تجاوز سلبيات الماضي الأليم وجروحه والالتزام بالشرعية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية كاساس للعلاقات العربية». واكد ان هذا الأمر «يتطلب منا جميعاً العمل الجاد والعاجل لرأب الصدع واعادة التضامن والتآزر العربيين».

واشار الى تأييد بلاده عملية السلام في الشرق الأوسط داعياً الى «انسحاب اسرائيل الكامل من كل الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك الجولان وجنوب لبنان وبقية الأراضي الفلسطينية، وفي مقدمها القدس، لما تمثله من اعتبارات دينية وتاريخية وسياسية تمس المجتمع الدولي باسره».

وحض على «اتخاذ اجراءات حازمة وحاسمة لمواجهة أخطار التطرف والارهاب التي تهدد الأمن والاستقرار في دول العالم» معتبراً ان نشر الاسلام يتم عبر «التسامح والتشاور وابداء كلمة حق من دون عنف او اكراه».

الى ذلك أعاد المجلس الوطني الاتحادي في دولة الامارات انتخاب الحاج بن عبدالله المحيربي رئيساً للمجلس في دورته العاشرة التي افتتحت امس.

مصر مستعدة لاستضافة لقاء

تتمة الصفحة الاولى

مفاوضات لترسيم الحدود البحرية بين البلدين.

لكن مصادر مطلعة في صنعاء قالت أمس لـ «الحياة» ان الوساطة الاثيوبية تكاد ان تكون قريبة من الوساطة المصرية وانها تطرح ثلاث نقاط هي: تسليم المحتجزين لدى السلطات الاريترية الى الحكومة اليمنية واخلاء جزيرة حنيش الكبرى من اي قوات عسكرية، الاتفاق على آلية لمراقبة الوضع في الجزيرة اثناء المفاوضات بين الطرفين واللجوء الى التحكيم الدولي لحل النزاع وترسيم الحدود البحرية بين البلدين.

وكانت صنعاء رحبت أول من امس بالوساطتين الاثيوبية والمصرية.

وقالت مصادر حكومية يمنية ان صنعاء ما زالت متمسكة بموقفها الداعي الى الحوار السلمي واعتماد القنوات الديبلوماسية لضمان حقها المشروع في جزيرة حنيش اليمنية. وهي طالبت اريتريا مجدداً بسحب قواتها من الجزيرة وإعادة الأسرى اليمنيين وبدء مفاوضات او تحكيم دولي لحل مشكلة الحدود البحرية.

وفي هذا السياق تواصل صنعاء تحركها الديبلوماسي الذي بداته أول من أمس عبر الدول العربية، اذ تسلم العاهل الأردني الملك حسين رسالة من الرئيس اليمني علي عبدالله صالح تتعلق بالوضع الراهن في جزيرة حنيش. ونقل الرسالة الى الملك حسين مبعوث الرئيس اليمني وزير الشؤون القانونية السيد عبدالله أحمد غانم.

وفي الاطار نفسه، انهى نائب رئيس الوزراء اليمني السيد عبدالوهاب الآنسي زيارته للدوحة حيث سلم أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني رسالة من الرئيس اليمني عن تطورات النزاع على الجزيرة.

واعتبر الآنسي في تصريحات الى «الحياة» قبل مغادرته الدوحة أمس، طلب اريتريا احالة النزاع مع اليمن مباشرة على محكمة العدل الدولية «نوعاً من الهروب الى الامام والمغالطة، لأننا نعرف ان اجراءات محكمة العدل الدولية طويلة، خصوصاً أن امام هذه المحكمة قائمة طويلة من النزاعات منذ انتهاء الحرب الباردة. ونحن نفضل البدء بمحادثات ثنائية مع (اريتريا) وعلاقتنا مع اسمرا تؤهلنا لذلك. وفي حال عدم توصلنا الى اتفاق يمكن ان يحال النزاع الى محكمة العدل الدولية».

وشدد مجدداً على حرص بلاده على «العلاقات التاريخية بين الشعبين اليمني والاريتري» وعلى ان «اي تعاون بينهما هو لمصلحة البلدين وأمن المنطقة عموماً». ورحب بالمساعي المبذولة لحل الأزمة، مشيراً الى اتصالات تجريها صنعاء مع واشنطن. وقال: «إننا نحيطهم علماً (الاميركيون) بالتطورات».

وعن الانباء التي تحدثت عن تورط اسرائيلي في النزاع، قال الآنسي: «لا نستطيع ان نقول، ولم نقل ان هناك مشاركة اسرائيلية. ولن نتحدث عن هذا الموضوع اذ لم يكن لدينا دليل قاطع» على التورط الاسرائيلي.

ووصل الآنسي امس الى المنامة في مهمة مماثلة سيسلم خلالها رسالة من الرئيس علي صالح الى أمير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة.

وفي دمشق، أعلن الناطق الرئاسي السوري السيد جبران كورية ان الرئيس حافظ الأسد استقبل امس الامين العام المساعد لحزب المؤتمر الشعبي العام في اليمن السيد يحيى المتوكل وتسلم منه رسالة من الرئيس اليمني علي عبدالله صالح تتعلق بـ «النزاع» الجاري بين اليمن واريتريا على جزيرة حنيش الكبرى.

وحضر اللقاء وزير الدولة السوري للشؤون الخارجية السيد ناصر قدور وقال المتوكل ان الجزيرة تمثل «عمقاً استراتيجياً عربياً»، منوهاً بدور الجامعة العربية «ومساندتها الحق اليمني» في الجزيرة.

على الصعيد نفسه، كانت مصر اوفدت كلاً من رئيس الاستخبارات المصرية العامة اللواء عمر سليمان ومساعد وزير الخارجية المصري للشؤون العربية السفير بدر همام الى اسمرا وصنعاء حيث استمعا الى وجهتي النظر الاريترية واليمنية في نزاعهما وعرضا وساطتهما لحل النزاع.

وينتظر ان تدرس القيادة المصرية نتائج زيارة سليمان وهمام لتقرير الخطوة المقبلة باتجاه الوساطة. وقالت مصادر ديبلوماسية مصرية لـ «الحياة» «من دون حوار مباشر بين الطرفين لن تنجح اي مساع لاحتواء النزاع».

وابدت المصادر المصرية استعداد القاهرة استضافة لقاء بين الرئيسين صالح وافورقي اذا رغب الطرفان في ذلك، لكنها ذكرت «ان العلاقات التاريخية والطيبة بين البلدين تسمح بعقد اللقاء في عاصمة اي طرف منهما في اطار النيات الحسنة، والتزام عدم التصعيد».

من جهة اخرى، انتقدت طهران اسمرا امس. وقال ناطق باسم وزارة الخارجية الايرانية: «ان استخدام العنف والقوة من جانب اريتريا عمل قبيح جداً». ودعا اليمن واريتريا الى «حل النزاع بينهما بالطرق السلمية». ولم يستبعد «وجود ايد اسرائيلية في هذه الفتنة».

تشيلر تحذر الاتراك

تتمة الصفحة الاولى

التركي. وكانت تشيلر اجبرت على اعلان انتخابات مبكرة بعدما انهار الائتلاف الحاكم بين حزبيها، «الطريق القويم» وحزب الشعب الجمهوري (اشتراكي - ديموقراطي معتدل) الذي يتزعمه دنيز بايكال. وجاء رابعاً حزب اليسار الديموقراطي بزعامة رئيس سابق آخر للوزراء هو بولنت اجاويد.

ولجمعت استطلاعات الرأي التي اجريت اثناء الحملة الانتخابية على ان التنافس الحقيقي انحصر بين ثلاثة احزاب هي «الرفاه» (يتزعمه نجم الدين اربكان) و«الوطن الام» الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق مسعود يلماظ، اضافة الى حزب تشيلر. وكادت تجمع الاستطلاعات على ان «الرفاه» سيحتل في الانتخابات المرتبة الاولى (نحو ٢١ في المئة) يليه «الوطن الام» ثم «الطريق القويم» لكن اي حزب لن يحصل على نسبة كافية تمكنه من تشكيل حكومة بمفرده الأمر الذي يعني ان تركيا مقبلة على مرحلة أخرى من الحكم الائتلافي.

ورجح معظم الاستطلاعات ان يتفوق «الوطن الام» على «الطريق القويم» وكلاهما علماني يمثل يمين الوسط وبرنامجاهما متشابهان، خصوصاً في شأن اقتصاد السوق والتخصيص، لكن النفور الشخصي بين تشيلر ويلماظ منعهما من الاتفاق على برنامج انتخابي موحد. وكانت فشلت في السابق محاولات لتشكيل حكومة ائتلافية تضم الحزبين.

واكدت الأحزاب الرئيسية الثلاثة قبل الانتخابات انها لن تدخل في ائتلاف مع حزب «الرفاه». الى ذلك لمح الرئيس سليمان ديميريل الى انه قد لا يكلف زعيم الحزب الأول تشكيل حكومة جديدة. ويمنح الدستور التركي رئيس الدولة الحق في ان يكلف أي نائب يحصل على تأييد غالبية النواب تشكيل حكومة.

اربكان

وتوقع اربكان الذي ادلى بصوته وسط هتافات انصاره في انقرة، ان ينتصر حزبه ويحقق «خلاص الشعب التركي». وقال: «غداً سيكون يوم فرح لنا». وأضاف «سيجعل الله هذه الانتخابات يوم الخلاص لكل الشعب في بلادنا. تركيا توشك ان تصبح دولة رائدة».

وكان اربكان اعلن في احدى خطبه الانتخابية ان حزبه سيعمل من اجل اقامة «امم متحدة» للدول الاسلامية، وتحرير القدس والبوسنة واذربيجان والشيشان وتمزيق» الاتحاد الجمركي بين تركيا والاتحاد الاوروبي، الذي سيدخل حيز التنفيذ اعتباراً من ١ كانون الثاني (يناير) المقبل بعدما صادق عليه البرلمان الاوروبي.

لكن الحزب اشار في بيان وزعه باللغة العربية الاربعاء الماضي، الى انه سيعمل من اجل رفع الحواجز الجمركية بين الدول الاسلامية وسيراجع الاتفاق الجمركي مع اوروبا، في حال تمكنه من الفوز وتشكيل حكومة، ثم يعرضه على الشعب في استفتاء. واوضح الحزب في البيان ذاته، ان بين اولوياته القضاء على الارهاب والبطالة. واضاف انه لا يعتبر ان هناك مشكلة قومية كردية او طائفة علوية لكنه يعترف بوجود لغات ولهجات محلية، وتعهد اعطاء «حرية كاملة لاستخدام اللغات المحلية في المدارس والتلفزيون والاذاعات».

وجاء في البيان ايضاً ان الحزب «ينادي بتعددية الافكار وحرية العقائد بما لا يمس وحدة البلد ودورنا يكون باحترام حقوق الانسان (...) ولا نريد ان تنقطع الديموقراطية في تركيا بمجرد مجيء اي حزب سياسي آخر (الى السلطة) لأن كل الاحزاب السياسية تدرك تماماً ان الديموقراطية هي الحل الوحيد لسلامة تركيا».

الى ذلك اشار مراقبون الى ان عودة يلماظ الى تبني قيم ليبرالية على النمط الغربي، كان اعتمدها مؤسس حزبه في ١٩٨٣ الرئيس الراحل تورغوت اوزال، ساعدت في تفوقه على حزب رئيسة الوزراء. يذكر ان يلماظ الذي ساعد اوزال في تاسيس الحزب، كان من ابرز وزراء الخارجية الاتراك قبل ان يصبح رئيساً للوزراء.

وانتخب يلماظ الذي تخرج في كلية العلوم السياسية التي تعتبر المؤسسة التعليمية الاولى للنخبة التركية منذ أسسها السلطان عبدالمجيد، زعيماً لحزبه في ١٩٩٢ خلفاً لرئيس الوزراء السابق يلدرم اقبولوت. وسعى في البداية الى ابعاد نفوذ اوزال الذي ظل مسيطراً على الحزب على رغم استقالته منه رسمياً اثر انتخابه رئيساً للدولة في ١٩٨٩، لكن يلماظ بدأ عودة تدريجية الى قيم اوزال منذ وفاة الاخير في نيسان (ابريل) ١٩٩٣. وصرح يلماظ بعدما ادلى بصوته أمس الى الصحافيين: «نواصل السير في السياسات التي اعتمدت منذ ١٩٨٣». وأضاف: «نحن نمثل الحزب الذي سيقود تركيا حتى القرن المقبل».

وعكست تعهداته في الحملة الانتخابية تراجعاً عن خط متشدد في حزبه يدعو الى اعتبار القمع العسكري للثوار الاكراد الطريق الوحيد لاضعاف دعوات حزب العمال الكردستاني الى فيديرالية في تركيا.

الاقتصاد

ويجمع المراقبون على ان الحكومة التركية المقبلة سترث عجزاً كبيراً في الموازنة وديوناً متزايدة وارتفاعاً في نسب التضخم. ويخشى اقتصاديون من ان تواجه اي حكومة في حال عدم حصولها على دعم برلماني حاسم معارضة قوية لفرض اجراءات اقتصادية شاقة.

بطريرك الارثوذكس يتنازل لعرفات

تتمة الصفحة الاولى

عرفات.

وكان موكب البطريرك انطلق من البلدة القديمة في مدينة القدس تحت حراسة السيارات الاسرائيلية والخيالة الاسرائيليين الذين رافقوه حتى قبة رحيل على مدخل بيت لحم حيث استقبله كما جرت العادة نائب رئيس بلدية بيت لحم حنا ناصر والحاكم العسكري السابق للمدينة الكولونيل عودي زاخية. وبعد مصافحة قصيرة استدار الخيالة الاسرائيليون ومعهم الحاكم السابق وعادوا ادراجهم، وسار رجل الدين الفلسطيني الأصل برفقة عضو المجلس البلدي وحده حتى وصل الى ساحة كنيسة المهد.

وكان أعضاء في السلطة الفلسطينية في استقبال البطريرك الذي لم يظهر منه وسط الحشود التي احاطت به من كل جانب إلا قبعته القرمزية، وذلك كما جرت العادة عند الشجرة التي يطلق عليها اهالي بيت لحم «شجرة الوضع القائم». ففي المكان ذاته درج ممثلو السلطات السياسية التي حكمت المدينة، من السلطات التركية في الزمن العثماني ثم البريطانية والأردنية والاسرائيلية، على استقبال ممثل السلطة الدينية في المكان ذاته.

ومثّل السلطة الفلسطينية وزير المال السيد محمد زهدي النشاشيبي ووزير السياحة رئيس بلدية بيت لحم السيد الياس فريج وعضو السلطة المكلف ملف القدس السيد فيصل الحسيني وآخرون. وكان معظم أعضاء السلطة قدموا استقالاتهم في آخر اجتماع عقده مجلس السلطة الوطنية برئاسة عرفات في بيت لحم ليل السبت، استعداداً للانتخابات التي ستجرى الشهر المقبل.

وينص قانون الانتخابات الفلسطيني على ضرورة ان يستقيل كل من يرغب في ترشيح نفسه لمجلس الحكم الذاتي من أي منصب رسمي يشغله.

غير ان هذا القانون لا يفرض على اعضاء اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية الاستقالة من السلطة في حال قدموا ترشيحهم لعضوية المجلس. وسيواصل بعض الوزراء الذين تنطبق عليهم هذه الحال أعمالهم ضمن اطار حكومة مصغرة.

اتساع شقة الخلاف بين اليهود الارثوذكس والعلمانيين في اسرائيل بعد اغتيال رابين

جعفر هادي حسن *

■ علاقة اليهود الارثوذكس بالعلمانيين في اسرائيل علاقة تتسم بعدم الانسجام منذ نشوء الدولة العبرية. فالعلمانيون الذين يحكمون الدولة منذ البداية لا يحبون اليهود الارثوذكس ولا يطيقونهم والعكس صحيح. وينتقد العلمانيون على اليهود الارثوذكس اشياء كثيرة منها احتكارهم لقضايا الطلاق والزواج وغير ذلك من مسائل الأحوال الشخصية. ومنها مطالبتهم بتغيير تعريف اليهودي فيما يتعلق بما يسمى قانون العودة اذ يريد المتدينون ان ينطبق تعريف اليهودي في قانون الدولة في عبارة «يحق لكل يهودي» على اليهودي الارثوذكسي حسب من دون غيره. ومنها مطالبتهم بتوقف الحركة والاعمال يوم السبت والمناسبات الدينية الاخرى، ومطالبتهم بعدم تشريح جثث الموتى لأي سبب كان بل وعدم نبش عظام اليهودي لأي سبب من الأسباب (قبل بضعة أسابيع كانت هناك مظاهرة اشترك فيها خمسون الفاً من اليهود الارثوذكس احتجاجاً على حفريات قرب مدينة القدس يعتقد انها تضم عظام موتى منذ الفي سنة) ورفضهم الاختلاط الجنسي بكل اشكاله الى غير ذلك من مسائل كثيرة. وينتقدونهم كذلك لأن ابناءهم يؤجلون من الخدمة العسكرية أو يعفون منها بحجة الدراسة في اليشيفوت (المدارس الدينية) اذ يبلغ عدد هؤلاء اليوم عشرات الآلاف. وأصبحت هذه القضية مثيرة لغضب الناس في اسرائيل عموماً.

وبعد حرب حزيران (يونيو) اخذ اليهود الارثوذكس يؤسسون المستوطنات في الضفة الغربية ويكثرون كذلك من انشاء «اليشيفوت» (المدارس الدينية) واخذت أعدادهم تزداد بسبب الهجرة ونسبة الولادة العالية بينهم. فتعددت احزابهم الدينية وكثر عدد اعضاء الكنيست منهم واخذوا يشاركون في الحكومات المتعاقبة فاشتدت شوكتهم وزاد تأثيرهم حتى اصبحت لهم القدرة على ازاحة وزراء من مناصبهم، كالذي حدث في حكومة رابين الأخيرة عندما طالبوا باخراج الوزيرة شولاميت الوني من وزارة التربية. وكان لهم ما ارادوا حيث نقلت الى وزارة الاتصالات التي ليس لها تأثير على المناهج التربوية.

وكان الذي قاد الهجوم على شولاميت الوني الحاخام الارثوذكسي الشهير اليعازر شاخ وهو رئيس يشيفاه (مدرسة دينية) كبيرة ومشهورة في اسرائيل، ولم يكن مثل هذا ليحدث سابقاً. ففي عام ١٩٦٩ كان ليفي اشكول - وهو علماني لا يخفي علمانيته - وزيراً للتربية ولم يجرأ المتدينون على نقده ناهيك عن ازاحته من وظيفته. وبعد اتفاقية اوسلو أصدر الكثير من حاخامي اليهود الارثوذكس فتاوى يتحدون فيها الدولة ويطالبون الجنود المتدينين بعدم اطاعة أوامر الجيش في اخلاء المعسكرات والمستوطنات من الضفة الغربية. وقاد هؤلاء الكثير من المظاهرات وكانوا كذلك يحذرون رابين من مغبة الاتفاق مع الفلسطينيين وارجاع الارض لهم.

وكشف الآن انه في بداية هذه السنة كان مجلس حاخامي الضفة الغربية وغزة قد اجتمع لمناقشة موضوع اصدار فتوى ضد رابين بسبب تعاونه مع اعداء اليهود كما قالوا وترك المستوطنين لقدرهم. وكانت الفتوى التي ينوون اصدارها توحي بجواز قتله. وارسل المجلس في حينها رسائل الى ثلاثين من الحاخامين في داخل اسرائيل وخارجها لأخذ رأيهم في هذه القضية. وأجاب نصف هؤلاء بجواز اصدار الفتوى ورأى الآخرون ان اصدار فتوى رسمية في حق رابين سيكون له نتائج وخيمة وخطيرة على الاسرائيليين ككل لا يمكن التكهن باضرارها، وطلبوا عدم اصدارها ولم تصدر. وبعد اغتيال رابين ازداد نقد العلمانيين لليهود الارثوذكس بعد ان تبين ان القاتل هو واحد منهم تربى في «اليشيفوت» ودرس في جامعة دينية - تتبنى الاتجاه الارثوذكسي الحديث - وهي جامعة بار ايلان (سميت على اسم اليهودي الروسي الارثوذكسي بار ايلان - توفي ١٩٤٩ - الذي صاغ عبارة ارض اسرائيل لشعب اسرائيل طبقاً لتوراة اسرائيل وتبنتها منظمة مزراحي الدينية الصهيونية). وتبين ايضاً ان ثلاثة من الذين اعتقلوا مع ايغال امير - واطلق سراحهم لاحقاً - هم من الجامعة نفسها وان الذي أرسل رسالة تهنئة بقتل رابين بواسطة شبكة الانترنت هو ايضاً من طلاب هذه الجامعة وان البنت التي ظهرت على شاشة التلفزيون اكدت ان رابين كان خائناً وانه اخذ العقاب الذي يستحقه هي طالبة في هذه الجامعة كذلك. وكشف الحاخام يوئيل بن نون - وهو حاخام منشق عن حركة المستوطنين - بعد اغتيال رابين بأن اكثر من حاخام كان قد حبذ قتل رابين حين رأى هؤلاء انه يريد ان يعطي أرض اسرائيل الى غير اليهود.

ارتفعت اصوات كثيرة تتهم اليهود الارثوذكس وتطالب بالحد من نشاطهم. ومن هؤلاء البروفيسور زيمرمان - الاستاذ في الجامعة العبرية - الذي قال «ان هناك شريحة كبيرة من الناس في اسرائيل تجوز قتل الناس كقتل غولدشتاين للعرب بل ويجوزون قتل اليهود ايضاً». وكان قبل عملية الاغتيال قد قال «ان هناك مجموعة كبيرة من السكان اليهود أعرفهم - من دون تردد - بانهم نسخة من الالمان النازيين». وكان هذا البروفيسور قد هدد بالقتل من قبل بعض اليهود الارثوذكس على كلامه المذكور.

وتحاول جامعة بار ايلان التي اصبحت هدفاً للنقد والاتهام في اسرائيل وخارجها، في انها جامعة تحتضن الجماعات المتطرفة والمتعصبة، ان تنقذ سمعتها تلك بالقيام ببعض الأعمال التي تخفف من شدة النقد ضدها وتقلل من تشويه اسمها. فاعلنت عن تشكيل لجنة لدراسة المناهج في معاهدها الدينية خصوصاً معهد التوراة للدراسات العليا الذي كان يدرس فيه ايغال امير قاتل رابين. كذلك منعت الطلاب من التجمع في بناياتها للتظاهر ضد عملية السلام ومنعتهم كذلك من كتابة شعارات محرضة. واستضافت ندوة في ٦/١٢/١٩٩٥ عن التسامح والتعددية. وهي الآن في طريقها الى انشاء مركز كبير باسم رابين يؤكد على الاخوة والتسامح والديموقراطية. (The Jerusalem Report 28/12/95).

وقامت الجامعة بارسال مبعوثين الى الجاليات المهمة خصوصاً تلك التي تساندها مالياً. وكان احد مبعوثيها الى بريطانيا قال في مقابلة مع الجويش كورنكل (٨/١٢/١٩٩٥) ان الجامعة تضم معاهد تؤكد على التسامح والتعددية «ونحن الآن نسأل انفسنا فيما اذا كان لهذا تأثير على الحياة الجامعية». وقال كذلك «ان سكوت الجامعة على المذبحة التي ارتكبها غولدشتاين لم يكن مبرراً». واعترف بأن الكثير من طلاب الجامعة هم ضد عملية السلام وهم أعلى صوتاً وأكثر نشاطاً من غيرهم مع انهم ليسوا الأكثرية في الجامعة.

ويعترف اليهود الارثوذكس ان حدة النقد ضدهم من قبل العلمانيين قد ازدادت وقويت. وقال الحاخام ابراهام رابص - وهو حاخام ارثوذكسي وعضو كنيست عن احد الاحزاب الدينية - بانه قلق مما يرى لأن للعلمانيين اخذوا ينتقدون المتدينين بعد الاغتيال بجرأة وصراحة غير معهودة من قبل. وفي استفتاء اجرته صحيفة «يدعوت احرونوت» بعد الاغتيال أقر الجانبان الديني والعلماني بان شقة الخلاف آخذة في الاتساع بينهما.

وعلى رغم النقد الذي يواجهه اليهود الارثوذكس فإنهم استمروا يتحدون الحكومة في عملية السلام. فالحاخام دروكمان - وهو يهودي ارثوذكسي متطرف ومعروف بمعارضته لعملية السلام - قال في اجتماع حاشد في القدس بعد ان انتقد العلمانيين «نحن لسنا مذنبين. ونحن نربي طبقاً للمثل الحقيقية». وقال بانه من المستحيل الاستمرار في عملية السلام من دون اجماع من الشعب. وقال زميل له في الاجتماع نفسه بعد تشكيكه بشرعية الحكومة «اننا يجب ان نستمر في معارضة الحكومة التي تعتمد على اعداء اسرائيل (اشارة الى اعضاء الكنيست العرب) وان هناك حقيقة واحدة وهي ان ارض اسرائيل هي ارضنا واعطاؤها سوف يجلب الدمار». وقال الحاخام مردخاي غريبرغ رئيس اليشيفا التي درس ايغال امير لفترة خمس سنوات أثناء اداء الخدمة العسكرية «ان ايديولوجيتنا سوف لا تتغير وسنستمر بتدريس التوراة كذلك مركزية ارض لسرائيل وعلاقة ارض اسرائيل بعملية الخلاص (المسيحاني)». وقد اصدرت حركة النساء الخضر - وهي حركة مرتبطة بالمستوطنين وتدافع عنهم - بياناً هاجمت فيه بيريز ووصفت عملية السلام بانها خدعة للشعب اليهودي وجاء في البيان «تقوم الحكومة بعمل ارهابي قذر ضد المواطنين بعد حادث الاغتيال من اجل اسكات المعارضين لعملية السلام».

ان بعض الاسرائيليين لا يخفون تشاؤمهم مما سيحدث بعد الاغتيال، اذ قال المدعي العام الاسرائيلي بعد الحادث باسبوع ان قتل رابين ازال عقبة نفسية من أمام المتطرفين بعد الحادث بأسبوع ان قتل رابين أزال عقبة نفسية من امام المتطرفين وهذا سيسهل قتلاً آخر اذ ان قتل رابين بالنسبة الى هؤلاء يعتبر نصراً لذلك فمن المؤكد بان اغتيالاً آخر سيحدث. وقال يعقوب نوفك رئيس جماعة متمص - وهي جماعة يمينية قامت بعدة مظاهرات ضد عملية السلام - بان الحكومة تريد ان تجعل اسرائيل مثل روسيا السابقة حيث ان الشخص المعارض لا يرى الا طريقاً واحداً للتغيير وهو النشاط السري وان الحكومة تسير نحو الديكتاتورية وهذا سيقود الى حرب اهلية.

وقال شيورت كوهن - مبعوث بار ايلان الذي ذكرناه سابقاً - بان هناك مجموعة من القنابل الصغيرة الموقوتة التي تنتظر الانفجار واذا لم يكن ايغال امير قد قتل رابين فإن جماعة اخرى متطرفة كانت ستقوم بعملية عنفه وهذا العنف لم ينته باغتيال رابين وان إمكان حدوث الكارثة ما زال قائماً.

---

* باحث واكاديمي عراقي مقيم في بريطانيا.

المواجهة المتوقعة بين السودان واثيوبيا لم تحصل في اجتماع اديس ابابا

■ اجتمع الجهاز المركزي لآلية فض النزاعات الافريقية في العاصمة الاثيوبية، على المستوى الوزاري الأسبوع الماضي، وبحث في أمر النزاعات القائمة في رواندا، بوروندي، الصومال، ليبيريا، سيراليون وجزر القمر. وأفرد حيزاً معتبراً لشكوى اثيوبيا ضد السودان لعدم تسليمه المتورطين المصريين الثلاثة في محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس ابابا في حزيران (يونيو) ١٩٩٥.

خرج السودان من دورة الجهاز المذكورة بأقل الخسائر الممكنة، اذ ان القرار الصادر من آلية فض النزاعات حول محاولة الاغتيال كان أخف حدة من القرار السابق الذي اتخذ بواسطة الجهاز نفسه في ١١ ايلول (سبتمبر) الماضي. القرار السابق دان الارهاب والدول التي ترعاه، وطلب الى السودان تسليم الهاربين الثلاثة لاثيوبيا بموجب اتفاقية تبادل المجرمين المبرمة بين البلدين في ١٩٦٤. وينادي القرار الجديد الحكومة السودانية باظهار روح التعاون، والبحث عن الهاربين وتحديد أماكن وجودهم ومن ثم تسليمهم لاثيوبيا. وكان بعض المراقبين والمتابعين للموضوع ينتظر ان تخرج آلية فض النزاعات هذه المرة بقرار صارم حيال الحكومة السودانية باعتبار انها لم تتعاون مع جهاز آلية فض المنازعات، كما لم تحترم قراره أو تقوم بتنفيذه. وكان أحد زعماء المعارضة السودانية قد صرح بأن افريقيا ستدين النظام السوداني في هذا الاجتماع ومن ثم ترفع الأمر اقليمياً الى مجلس الأمن الدولي. ويبدو ان الحكومة السودانية استفادت من هذه المعلومة الهامة لأن وزير الخارجية السوداني، علي عثمان طه استمات في الدفاع عن بلده، ونجح في تفنيد بعض الحجج التي سيقت ضده مثل اثباته ان تأخير الطائرة السودانية لم يكن لتمكينها من نقل أحد الفارين، وانما كان بتعليمات من الطيران المدني الاثيوبي، وان المعلومات عن المتورطين الثلاثة التي قدمتها اثيوبيا لحكومته كانت هامشية مثل ان احد الفارين يلبس ساعة رقمية في يده اليسرى.

بعد ذلك استخدم الورقة السياسية وذكر ان الموضوع برمته جزء من سيناريو تم التخطيط والاعداد له بواسطة قوى كبرى بمساعدة من بعض دول الجوار. وأشار المسؤول السوداني الى التدخل الاجنبي في الشأن الافريقي من خلال دول افريقية ملمحاً ومحذراً من طرف خفي الى ان ما يفترض ان يصدر عن الاجتماع يدخل بالضرورة في خانة التحرش الأجنبي بالسودان في اطار السيناريو المشار اليه.

وأشار الوفد المصري برئاسة عمرو موسى إلى ان البينات ضد حكومة السودان لا تحتاج إلى دليل لأن حسن الترابي وصف لوكالة الانباء السودانية بعد محاولة الاعتداء مرتكبيها بـ «المجاهدين». ولأن حكومة السودان تستضيف ارهابيين بدليل انها سلمت كارلوس لفرنسا من داخل اراضيها. وعمد وزير الخارجية المصري الى قراءة كشف يحتوي على أماكن معينة مثل عدوسة والشوك والجريف وسوبا، قال انها مراكز تدريب متطرفين من بلدان مختلفة سماها، وقال ان الخرائط الطوبوغرافية ستسلم للأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية. وكان واضحاً ان الوزير المصري اراد سحب بوادر أي تعاطف ممكن مع السودان من قبل نيجيريا وكينيا تحديداً، منكراً ان مواطنين من نيجيريا وكينيا وتشاد تم تدريبهم في معسكرات المتطرفين في السودان. ووجه عمرو موسى سؤالاً مباشراً للوزير السوداني: لأن فرنسا هي فرنسا قمتم بتسليم كارلوس لها، فيما اخترتم التماطل عندما تعلق الأمر باثيوبيا. وطالب الوفد السوداني الجهاز المركزي لآلية فض المنازعات، بالتحقيق في اغتيال اثنين من الرعايا السودانيين، مباشرة بعد حادث الاعتداء على الرئيس المصري وكانا يعملان في منظمات اغاثة اسلامية غير سودانية. وكانما اراد السودان فتح جبهة جديدة مع اثيوبيا تماثل مطالبتها بتسليم المتورطين الثلاثة في حادث الاعتداء على الرئيس المصري. وهذا الموضوع يفتح للمرة الأولى على ساحة آلية فض النزاعات، لكن طلباً رسمياً بادراجه في جدول الأعمال لم يتم، غير ان ذكر الموضوع الآن يوحي بأن تطويره محتمل في المستقبل في حال واجهت الحكومة السودانية مأزقاً نتيجة عدم تنفيذها تسليم الثلاثة الذين يقال إنهم موجودون على أراضيها!

خرج السودان من دورة آلية فض النزاعات هذه المرة بأقل الخسائر، لكن الأمين العام للمنظمة القارية الافريقية طولب في القرار الصادر حول الموضوع بالمتابعة ومواصلة الجهود لتنفيذ قرار أيلول ١٩٩٥، فهل يلجأ الأمين العام - كما اقترحت نيجيريا - الى تشكيل لجنة مصغرة للتوسط بين اثيوبيا والسودان أو على الأقل تصنيف المعلومات والوقائع المتبادلة والوقوف على مدى صحتها، والتحكيم بشأنها؟ اذا حدث ذلك تبدو المعالجات الديبلوماسية ممكنة، والا فسيستمر تبادل الاتهامات بين الطرفين من دون طائل؟

ابراهيم الضامر

بلجيكا... روائح الشرق في قلب أوروبا والاندماج الأوروبي أشعل الحساسيات القديمة

□ بون - من حسن آل بلال:

■ على رغم الكثافة السكانية العالية نوعاً ما في مدن بلجيكا، لا يعاني هذا البلد من تبعات ازمة اسكان مفترضة. عشرة ملايين ونصف المليون يعيشون على تراب بلجيكا، الذي لا تتجاوز مساحته ثلاثين الفاً و٥١٨ كيلومتر مربعاً، ومع ذلك فانك تجد أمامك باستمرار، عروضاً تفوق حجم الطلب بكثير، شققاً من كل المواصفات وتشكيلات من العمارة الهندسية الجميلة تناسب حتماً، مختلف الأذواق.

عارفو بلجيكا والشعب البلجيكي يؤكدون ان الوضع العمراني للدولة البلجيكية، وخصوصاً بروكسيل، لم يكن قبل الخيار الأوروبي بمثل هذا الحجم من الازدهار. حتى الحاجة الى السكن بمعنى الأزمة، كانت موجودة في بلد معدل كثافة السكان فيه لكل كيلومتر يبلغ حوالى ٣٢٩ شخصاً. لكن هؤلاء العارفين يبدون منح كل التقدم الملموس في بلجيكا الى مؤسسات الوحدة الأوروبية التي افترشت «كل مكان بارز في العاصمة. وعارفو تاريخ هذا البلد يختلفون في الطرح بشأن هذه النظرية، ويعتبرونها غير متوازنة. فالسياسة كانت لعبت دوراً ايجابياً للنأي ببلجيكا عن مخاطر الحرب الكونية الثانية وبشاعاتها، وقادة بلجيكا السياسيون ابدعوا نظرية «حكيمة» جعلتهم على قربهم من بؤرة الصراع، يبعدون كثيراً عن حال الدمار الذي طال معظم انحاء القارة الأوروبية. سلموا البلاد من دون مقاومة الى النازيين، وكان تبريرهم ان الذي جرى لم يكن استسلاماً قدر كونه في حقيقة الأمر تسليماً بحقائق الذي يدور على الأرض. النازيون كانوا مستعدين لتدمير ذلك الطراز الرفيع من آيات الفن المعماري الأوروبي، أو المكتسب من بعض العواصم المشرقية. وليس في لغة تلك المرحلة القاسية من تاريخ البشرية، ثمة أمر أسهل من تحويل البناء المنتصب الى هشيم، ربما تذروه رياح اوروبا.

ذهبت «الحياة» الى هناك للاطلاع والاستطلاع، ومقارنة أسس الماضي باتشاءات الحاضر وربما تخطيط للمستقبل. وأيضاً لمطابق الرؤية النظرية مع المعايشة الحياتية. فكان الذي وجدناه للمرة الأولى، خليطاً من الأجناس، ربما يعكس في بعض من جوانبه روحاً من التسامح قد لا تعرف مثلها بلدان اوروبية اخرى. ولعل زقاق المطاعم في بروكسيل، الفريد من نوعه في العالم، يعكس هذه الروح، فانك تدخل لتواجه، الى جانب المكان الذي يخترق قلب العاصمة، اصنافاً عديدة متجاورة وقد تخصصت كلها، رغم اختلاف الهوية الوطنية، بتجهيز وجبات السمك حتى ان المرء يخال نفسه في مواجهة لحد الشواطئ، وليس زقاقاً يقع ضمن الحي التجاري.

ويعيش في بلجيكا ٣٥٠ الف مستوطن ومقيم مسلم، اي حوالى عشرة أضعاف عدد المذهب البروتستانتي المسيحي الذي لا يتجاوز ٤٠ الفاً، وبينما نجح المسلمون ومعظمهم من بلدان مثل تركيا ودول شمال افريقيا العربية، (تونس والجزائر والمغرب وقليل من الموريتانيين)، في ترتيب شؤون حياتهم الاجتماعية والعبادية، نجد ان غالبيتهم يمارس اعمالاً حرفية بسيطة لا تدر عليهم المال الوفير، باستثناء العدد للحضور من اصحاب التحصيل العلمي (اطباء ومهندسون في الدرجة الأولى) الذي يضيع بين هذا الكم الهائل من المهاجرين.

ويستطيع المقيمون في بلجيكا التمتع بفرص «مقبولة» من احترام هويتهم الدينية، اذ تنتشر هنا وحسب حجم الكثافة، المساجد الصغيرة، التي ينزوي بعضها في اطار البيوت السكنية العادية، أو الشقق المتواضعة، وحتى المساجد الكبيرة نوعاً ما اذا كانت كثافة الوجود الاسلامي تسمح بذلك. وبينما لا يتلمس المرء تأثيراً فاعلاً لحوالي نصف مليون عربي ومسلم في بلجيكا يستطيع خمسة وثلاثين الف مواطن من اتباع الديانة اليهودية ممارسة نفوذ ملموس على الكثير من التفاصيل العامة، خصوصاً المتنفذين في مجال تجارة الماس العالمية في مدينة انتفيربن، التي لا يتجاوز عدد سكانها نصف سكان العاصمة بروكسيل وتقر الدولة في التعامل الرسمي لغتين هما الهولندية والفرنسية، والالمانية اقليمياً. واذ يتجاوز عدد السكان الفلامينيين نصف مجمل عدد السكان الكلي بكثير (يبلغ حالياً حوالى ستة ملايين) فان عدد الفالونيين يصل الى ثلاثة ملايين وربع المليون. أما الذين يتكلمون الالمانية ويقطنون للمناطق الحدودية مع المانيا فيبلغ عددهم أكثر من ستين ألفاً بقليل. وتعاني بلجيكا من مشكلة توقف النمو السكاني بشكل متوازن، اذ بينما تبلغ نسبة الوفيات من السكان الأصليين سنوياً حوالى ١٢ في المئة، فإن نسبة المواليد من الأجانب، لا تتجاوز ٣,٠ في المئة. وتعتبر مناطق شمال البلاد معاقل للفلامينيين، بينما يقطن في مناطق الجنوب غالبية من الفالونيين، بينما يقطن في مناطق الجنوب غالبية من الفالونيين الذين يتحدثون الفرنسية.

وترى بلجيكا، التي استقبلت العام الماضي حوالى ١٥ مليون سائح، في سياسات حكوماتها السابقة دليلاً على «التمازج مع مصلحة الشعب والحرص على ممتلكاته». ويظهر هذا واضحاً في تكرار الاشادة بـ «تسليم ملك بلجيكا الدولة للذين كانوا ينوون احتلالها ويتمتعون بقوة تمكنهم من ذلك بسهولة». ويحكي قلب العاصمة بروكسيل التجاري القصة من اولها، اذ وعلى رغم كل هذه الأقوال فإن الثابت تاريخياً هو ان الملك البرت الأول لم يستسلم للألمان عندما اشعلوا الحرب العالمية الأولى، ورفض انذارهم عام ١٩١٤، ثم قاتل الى جانب الحلفاء، ولكن خليفته ليوبولد الثالث لم يكرر فعل سلفه، فوقع وثيقة الاستسلام وضم النازيون بلجيكا من دون قتال، في الثامن عشر من ايار (مايو) عام ١٩٤٠، ثم مكّنت الزعامة السياسية بمن فيها اعضاء الحكومة من اللجوء الى بريطانيا، حين استمروا في ادارة شؤون «حكومة منفى»، ووقعوا، وفق هذه الطريقة اتفاقاً جمركياً مع لوكسمبورغ وهولندا، تطور عام ١٩٤٨ الى اتحاد جمركي، ثم اتحاد دول البينولوكس، «لا تزال العملة موحدة بين لوكسمبورغ وبلجيكا».

حقائق مغمورة

يذكر هنا ان المعارضة السياسية للملك ليوبولد الذي وقع الاستسلام للنازيين كانت قوية حين منع من العودة الى التاج بعد انتهاء الحرب، فاضطر الى التخلي لصالح ابنه بودوان في تموز (يوليو) عام ١٩٥١.

وعلى رغم التاريخ الاستعماري «العريق» للبلجيك في قارة افريقيا «كانت زائير آخر بلد يمنحونه الاستقلال في الثلاثين من حزيران عام ١٩٦٠» الا ان بلجيكا الدولة لم تظهر الا عام ١٨٣٠، ومنذ نشأتها الأولى، كانت تعاني من المشاكل بين سكان الشمال الفلامنيين والجنوب الفالونيين. واستمرت هذه المعاناة حتى منح الشمال والجنوب، كلاً على حدة حكماً ذاتياً، نجح في خط عتبات سياسية مستقرة لبلجيكا استمرت حتى الآن، وتوطنت باعلان الحكومة المركزية اقليم ايوبين الذي تسكنه القلة الالمانية صغيرة حكماً ذاتياً، تدير شؤونه حكومة، يشرف عليها برلمان، وتكون لمواطنيه الستين ألفاً حقوق مساوية لمواطنيهم الشماليين والجنوبيين.

وعلى رغم طرد ممثلي الشعب لوالد الملك بودوان من السلطة وفرض تتويج ابنه للأسباب الآنفة الا ان شعب بلجيكا متمسك على ما يبدو، بتقاليد النظام الملكي، علماً بان الملك لا يمارس صلاحيات واسعة، كما هو الحال في بعض الملكيات. ويبدو ان الملك الجديد البيرت الثاني لم يكن متميزاً عن سالفيه من ملوك بلجيكا، بل تعتبر فترة ولايته الحالية، التي امتدت منذ وفاة اخيه الملك بودوان المفاجئة عام ١٩٩٣، نوعاً من التقليد الملكي الدستوري، الذي يمارس فيه الملك صلاحيات شكلية لا تتجاوز الاستقبال والتوديع، والاشراف على عملية اداء اليمين الدستورية لكبار المسؤولين.

فساد الدولة

من الواضح ان بلجيكا، التي تعتبر من الدول الغنية في الاتحاد الأوروبي «يبلغ معدل دخل الفرد الواحد سنوياً حوالى ٢٢ الف دولار» مبتلاة منذ فترة بحالات من الفساد الكبرى، التي يتورط فيها باستمرار قادة ووزراء بالاضافة الى البعض الآخر من كبار المسؤولين. وليس فيلي كلايس الذي اختير في ١٧/١٠/١٩٩٤ لمنصب الأمين العام لحلف شمال الاطلسي (الناتو) هو آخر المتورطين في عمليات الفساد، بعد ان كشف النقاب عن فضيحة اختلاس مالي كبرى، كان المتورطون فيها ثلاث من كبار موظفي الدولة. لكن الفضيحة التي اضطر بسببها الأمين العام للحلف الى التخلي عن منصبه المهم، كانت من النوع الخاص، لأن كلايس ويعتبر احد كبار زعماء الحزب الاشتراكي، يصر على انه «لم يتسلم شخصياً فرنكاً واحداً»، كان محقاً في افادته، بعد ان وضح ان الرشوة التي قدمها المصنع الايطالي للطائرات المروحية، سلّمت الى خزينة الحزب الاشتراكي نفسه، دعماً لمسيرته. لكن علمه بهذه الصفقة «غير المشروعة» كان كفيلاً، حسب القوانين البلجيكية بتحميله كل المسؤولية. ولحالته بموجب ذلك الى القضاء بعد رفع البرلمان، بالغالبية الحصانة عنه. والطريف في موضوع الاختلاسات والفساد داخل تشكيلة الاشتراكيين بالذات ان وزير الدفاع الاشتراكي السابق غوي كوبو الذي اضطر هو الآخر الى تقديم استقالته، كان قد شغل الشارع السياسي في العاصمة قبل اسبوع من تولي رفيقه كلايس السلطة في الاطلسي، ولكن بتهمة ذاتية اكبر جسامة وتتعلق بعملية احتيال تمت لانشاء دار له في جنوب فرنسا.

الواقع ان اعتراف كلايس المسجل في ١٢ ايار (مايو) بدفع شركة اغوستا الايطالية للرشاوى الى حزبه قد تم بمعرفته ربما يؤدي هذه المرة الى توجيه ضربة مؤثرة على صعيد شعبيته، اذا استطاعت المحكمة العليا في بروكسيل، حيث سيمثل كلايس لاحقاً، الكشف عن تفاصيل وأسرار اخرى تتعلق بتورط كلايس، غير التي اعترف بها علناً. وقد يسود تبعاً لذلك موقف الاشتراكيين الانتخابي «يعتبر الحزب الاشتراكي حتى الآن ثاني اهم الأحزاب الشعبية في بلجيكا، ويعتبر تسلسله الثاني بعد حزب الشعب المسيحي الحاكم.

وحصل الحزب الاشتراكي نتيجة آخر انتخابات شهدتها بلجيكا في ٢١/٥/١٩٩٥ على عشرين مقعداً في حين لم يستطع الحزب الأقوى «الشعب المسيحي» في الحصول سوى على ٢٩ مقعداً. ويبلغ عدد المقاعد البرلمانية في بلجيكا ١٥٠. والمسألة الديموقراطية مكفولة في بلجيكا حيث خاض الانتخابات الأخيرة، ٢٠ حزباً من مختلف الاتجاهات اليسارية والمحافظة، اضافة «الى احزاب التطرف اليميني المعروفة. ويمثل حزب الخضر داخل البرلمان بخمسة نواب، بينما استطاع حزب اتحاد الشعب من دفع عدد مماثل. واللافت هو شمول هذا البلد المعروف بنوع واضح من التسامح التقليدي بموجة التطرف اليميني التي تعم، بشكل او آخر دول الاتحاد الأوروبي. فقد حقق الحزب اليميني «الانفصالي» - فلامس بلوك - مكاسب مهمة خلال الانتخابات الأخيرة. وسياسة هذا الحزب لا تتغير بمجرد الدعوة الى الانفصال عن الاتحاد البلجيكي، بل الأخطر من ذلك استغلاله وجود حوالى مليون اجنبي وسط الملايين العشرة من سكان البلاد، واثارته نزعات خطيرة وميولاً في كراهية الاجانب ومواجهتهم.

تأثيرات أوروبية

واضح من الوضع الحالي في بلجيكا تأثير الاندماج الأوروبي على جميع مرافق الحياة، بما فيها السياسية والعسكرية، فعلى الصعيد الأخير اقرت الحكومة في ٩/٢/١٩٩٥ الغاء الخدمة العسكرية الالزامية اعتباراً من الأول من آذار (مارس) الذي يلي. ويبدو ان هذا الاجراء تنفيذ لخطة اتخذتها الحكومة عام ١٩٩٢ وتتعلق بتقليص عدد الجنود النظاميين وافراد القوة الجوية الى ٤٠ الفاً فقط بينما كان عددهم عام ١٩٨٩ يبلغ ١٠٠ الف ويسعى السياسيون في هذا البلد على رغم الفضائح المالية وسواها في وسطهم، الى تحويل المملكة البلجيكية بلداً أوروبياً نموذجياً، خصوصاً وان اختيار بروكسيل عاصمة للاتحاد الأوروبي ومقراً لمجلس وزرائه، يعتبر اقراراً من الشركاء باهمية الحلقة البلجيكية داخل اتحادهم، وهي التي سعت مبكراً الى الاهتمام بالنموذج الوحدوي وتطبيقه على نفسها من خلال الاندماج في اتحاد البنولوكس.



من التظاهرات الشعبية التي جرت اخيراً في بلجيكا (أ ف ب)



جنرال روسي يثير تساؤلات لاجتماعه مع الجنرال ملاديتش

البوسنة تحتفل بعيد الميلاد في سلام يؤمنه ٦٠ الف جندي من قوات "الاطلسي"

■ كوبلينسكو (كرواتيا)، ساراييفو - رويتر، اف ب - احتفلت البوسنة امس للمرة الاولى منذ اربعة اعوام بعيد الميلاد في سلام تحت حماية قوة قوامها ٦٠ الف جندي من قوات حلف شمال الاطلسي انتشرت في شتى انحاء البلاد للفصل بين القوات المتصارعة.

ولم يعكر صفو السلام سوى اعلان لناطق باسم قوة السلام المتعددة الجنسية بقيادة حلف شمال الاطلسي امس ان جنديين بريطانيين اصيبا اول من امس بجروح نتيجة انفجار لغم عندما كانا يقومان بدورية في منطقة سانسكي موست (شمال غربي البوسنة).

واجريت عملية جراحية بسيطة لاحد الجنديين بعد اصابته في ساقيه بينما تعرض الجندي الاخر لرضوض بسبب قوة الانفجار. وكان الجنديان يقومان بدورية في سيارة عسكرية عندما وقع الحادث. وتولت طائرة هليكوبتر تابعة للبحرية البريطانية نقل الجنديين المصابين الى غورني فاكوف حيث تقيم القوات البريطانية التابعة لقوة السلام مركز قيادتها.

في غضون ذلك ينتظر اطفال مجموعة مشردة من لاجئي البوسنة تقطعت بها السبل في كرواتيا ظهور بابا نويل بينما ينظم آباؤهم اضرابا عن الطعام لجذب انتباه العالم لمأساتهم. وقال عزت لاتيتش: «اخترنا وقت العطلات والاحتفالات للتعبير عن احتجاجنا بهذه الطريقة على امل ان تحل مشكلتنا ونخرج من وادي الرعب هذا».

وبدأ لاتيتش ومجموعة من اللاجئين تضم ٧٤ شخصا موالين للزعيم المسلم المتمرد المهزوم فكرت عبديتش اضرابا عن الطعام الخميس الماضي، اي بعد يوم واحد من تولي حلف الاطلسي مهمة تطبيق اتفاق السلام في البوسنة بدلا من الامم المتحدة.

ويخشى انصار عبديتش العودة الى ديارهم في منطقة بيهاتش بعدما عادت الآن الى سلطة حكومة البوسنة المسلمة التي حاربوا جيشها سابقا. ولجأ عبديتش، وهو رجل اعمال ثري، الى ميناء ريبكا الكرواتي حيث يقيم في منفى مريح يدعو منه الى «انقاذ» انصاره في منطقة بيهاتش.

لكن في اليوم الخامس لبدء مهمة حلف الاطلسي في البوسنة لم تواجه قوات التحالف الغربية امس مشاكل سوى ثلاثة حوادث غامضة لاطلاق النيران وصفها قائد القوة بانها تصرفات «غبية». وهاجم الاميرال ليتون سميث قائد قوة حلف الاطلسي مسلحين «لا يتسمون بالمسؤولية» اتهمهم باطلاق النار على طائرات الحلف. ولم يصب احد لكن هذه الحوادث تبرز المخاطر التي تحيط بالمهمة التي لا سابق لها لقوات الحلف.

والقى سميث اللوم على قادة جيوش البوسنة المسلمين والصرب والكروات. وقال في القاعدة الاميركية في توزلا: «انها مسؤوليتهم».

واعلن الحلف ان طائرة هليكوبتر بريطانية من طراز «سي كينغ» تقل سيدتين وطفليهما الرضيعين الى المستشفى تعرضت لنيران اسلحة خفيفة مرتين في طريقها من توزلا الى ساراييفو لكنها لم تصب. كما تعرضت طائرة نقل اميركية طراز «سي ١٣٠» تكانت تحمل مساعدات من ايطاليا لنيران اسلحة خفيفة لدى اقترابها من مطار ساراييفو.

وتعتبر هذه الهجمات اول تحد للاتفاق على حرية تنقل قوات حلف الاطلسي منذ بدأت الانتشار في البوسنة لتطبيق اتفاق السلام الذي توصلت اليه الاطراف المتصارعة في دايتون في ولاية اوهايو الاميركية الشهر الماضي.

وقال ناطقون باسم الحلف انهم دهشوا لاجتماع جنرال روسي مع راتكو ملاديتش قائد صرب البوسنة الذي وجهت له تهمة ارتكاب جرائم حرب. واثار هذا الاجتماع غير المبرر تساؤلات في شأن مدى التزام موسكو قواعد عمل الحلف في البوسنة. واوضح ناطق باسم الحلف ان الجنرال الروسي نيكولاي ستاسكوف اجتمع مع ملاديتش الخميس الماضي في بالي معقل صرب البوسنة.

ويقود ستاسكوف مجموعة متقدمة تضم ١٢ مهندسا روسيا تمهد الطريق لوصول قوة قوامها الفا فرد وقوة اخرى مساندة قوامها الفا فرد ايضا تنضم الى قوات حلف الاطلسي. وجاء الاجتماع مخالفا لرغبة الحلف في تجاهل كل من ملاديتش وزعيم صرب البوسنة رادوفان كاراجيتش الذي دين ايضا بارتكاب جرائم حرب.

اقرباء لضحايا يحاولون التعرف على هويات ابنائهم. (أ ب)

الحادث الأسوأ منذ تسرب مواد كيماوية في بوبال

حريق أثناء احتفال مدرسي في شمال الهند يسفر عن ١٠٠٠ قتيل وجريح معظمهم اطفال

■ نيودلهي - ا ف ب - افادت حصيلة جديدة وزعتها الشرطة الهندية امس الاحد ان الحريق الذي شب اول من امس في قاعة كانت تقام فيها حفلة مدرسية لتوزيع الجوائز في دبوالي شمال البلاد اوقع اكثر من ٤٠٠ قتيل و٦٠٠ جريح. وافاد رجال الاسعاف ان الحصيلة النهائية قد ترفع عدد القتلى الى ٦٠٠ شخص. وكانت آخر حصيلة تحدثت عن سقوط ٣٩٧ قتيلا.

واعلن المسؤول في الشرطة رام سينغ يلداف في هذه المدينة الصغيرة، التي تقع على بعد نحو ٣٠٠ كلم من العاصمة نيودلهي، ان اكثر من ٤٠٠ شخص معظمهم من الاطفال والمراهقين (راوحت اعمارهم بين ٥ و١٧ سنة) والنساء قضوا اما في الحريق الذي نشب بعدما احترق غطاء النايلون الذي كان يغطي الصالة أو نتيجة للتدافع. واضاف ان الشرطة اوقفت صاحب الصالة. وقال ان اكثر من ٣٠٠ طفل قتلوا لكن لم يتم التعرف الا على ٢٠٠ جثة.

واعتبر السياسي المحلي بالبير سينغ انها «اسوأ كارثة منذ بوبال» في اشارة الى حادث تسرب مواد كيماوية في مصنع لانتاج مبيدات الحشرات في وسط الهند في ١٩٨٤ وادى الى موت الفي شخص.

وذكرت السلطات الهندية ان اكثر من ٦٠٠ شخص نقلوا الى المستشفيات في المنطقة وبعضهم يعاني حروقا بالغة. لكن مسؤولين في اجهزة الصحة اعلنوا ان مستشفيات المنطقة لا يمكنها استيعاب هذا العدد الكبير من المصابين.

وافاد شهود عيان ان نحو الفي شخص معظمهم من الاطفال، اضافة الى افراد عائلاتهم، تجمعوا بعد ظهر امس في الصالة الكبيرة للاحتفال السنوي الذي تقيمه مدرستهم عندما شب الحريق نتيجة احتكاك في الاسلاك الكهربائية. وامتدت السنة النار بسرعة لأن الصالة كانت مغطاة بغطاء من النايلون. وذكر شهود ان التدافع اوقع الكثير من الضحايا بعدما حاول كثير من المشاركين في الاحتفال الوصول الى المخرج الوحيد في الصالة.

سقوط نحو ٢٠٠ قتيل معظمهم من المدنيين

استمرار المعارك الضارية في الشيشان

■ موسكو - رويتر - ترددت انباء عن تدفق النازحين على العاصمة الشيشانية غروزني امس الاحد هربا من المعارك الضارية في غوديرميس ثاني اكبر مدن هذه الجمهورية القوقازية. ونقلت وكالة «ايتار - تاس» الروسية عن مسؤول رفيع المستوى في الحكومة الشيشانية التي نصبتها موسكو ان مئات النازحين وصلوا الى غروزني.

الى ذلك اعلنت القوات الروسية في الشيشان انها قتلت نحو ٥٠ مقاتلاً انفصالياً شيشانياً في معارك دارت اول من امس قرب فيدينو (جنوب الجمهورية) ودامت سبع ساعات. ونقلت وكالة «انترفاكس» عن المركز الصحافي الروسي ان القوات الروسية لم تشر الى سقوط اي قتيل او جريح في صفوفها. واضافت ان المعارك اندلعت حين هاجم قرابة ١٠٠ مقاتل شيشاني وحدة استطلاع روسية في فيدينو، وهي منطقة جبلية وعرة ما زال الانفصاليون يسيطرون عليها بعد اكثر من عام من تدخل القوات الروسية في الشيشان.

ودارت معارك اخرى صباح امس قرب بلدة سفيرنوفودسك على الحدود بين جمهوريتي الشيشان وانغوشيتيا التابعتين للاتحاد الروسي. ونقلت «ايتار - تاس» عن النائب الاول لرئيس الوزراء الشيشاني ساتاكي ارييف ان مركزين اقيما في غروزني للنازحين من غوديرميس والاسعافات الاولية تقدم للمصابين.

واضافت الوكالة ان القوات الروسية تواصل عملياتها لتطهير غوديرميس من الثوار الانفصاليين الذين دخلوا المدينة في الرابع عشر من الشهر الجاري وحاصروا القوات الروسية في محاولة لتعطيل انتخابات برلمانية اتحادية وانتخابات محلية لانتخاب رئيس جديد للشيشان.

كذلك نقلت الوكالة الروسية عن ناطق عسكري ان القوات الروسية نجحت اول من امس في فك الحصار عن ١٣٠ جنديا روسيا حوصروا في محطة السكك الحديد في غوديرميس لمدة ثمانية ايام. وافادت تقارير سابقة ان عدد الجنود المحاصرين ٧٠ جنديا. ولا يوجد حصر شامل للخسائر البشرية الناجمة عن معارك غوديرميس وهي اعنف معركة تدور في الشيشان منذ معركة غروزني التي جرت قبل عام بين قوات الثوار وقوات ارسلتها موسكو لوقف محاولة الانفصال عن موسكو.

القوات الروسية تقتل ٧٥ من المعارضة الاسلامية في طاجيكستان

■ موسكو - أ ف ب - اعلنت وكالة «انترفاكس» الروسية للانباء امس الاحد ان القوات الروسية قتلت نحو ٧٥ عنصراً من المعارضة الاسلامية في طاجيكستان ذكرت انهم حاولوا التسلل الى طاجيكستان انطلاقاً من افغانستان خلال اشتباكين منفصلين وقعا في اليومين الماضيين.

وتزامنت هذه المعارك مع اعلان تعليق المفاوضات بين النظام الطاجيكي الموالي لموسكو والمعارضة الاسلامية حتى منتصف كانون الثاني (يناير) المقبل على الاقل.

سري لانكا: "نمور التاميل" يشنون هجوما على الجيش يسفر عن سقوط ٩٢ قتيلا

■ كولومبو - رويتر، ا ف ب - اعلن الجيش السري لانكي ان مقاتلي «جبهة تحرير نمور التاميل» هاجموا اول من امس سرية تابعة للجيش في شرق البلاد اسفر عن سقوط ٣١ قتيلا من الجنود وضابط واحد واكثر من ٦٠ من المهاجمين.

واعلنت وزارة الدفاع ان الهجوم وقع على مسافة عشرة كيلومترات تقريبا الى جنوب فالاشتشناي التي هي جزء من منطقة القتال بين الحكومة والجبهة في الشمال والشرق.

وجاءت هذه المعركة بعد هدوء في العمليات العسكرية منذ استيلاء الجيش على جافنا احد معاقل الثوار في الشمال الامر الذي اجبر الانفصاليين التاميل على الانتقال الى المناطق الواقعة الى شرق جافنا وجنوبها.

واضافت وزارة الدفاع ان ضابطا و٣٣ جنديا جرحوا في المعركة.

وكانت حصيلة سابقة اعلنها الجيش ان الاشتباك، الذي وقع نتيجة لكمن نصبه المتمردون التاميل لدورية من الجيش اسفر عن سقوط ما لا يقل عن ٨٠ قتيلا بينهم ٣٠ جنديا و٥٠ متمردا. واصيب نحو ٣٠ جنديا آخر بجروح.

العالم

العثور على ست جثث في كراتشي والشرطة تشتبه بوقوع عنف طائفي

● كراتشي - رويتر - قالت الشرطة ورجال اسعاف انهم عثروا على جثث بها آثار اصابة باعيرة نارية لستة رجال على الاقل في مدينة كراتشي الساحلية في جنوب باكستان امس الاحد. وافادت الشرطة ان الجثث التي بدت عليها آثار تعذيب، وجدت في مواقع مختلفة في منطقة كورانجي الشرقية التي يطلق عليها اسم مدينة زمان. واوضحت الشرطة ان الضحايا، الذين لم تحدد هويتهم بعد، ضربوا على ما يبدو قبل اطلاق النار عليهم. وقال سكان في المنطقة انهم سمعوا اعيرة نارية صباح امس الاحد لكن احدا لم يجرؤ على تحري الامر. واضافوا ان الذين خرجوا لاداء صلاة الفجر عثروا على جثة قرب المسجد وشاهدوا في وقت لاحق السيارة التي اخترقتها رصاصات عدة وتهشم زجاجها الامامي.

يذكر ان اكثر من ١٨٠٠ شخص قتلوا في كراتشي خلال العام الجاري في اعمال عنف عرقية وطائفية وسياسية. وتعتبر كورانجي بؤرة للاضطرابات ووقعت فيها اشتباكات عدة بين فصائل متصارعة من حركة المهاجرين القومية ومع قوات الامن.

الفيليبين: اعتقال اعضاء في جماعة يسارية للاغتيالات

● مانيلا - رويتر - قال مسؤولون امس الاحد ان قوات الامن الفيليبينية القت القبض على ثلاثة اشخاص يشتبه انهم اعضاء في فريق يساري للاغتيالات على صلة بقتل صناعي بارز وصبي من سنغافورة. وقال وزير الداخلية رافائيل الونان أن بين المعتقلين الثلاثة ليوني نيلا كروز الذي تقول السلطات انه رئيس العمليات الاقليمية لمنظمة «لواء اليكس بونكاياو» الشيوعية. واضاف انهم اعتقلوا اول من امس، بعد اسبوعين من اعلان الرئيس فيدل راموس الحرب على هذه الجماعة. وتابع ان القبض القي ايضا على شريك لنيلا كروز وعلى قناص الفريق في العملية التي نفذت في ضاحية مونتينلوبا في مانيلا. واعتبر «القبض على نيلا كروز انجاز كبير للحكومة في حربها على الارهاب ويمثل ضربة قوية لهذه الحركة المتطرفة». وكان راموس أعلن في وقت سابق من الشهر الجاري الحرب على «لواء اليكس بونكاياو» بعدما أعلنت الجماعة مسؤوليتها عن عدد من الهجمات على رجال اعمال فيليبينيين من اصل صيني. وكان ليوناردي تاي (٨٢ عاما) وجيريمي تاي جين هان وهو صبي في الخامسة من عمره من سنغافورة بين اربعة اشخاص قتلوا في ثلاث هجمات في الحادي عشر من الشهر الجاري اعلنت الجماعة اليسارية انها شنت في اطار حملتها على اصحاب الاعمال المستغلين.

كلينتون يغير موعد زيارته لليابان

● طوكيو - رويتر - افادت صحيفة يابانية امس الاحد ان الرئيس بيل كلينتون غير موعد زيارة يعتزم القيام بها لليابان الى الفترة من ١٦ الى ١٨ نيسان (ابريل) المقبل.

ونسبت صحيفة «سانكي شيمبون» الى مصادر في الحكومة الاميركية في واشنطن ان موعد زيارة كلينتون لطوكيو ربما يعدل قليلا مرة اخرى ويتوقف الامر على موعد عقد قمة حول سلامة استخدام الطاقة النووية في موسكو. وكان كلينتون الغى الشهر الماضي رحلة لليابان لحضور قمة منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ في اوساكا الشهر الماضي لمعالجة ازمة محلية خاصة بالموازنة.

واوضحت الصحيفة ان اعلانا قد يصدر هذا الشهر في شأن الزيارة المنتظرة لكلينتون. واضافت ان من المتوقع ان يصدر كلينتون ورئيس الوزراء الياباني توميتشي موراياما بيانا مشتركا في شأن العلاقات الامنية بين اليابان والولايات المتحدة بعد محادثاتهما. كذلك توقعت ان يكرر كلينتون اعتذار الولايات المتحدة عن تورط ثلاثة جنود اميركيين في اغتصاب تلميذة يابانية عمرها ١٢ عاما في اوكيناوا.

AL HAYAT MONDAY 25, DECEMBER, 1995 ISSUE NO 11995

"الحياة الاقتصادية"
ALHAYAT / BUSINESS

المارك الالماني	١,٤٣٨٩
الين الياباني	١٠٢,٦
الجنيه الاسترليني	١,٥٤١٥

الدولار * في سوق لندن

النفط في سوق لندن
١٧,٩٠
(مزيج برنت)
(دولار - برميل)
تسليم شباط (فبراير) ٩٦

الذهب في سوق لندن
الاقفال السابق
$ ٣٨٧,٣٥
السعر السابق
٣٨٨,٠٥

رئيس مجلس ادارة الغرفة التجارية الصناعية في المدينة المنورة:
القطاع الخاص السعودي يضطلع بدور مهم في دعم البرامج التنموية المستقبلية

□ المدينة المنورة - من عبدالله الحاج:

■ ناشد رئيس مجلس ادارة الغرفة التجارية الصناعية في المدينة المنورة رجال الأعمال السعوديين التكاتف ومقاومة ظاهرة التستر التي تشكل تهديداً للعمل الاستثماري في المملكة العربية السعودية.

وقال السيد يوسف عبدالستار الميمني ان على الغرف التجارية السعودية تنمية الوعي لدى المواطن لمقاومة تلك الظاهرة التي تشكل عائقاً للخطط التنموية. وأضاف في تصريحات الى «الحياة» انه من خلال تشديد العقوبات والتنسيق بين رجال الأعمال والغرف التجارية - الصناعية يمكن الحد من تلك الظاهرة التي لا تتماشى مع خطط التنمية الطموحة للحكومة السعودية.

وأشاد الميمني بالدور المهم لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في رعاية ومتابعة مشاريع التوسيع في المدينة المنورة خصوصاً مشروع توسيع الحرم النبوي الشريف الذي يكلف نحو ٣٧ بليون ريال، اضافة الى متابعته مشاريع تطوير المنطقة المركزية ومشاريع التجميل والتحسين في المدينة المنورة التي تتجاوز تكاليفها الـ ٤٠ بليون ريال.

وأشار الى ان تلك المشاريع العملاقة ولدت قدرة مالية كبيرة لاقتصاد المدينة من خلال ما تحملته الدولة من تعويضات والانفاق المباشر على المشاريع. وذكر ان زيادة عدد زوار المدينة المنورة الذي بلغ حوالى ٤ ملايين زائر وحاج ومعتمر دعمت اقتصاد المنطقة وأكسبت قطاع الاعمال خبرة تعاملية ميدانية. ولاحظ ان استمرار هذا الوضع الاقتصادي الجيد ووجود اكبر ثاني مجمع للصناعات في مدينة ينبع جعلا اقتصاد منطقة المدينة المنورة في حال نمو وانتعاش واوجد، بالتالي، عدداً من الشركات كـ «شركة طيبة للاستثمار والتنمية العقارية، وشركة المدينة للاستثمارات الصناعية، وشركة طيبة للتنمية الزراعية، اضافة الى مشاريع البتروكيماويات التي تجاوزت كلفتها الاستثمارية بلايين الريالات.

ولفت رئيس مجلس ادارة الغرفة التجارية الصناعية في المدينة الى ان هذه زادت من نشاطاتها وفاعلية ادائها وتكثيف جهودها، إذ برزت الحاجة الى تقديم مزيد من خدماتها لتهيئة المناخ امام القطاع الخاص للاضطلاع بدور فاعل في عملية التنمية الشاملة التي يمر بها اقتصاد المدينة المنورة. وأوضح انه تم تحديد اهداف استراتيجية للغرفة تسعى الى تحقيقها خلال الدورة الثامنة (١٩٩٤ - ١٩٩٨) وتشمل تفعيل الاستثمار من خلال العناية بأمور القطاع الخاص ورصد مشاكله ودرسها واقتراح الحلول المناسبة والمؤدية للتغلب عليها وإجراء الاتصالات اللازمة في شأن حلها مع رجال الأعمال المعنيين او الجهات المختصة، اضافة الى ايصال خدمات الغرفة الى أكبر عدد من المنتسبين وتوسيع المشاركة لجميع المنتسبين في انشطة الغرفة والسعي الى تنشيط الاستثمار في المجالات المتنوعة وتوجيه القطاع الخاص نحو مجالات الاستثمار المرغوبة وتعريفه بمجالات الاستثمار الأكثر ربحية بما يشجع القطاع الخاص على تحقيق دوره في خطة التنمية. كما تم انشاء لجنة تطوير وتشجيع الاستثمار في المدينة المنورة ودعم تطوير المؤسسات الصغيرة وتدعيم الجهود المبذولة لايصال الخدمات الى المدينة الصناعية، مع تنشيط وتفعيل دور اللجان النوعية والعمل على رفع نسبة العمالة الوطنية في القطاع الخاص وزيادة مصادر دخل الغرفة.

وأكد الميمني ان الخطة الخمسية السعودية السادسة للتنمية لفتت الى تعاظم الدور الذي يؤمل ان يضطلع به القطاع الخاص السعودي في اطار التوجهات المستقبلية للاقتصاد الوطني. ولاحظ ان ذلك القى عبئاً كبيراً على عاتق الغرف التجارية الصناعية في السعودية. وافاد انه من هذا المنطلق تعمل الغرفة التجارية الصناعية في المدينة المنورة جاهدة للوفاء بالتزاماتها وممارسة دورها في تحقيق المتطلبات التنموية لمجتمع المدينة لمواكبة التطور الايجابي والسريع لاقتصادها.

"سابك" تقر موازنتها لسنة ٩٦ وخطة لتنمية طاقتها الانتاجية

■ الرياض - «الحياة» - اقرت «الشركة السعودية للصناعات الاساسية» (سابك) موازنتها للسنة المقبلة وخطتها لتنمية طاقاتها الانتاجية لمواكبة متطلبات الاسواق المحلية والعالمية.

وقال وزير الصناعة والكهرباء السعودي رئيس مجلس ادارة الشركة الدكتور هاشم عبدالله يماني الذي راس الاجتماع ان خطة الشركة وموازنتها الجديدة تعكسان سعيها الحثيث لتطوير عملياتها وتنمية طاقاتها الانتاجية والتسويقية والفنية والتقنية لتعزيز مكانتها وتوثيق خطاها في سباق المنافسة الدولية والاضطلاع بدور اكبر لتعزيز الاقتصاد السعودي وتطوير القطاع الصناعي التحويلي وتفعيل مشاركتها في البرامج الزراعية الطموحة للمملكة ونهضتها العمرانية والحضارية.

واعرب الوزير السعودي في هذا الصدد عن ارتياحه الى المستوى المتقدم الذي بلغته الصناعات الاساسية التي تتولاها «سابك»، واشاد بنمو معدلات الانتاج والتسويق لمجمعات «سابك» الصناعية وتطبيقها التقنيات العالمية الحديثة واعتمادها استراتيجيات انتاجية وتسويقية قوية جعلتها تتبوأ مكانة مرموقة في الاسواق العالمية وتساهم بدور متنام في خطط التنمية الوطنية ورفع مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الاجمالي.

"البنك الإسلامي للتنمية" يمول مشروعاً لانتاج الحديد الاسفنجي في الاسكندرية

■ الاسكندرية - «الحياة» - قدم البنك الاسلامي للتنمية الى شركة الاسكندرية للحديد والصلب، ٥٠ مليون دولار لتمويل إنشاء وحدة اضافية للاختزال المباشر لمصانع الشركة في اطار مشروع للتمويل الجماعي يقوم به البنك الاسلامي في جدة بأسلوب الاجارة لمدة ١٠ سنوات. وسيشارك في تمويل المشروع عدد من المصارف والصناديق الاستثمارية.

وقال مصدر مطلع ان المشروع سيبدأ الانتاج في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٧ ويرمي الى حماية الانتاج من تذبذب اسعار الحديد الخردة المستوردة من الخارج من خلال زيادة انتاج الحديد الاسفنجي. واضاف ان المشروع الجديد سيوفر ١٦٤ مليون جنيه سنوياً، علماً بأن حجم انتاج الشركة بلغ العام الماضي مليون طن من حديد التسليح فيما بلغت قيمة المبيعات ١,٣ بليون جنيه.

يذكر أن البنك الاسلامي للتنمية يساهم في تطوير وزيادة حجم التبادل التجاري للقطاع الخاص في الدول الاعضاء فيه من خلال محفظة المصارف الاسلامية التي استحدثها المصرف عام ١٩٨٧.

سعر صرف الدولار وصل الى ١٣٠ ريالاً
اليمن: أزمة الجزر تعرقل برنامج الاصلاح الاقتصادي

□ صنعاء - من ابراهيم العشماوي:

■ كشفت مصادر رسمية لـ «الحياة» ان أزمة الجزر اليمنية المتنازع عليها مع اريتريا تسببت في تأجيل اجتماعات مهمة لمجلس الوزراء للبت في المرحلة الثانية من برنامج الاصلاح الاقتصادي، كما أفرزت هبوطاً مفاجئاً في سعر الريال مقابل الدولار.

وقالت المصادر: «انه كان من المقرر ان ينعقد اجتماع استثنائي للحكومة صباح أمس السبت لكنه أجل بسبب سفر رئيس الوزراء ونوابه فجأة الى بعض دول المنطقة». وأكدت المصادر اتفاق شريكي الائتلاف الحاكم لـ «المؤتمر الشعبي العام» و«التجمع اليمني للاصلاح» على كافة خطوات البرنامج وتجاوز كل نقاط الخلاف السابقة. وقالت المصادر التي رفضت الافصاح عن هويتها من انعكاسات سلبية كبيرة على الاقتصاد اليمني بسبب التطورات في البحر الأحمر كما أكدت أن برنامج الاصلاح يسير بشكل حسن ويحظى بدعم دولي لا بأس به.

وكان اليمن والبنك الدولي توصلا الى اتفاق يقضي باقراض اليمن ٨٠ مليون دولار لدعم الاصلاحات الاقتصادية والمالية والتقنية لعام ٩٦. واعتبر السيد عبدالقادر باجمال، نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط والتنمية «ان نجاح المباحثات مع البنك الدولي يعتبر مؤشراً مهماً واتجاهاً صحيحاً لتعزيز الثقة بالاقتصاد اليمني وبمستقبل التنمية والاستثمار». وأكد ان اليمن «يمتلك للمرة الأولى برنامجاً وطنياً متكاملاً للاصلاحات الاقتصادية والمالية».

وتعقد الدول والمنظمات المانحة اجتماعاً في هولندا في ٢١ كانون الثاني (يناير) المقبل لدراسة تقديم مساعدات لليمن. وأبدت السعودية للمرة الأولى منذ حرب الخليج استعدادها للمشاركة في هذا الاجتماع عقب انتهاء أعمال اللجنة العليا اليمنية - السعودية المشتركة، فيما توقعت مصادر اقتصادية يمنية لن تدعى الامارات وقطر للمساهمة في برنامج التعاون لدعم اليمن.

جدير بالذكر ان المرحلة الثانية من برنامج الاصلاح الاقتصادي تستمر ١٥ شهراً وتنتهي في اذار (مارس) ٩٧ وتشمل برنامجاً للتثبيت الاقتصادي واجراء اصلاحات شاملة في مجال الاسعار والادارة وإعادة الهيكلة وتخفيض التعرفة الجمركية وتسهيل اجراءاتها الى ٤ مجموعات بدلاً من ١٥ مجموعة و٢٠٠ بند والغاء القيود على الاستثمار والصادرات والواردات ورفع معدل النمو القومي وتقليص العجز على الموازنة واعادة النظر في بعض القوانين الاقتصادية.

واخفقت الحكومة اليمنية حتى الآن في تقديم موازنة عام ٩٦ الى البرلمان بسبب ارتباط بعض جوانب الموازنة ببرنامج الاصلاح المزمع إقراره. من جانب آخر شهد الريال اليمني تراجعاً جديداً أمام العملات الاجنبية ترافق مع تصعيد الأزمة اليمنية - الاريترية. ووصل في السوق الموازية أمس الى ١٣٠ ريالاً للدولار الواحد، فيما كان يتراوح قبل اسبوعين بين ١١٥ و١٢٠ ريالاً، الأمر الذي انعكس مباشرة على ارتفاع اسعار المواد الغذائية والسلع في الأسواق بنسبة قدرت بـ ٢٠ في المئة في المتوسط ويعتبر اقتصاديون ان للهبوط الطارئ في سعر العملة اليمنية لا تدعمه مبررات اقتصادية قوية ولكن السياسة ومضاربات التجار تلعب دوراً مباشراً. وبدا ان قطاعات واسعة من التجار والمستهلكين تعتقد بامكانية إطالة أمد النزاع مع اريتريا وتوسيع رقعته ليصبح خلافاً دولياً في البحر الأحمر. ولم يعط الصرافون الذين اتصلت بهم «الحياة» مبررات اقتصادية لزيادة اسعار صرف الدولار. ورفض كثير منهم التعليق، لكن مصادر مقربة من أسواق الصرافة في العاصمة صنعاء حملوا الدولة مسؤولية غياب سياسات نقدية ومصرفية واضحة. وكان اتفاق غير معلن بين الصرافين والمصرف المركزي وجمعية المصارف حدد سقف انخفاض وارتفاع الدولار ما بين ٨٠ الى ١٢٠ ريالاً على ان تتدخل الدولة فوراً في حال الاخلال بذلك.

ويقول عبدالله حنيش، وكيل وزارة التموين لقطاع الاسعار ان تصاعد اسعار الصرف يؤثر في اسعار السلع والخدمات ويضطر مسوقيها الى احتساب سعر الصرف مع اضافة احتياطي لتوقعهم بزيادة سعر الصرف قبل بيع السلعة. وأوضح انه على رغم السياسات الناجحة للمصرف المركزي في الآونة الأخيرة والتي ثبتت سعر الصرف على ٨٠ ريالاً في السوق الموازية، فإن التجار يتمسكون بمبدأ الحيطة والحذر.

ورد حنيش في تصريحات صحافية أسباب ارتفاع أسعار السلع الى عجز الدولة عن تنظيم آليات العرض والطلب في سوقي تبادل العملات وتصريف السلع. واعترف بأن وزارة التموين لا تستطيع القيام بمسؤولياتها في تنظيم التسعيرة للسلع التي لا تغطى قيمتها بالنقد الاجنبي وتنظم أسعار السلع من قبل اصحابها من دون علم الوزارة أو تدخلها باستثناء مادتي القمح والدقيق.

ويقترح وكيل وزارة التموين اجراءات لوقف تدهور العملة اليمنية، منها تنفيذ خطوات الاصلاح الاقتصادي والمالي في وقتها المحدد وبدقة وايجاد سياسة نقدية ومالية وسعرية معلنة وواضحة يتقيد بها الجميع لعدة سنوات. ويبدي حسين الوتاري، رئيس الاتحاد العام للغرف التجارية والصناعية، تفاؤلاً بتحسن وضع العملة اليمنية بعد تنفيذ برنامج الاصلاح الاقتصادي وينصح الحكومة بالاخذ بالدراسات التي قدمها الاتحاد لتصحيح أوضاع العملة اليمنية كما يدعو الى ضرورة وجود آلية مصرفية وآلية سوق للمصرف المركزي وتنظيم سوق الصرافة والقضاء على حالة تصريف العملة في الشارع بطريقة غير حضارية.

على صعيد آخر علمت «الحياة» ان الرئيس علي عبدالله صالح دعا لإعداد خطة شاملة لحماية وتطوير الجزر اليمنية، وأفادت مصادر رسمية ان الجهات المعنية في الوزارات والاجهزة الحكومية بدأت تقديم مقترحات عملية لتحسين أوضاع الجزر والاستفادة من ثرواتها الطبيعية، ويصل عدد الجزر اليمنية الى ٥٨ جزيرة في البحر الأحمر وخليج عدن اشهرها سقطرة وكمران وميون وحنيش الكبرى والصغرى وزوقر وعبدالكوري والاخوين وسمحة ودرسة وغيرها. وربما غلبت الأهمية الاستراتيجية والعسكرية الأهمية الاقتصادية، لكن اليمن نشط الاهتمام بالجزر سياحياً واستثمارياً بعد الوحدة. وأبلغت مصادر حكومية «الحياة» بانشاء هيئة لتطوير جزيرة سقطرة تضم عدداً من الوزراء ومجلس حماية البيئة. ويشمل المشروع المعروض حالياً على مجلس الوزراء رصف شوارع الجزيرة وتوسيع مطار حديبو وبناء مستشفيات ومدارس. وتعتبر سقطرة مصدراً اقتصادياً جيداً للثروة السمكية والزراعية ويعمل أهلها بالتجارة ويزيد عددهم على ٧٠ ألف نسمة.

وتوسعت الحكومة اليمنية في منح تراخيص لشركات اجنبية لانشاء مرافق سياحية في الجزر اليمنية. وكان الخلاف اليمني - الاريتري نشأ في الاساس جراء منح اليمن ترخيصاً لشركة المانية لاقامة مشاريع سياحية وشاليهات في جزيرة حنيش الكبرى المتنازع عليها.







تونس تعزز التعاون مع صندوق النقد الدولي

□ تونس – من سميرة الصدفي:

■ بحث رئيس الوزراء التونسي حامد القروي أول من أمس مع نائب رئيس البنك الدولي مايكل برونو في وسائل تعزيز التعاون بين الجانبين. وناقش برونو مع وزير الاستثمار الخارجي والتعاون الدولي محمد الغنوشي امكانات مساهمة البنك الدولي في انجاح خطط الاصلاح البنيوي التي انخلتها تونس في اقتصادها وكذلك مشاريع التنمية.

وأشاد برونو بنجاح الاصلاحات الاقتصادية التي نفذتها تونس وجعلت منها بلداً يحظى بالاحترام. وأكد ان العلاقات بين تونس والبنك الدولي «جيدة»، وأشار الى ان الجانبين يناقشان حالياً صيغ مساهمة البنك في مشاريع تنموية قيد الاعداد حالياً وتتركز على القطاع الخاص والتدريب المهني والقطاع المالي واستكمال مسار التخصيص.

وقال الغنوشي ان تونس «ستتابع تنفيذ استراتيجيتها التنموية باعتماد جيل جديد من الاصلاحات سيشمل القطاع المصرفي والتامينات والتأهيل المهني وتحسين قدرة المؤسسات المحلية على المنافسة».

وأشار الى ارتفاع في نيات الاستثمار بعد توصل تونس الى اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوروبي وتحقيق نمو في استقطاب المستثمرين الاجانب.

على صعيد آخر، حصلت تونس على قرضين من صندوق النقد العربي قيمتهما ٤٣ مليون دينار (٤٥ مليون دولار). ووقع الاتفاق مع تونس رئيس مجلس ادارة صندوق النقد العربي الدكتور جاسم المناعي وحاكم المصرف المركزي التونسي محمد الباجي حمدة.

وسيخصص القرض الأول وقيمته ٢٠ مليون دينار لتمويل متابعة تنفيذ الاصلاحات الاقتصادية والمالية وتعزيز ميزان المدفوعات، فيما يخصص القرض الثاني وقيمته ٤٣ مليون دينار للحصول على قرض غير معزز لمعاودة تمويل الصادرات والواردات مع البلدان العربية في اطار خطة تمويل التجارة العربية البينية.

من جهة اخرى، وافق مجلس النواب التونسي الخميس الماضي على اتفاق قرض منحه مصرف «الكريديت انشتالت فير فيدر أوفباو» الالماني لتونس بقيمة ٢٢ مليون مارك (١٥ مليون دولار) مع فترة امهال بعشر سنوات وسعر فائدة لا يتجاوز ١.٧ في المئة. وسيستخدم القرض في تطوير شبكة الميترو السطحي في العاصمة تونس. لذلك وافق المجلس على قرض حصلت عليه مؤسسة الخطوط التونسية من مصرف التصدير والاستيراد الاميركي لتجديد اسطولها الجوي. وتقدم الحكومة بموجب هذه الموافقة ٢٨ مليون دولار لتمويل شراء طائرات من طرازي «ايرباص» و«بوينغ» السنة الجارية.

'أرامكو السعودية' تفوز بالمركز الأول بين أكبر مئة شركة نفط في العالم

□ جدة – «الحياة»:

■ للسنة الثامنة على التوالي احتفظت «شركة الزيت العربية السعودية» (أرامكو السعودية) بالمركز الأول بين اكبر مئة شركة نفط في العالم.

وأفاد التقرير السنوي الذي تصدره نشرة «بتروليوم انتجلنسي ويكلي» المتخصصة عن كبرى الشركات النفطية في العالم، انه تم ترتيب الشركات على أساس ٦ نقاط رئيسية في الصناعة النفطية هي: الاحتياط من النفط والاحتياط من الغاز الطبيعي وانتاج النفط وانتاج الغاز والطاقة التكريرية والمبيعات من المشتقات النفطية المكررة.

وأعطي كل جانب نقاطاً معينة حسب نسبته، ثم تم احتساب متوسط هذه النقاط لمعرفة ترتيب الشركات، علماً بأن المعلومات التي تم استخدامها هي آخر ما هو متوافر والخاص بعام ١٩٩٤.

واحتلت «ارامكو السعودية» المركز الأول متقدمة بذلك على بعض شركات النفط العالمية المعروفة مثل «شل» الهولندية و«بريتيش بتروليوم» البريطانية و«واكسون» و«موبيل» و«شيفرون» الأميركية وغيرها من الشركات العالمية.

وذكر التقرير انه اضافة إلى الاحتياط والانتاج من النفط والغاز، فإن العامل الذي ساعد على حصول «ارامكو السعودية» على المركز الأول درجة التكامل المرتفعة فيها. إذ أن عملياتها لا تقتصر على انتاج النفط الخام وبيعه، بل تشمل تكريره ونقله وتسويقه وبيع المنتجات النفطية داخل المملكة وخارجها.

وذكر التقرير انه اضافة إلى المصافي التي تملكها وتديرها «ارامكو السعودية» محلياً، فإن الشركة دخلت في عدد كبير من المشاريع التكريرية المشتركة داخل السعودية وخارجها، مثل مشروع «ستار انتربرايز» في الولايات المتحدة وشركة «سانغ يونغ» في كوريا وشركة «بترون» في الفيليبين. وقدرت النشرة مبيعات «ارامكو السعودية» من المشتقات النفطية المكررة بأكثر من مليوني برميل يومياً.

الاشتراكات في سوق التأمين السعودية زادت بنسبة ١٠ في المئة عام ٩٤

□ الرياض – من مصطفى شهاب:

■ خلصت دراسة عن سوق التامين في المملكة العربية السعودية الى انها حققت عام ١٩٩٤ زيادة في الاشتراكات بلغت نسبتها ١٠ في المئة مقارنة مع ما كانت عليه عام ١٩٩٣.

وذكرت الدراسة، التي أعدتها شركة التعاونية للتامين (كبرى الشركات العاملة في هذا المجال) ان اشتراكات التامين العام الماضي بلغت (٢,٤٣٤) بليون ريال (نحو ٦٥٠ مليون دولار) مقابل ٢,٢١٢ بليون ريال (٥٩٠ مليون دولار) عام ١٩٩٣.

واستندت دراسة الشركة الى بيانات تلقتها من أربعين شركة رئيسية من اصل الشركات الثمانين العاملة في مجال التامين في السوق السعودية. واستحوذت الشركات الاربعون الرئيسية على ٨٠ في المئة من حجم السوق. اذ بلغ مجموع ما حققته من اشتراكات ٢٠٣٧ مليون ريال خلال العام موضوع الدراسة مقابل ١٨٥٢ مليون ريال عام ١٩٩٣. في حين حصلت الشركات الاربعون المتبقية على نحو ١٩ في المئة. ونالت مؤسسات ومكاتب أقل شأناً تتولى دور الوساطة أو الخدمات الاستشارية لقطاع التامين نسبة الواحد في المئة المتبقية.

وأفاد تقرير الشركة ان عام ١٩٩٤ شهد خروج شركات من السوق ودخول شركات اخرى بديلة. كما شهد زيادة ملحوظة في عدد السعوديين الذين دخلوا للعمل في هذا القطاع. اذ بلغت نسبة العاملين السعوديين ١٣,٣ في المئة من أصل ٢٣٢٤ عاملاً بينهم ٣٥ في المئة من العرب و٥١ في المئة من جنسيات اخرى.

على صعيد التطورات التي شهدتها الفترة موضوع الدراسة لقطاعات التامين، سجلت زيادة في اشتراكات التامين الطبي وتامين الطاقة وتامين الحريق بلغت نسبتها ٢٠ في المئة و٣٠ في المئة و١٤ في المئة على التوالي، في حين شهد عام ١٩٩٤ تراجعاً في مجال التامين البحري (بضائع) بلغت نسبته ١٦ في المئة. اذ تراجعت الاشتراكات من ٣٢٠ مليون ريال عام ١٩٩٣ الى ٢٧٦ مليوناً عام ١٩٩٤.

وأشار التقرير الى ان تامين السيارات ظل، على رغم نموه المتواضع بنسبة ٧ في المئة عما كان عام ١٩٩٣، يحتفظ بالمرتبة الاولى في حجم الاشتراكات التي حققها والتي بلغت ٥٠٣ ملايين ريال مقابل ٤٨٩ مليوناً للعام السابق. في حين احتل تامين الحريق المرتبة الثانية باشتراكات بلغت ٤٠٤ ملايين ريال. كما ارتفعت اشتراكات التامين الطبي خلال الفترة نفسها من ٢٣٠ مليون ريال الى ٢٧٦ مليوناً في ما اعتبر مؤشراً قوياً الى الاهتمام المتزايد بهذا النوع من التامين والمرشح اكثر من غيره لتحقيق قفزات كبيرة في السنوات القليلة المقبلة في ظل التوجهات لجعل التامين الطبي الزامياً للعاملين في شركات القطاع الخاص ومؤسساته.

دول الاتحاد الاوروبي تخفق في تحرير اسواق الكهرباء

□ بركسيل – من نور الدين الفريضي:

■ تواجه دول الاتحاد الاوروبي صعوبات داخلية منذ اعوام من دون ان تتوصل بعد الى حل وسط في شأن تحرير اسواق الكهرباء واندماج السوق الاوروبية للطاقة. وتعترض فرنسا ضد تخفيض صلاحيات احتكار المؤسسة العامة للكهرباء «اي. دي. اف» الا ان موقفها اصطدم داخل المجلس الوزاري للطاقة في بروكسيل بانتقادات شديدة من جانب بريطانيا والمانيا الداعيتين الى تحرير السوق من اجل خلق التنافسية وخفض اسعار الكهرباء عند الاستهلاك.

وقال مصدر مطلع ان الحكومة الفرنسية تجتاز مرحلة صعبة على الصعيد الاجتماعي تجعل من الصعب عليها التنازل عن مصالح احتكارات «أي. دي. اف» التي تقترن بوظائف وخدمات القطاع العام.

ويعكس اخفاق دول الاتحاد الاوروبي في تحرير اسواق الكهرباء اتساع حجم الصعوبات التي يواجهها بعض الدول في تغيير هياكل انتاج الطاقة وتشبث الدول التي ترفض التضحية بمصالح الاحتكارات الوطنية مثل فرنسا بمهام القطاع العام. وفشل اجتماع وزراء الطاقة منتصف الاسبوع في ايجاد حل الوسط في شان مقترحات اسواق الكهرباء عبر دول الاتحاد واتفق الوزراء على اجراء محادثات اضافية في شباط (فبراير) المقبل في ظل الرئاسة الايطالية.

وتعتقد المفوضية الاوروبية ان تحرير اسواق الكهرباء وفتحها امام المنافسة الحرة سيعزز الجدوى الاقتصادية ويدفع الاسعار الى الانخفاض. ووضعت اسبانيا بصفتها رئيسة الاتحاد الاوروبي حتى نهاية السنة حلاً توفيقياً لا يضر بمصالح الاحتكارات الوطنية لكنه يسمح من ناحية اخرى للصناعات كبيرة الاستهلاك باستيراد الكهرباء من دول مجاورة.

واعتبر المفوض الاوروبي للطاقة الحل الوسط مرضياً لكن الظروف السياسية الحالية لم تسمح بالاجماع حوله. وتقبل فرنسا حرية الصناعات في اختيار مزوديها بالكهرباء لكنها تشترط ان يتم نقل الكهرباء عبر شبكات المؤسسة العامة «أي. دي. اف».

وتلح فرنسا مدعومة من بلجيكا واليونان على التمسك بواجب توزيع الكهرباء على مختلف المستهلكين الكبار والصغار بالاسعار نفسها اينما وجدوا ويتهم البعض فرنسا بمعارضة تحرير اسواق الكهرباء للحفاظ على مصالح صناعات الطاقة النووية التي توفر ستين في المئة من استهلاك الفرنسيين في فرنسا. وتخشى باريس حسب منتقديها ان يؤدي استمرار الكهرباء من محطات النفط والغاز الى منافسة اسعار الطاقة النووية.

وتصطدم وجهة النظر الفرنسية بمعارضة شديدة من جانب بريطانيا التي فككت القطاع العام على صعيدها المحلي وتطالب بتحرير اسواق الغاز والكهرباء على الصعيد الاوروبي. كما تباينت مواقف المانيا عن التضامن التقليدي بين طرفي المحور الالماني – الفرنسي. وترى المانيا ان تحرير اسواق الكهرباء تدعم التنافسية في السوق.

ويعطل تضارب المصالح الاقتصادية الاوروبيين ويحرم المفوضية من رغبة اندماج سوق الكهرباء. وقال وزير الطاقة الاسباني رئيس المجلس خوان مانويل لـ «الحياة» كان من الصعب الى حد الآن التوصل الى وضع تشريعات مشتركة نظراً لاختلاف اوضاع اسواق الطاقة ما بين الدول الاعضاء. ويملك بعض الدول مصادره الخاصة ومصادر متنوعة وهناك اختلافات بين شبكات الكهرباء بين بلد الى آخر.

ولم توفق الدول الاعضاء منذ ستة اعوام في وضع تشريعات منسجمة لفتح شبكات الكهرباء لكن الوزير الاسباني ابدى تفاؤله بحظوظ التوصل الى حل وسط في الاجتماع الاستثنائي الذي سيعقد في مطلع شباط المقبل في بولونيا في ظل الرئاسة الايطالية للاتحاد الاوروبي والتي ستباشرها سنة ١٩٩٦.

من جهة ثانية وافق وزراء الطاقة على التحليل الذي قدمته المفوضية الاوروبية في شأن مستقبل زيادة اعتماد اوروبا على استيراد الغاز من مناطق التزود الخارجي من روسيا واوروبا الشمالية ومن الجزائر.

ورأى وزير الطاقة الاسباني خوان مانويل ان اهمية الانبوب الجديد (الاوروبي – المغاربي) لا تقتصر على الجزائر والمغرب فقط واسبانيا والبرتغال اللتين يمتد اليهما مشروع انبوب الغاز بل ان اهميته تطال اوروبا باكملها.

ولا يستبعد ان يصل انبوب الغاز الجزائري في المستقبل من اشبيليه (اسبانيا) الى جنوب فرنسا وربما الى المانيا حيث كانت مؤسسة «غاز روهر» الالمانية ابدت اهتمامها بآفاق زيادة استيراد الغاز الجزائري.

وقال الوزير الاسباني لـ «الحياة» ان الانبوب الذي سيربط بين المغرب العربي وكل من اسبانيا والبرتغال سيقوي الرابط اكثر من اي وقت كان بين اوروبا منطقة المغرب العربي. وهو مشروع مهم بالنسبة للطاقة وللناحيتين الاقتصادية والسياسية.

وتوفر الجزائر اليوم اكثر من عشرين في المئة من واردات الغاز الاوروبية وتعتزم مضاعفة حصتها من السوق الاوروبية بعد مضاعفة الطاقة التصديرية عبر الانبوب المتوسطي الذي يمر عبر تونس الى صقلية في جنوب ايطاليا ويصدر ٢٤ بليون متر مكعب من غاز الصحراء الجزائرية.

وسترتفع صادراتها بثمانية بلايين متر مكعب بعد استكمال مد الانبوب المغاربي – الاوروبي عام ١٩٩٦ الذي يعبر مضيق طارق بن زياد ويتفرع الى اسبانيا والبرتغال.

واعدت المفوضية طبخة افكار لزيادة استيراد الغاز من ايران وجبال القوقاز عبر تركيا ومنطقة البلقان بالاضافة الى مضاعفة طاقة الاستيراد من روسيا وكل ذلك من اجل تعداد مصادر الاستيراد وضمان امن التزود بالطاقة تحسباً لطارئ قد يطرأ في مناطق الانتاج او في السوق العالمية.



مؤشرات أسواق المال وأسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية *

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٢٩٩١	,٤٦١٠٥	٤,٨٣	٣٤٢,٨	١٦,٥٥	٣,٨٩٥
الريال السعودي	٣,٧٥	٥,٧٧٣	,٣٨٥٢	٢٧,٣٤	١,٣٣	,٣١٠٧
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٥,٦٥٤	,٣٩٣٤	٢٧,٩٢	١,٣٤٨	,٣١٧٢
الدينار البحريني	,٣٧٦٨	,٥٨٠١	٣,٨٣٤	٢٧٢,١	١٣,١٤	٣,٠٩٢
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٥٩٢٧	٣,٧٥٢	٢٦٦,٣	١٢,٨٦	٣,٠٣٦
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٦٠٣	,٣٩٦٩	٢٨,١٧	١,٣٦	,٣٢٠١
الليرة اللبنانية	١٥٩٦	٢٤٥٧	١١٠٤	١٥,٥٦	٣٢٢,٢	١٣٦٩
الجنيه المصري	٣,٣٩٧	٥,٢٣١	,٤٢٥٢	٣٠,١٨	١,٤٥٧	,٣٤٢٩
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,٠٩	٢,٠٤	١٤٤,٨	٦,٩٩٥	١,٦٤٥
الدينار العراقي	,٣١١٥	,٤٧٩٥	٤,٦٣٨	٣٢٩,٢	١٥,٨٩	٣,٧٤

* اسعار صرف الدولار و الجنيه الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦٥	–	,٤٤٩٥	,٠٠٦٣	,١٣١١	,٥٥٧٤
الدولار الاميركي	–	١,٥٣٩	,٦٩٢١	,٠٠٩٧	,٢٠١٩	,٨٥٨٢
الين الياباني	١٠٢,٥	١٥٧,٩	٧٠,٩٨	–	٢٠,٧٠	٨٨,٠١
المارك الالماني	١,٤٤٤	٢,٢٢٤	–	,٠١٤	,٢٩١٧	١,٢٣٩
الفرنك الفرنسي	٤,٩٥٢	٧,٦٢٥	٣,٤٢٨	,٠٤٨٢	–	٤,٢٥
الفرنك السويسري	١,١٦٥	١,٧٩٣	,٨٠٦٤	,٠١١٣	,٢٣٥٢	–
الليرة الايطالية	١٥٨٩	٢٤٤٦	١٠٩٩	١٥,٤٩	٣٢٠,٨	١٣٦٣

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي من	دينار كويتي الى	ريال سعودي من	ريال سعودي الى	درهم الامارات من	درهم الامارات الى	الريال القطري من	الريال القطري الى	الدينار البحريني من	الدينار البحريني الى
لشهر واحد	٦,٢٥	٦,٧٥	٥,٨١	٥,٩٣	٥,٣٧	٥,٧٥	–	–	٥,٣٧	٥,٧٥
لـ ٣ اشهر	٦,٧٥	٧,٢٥	٥,٦٢	٥,٧٥	٥,٣٧	٥,٧٥	–	–	٥,٣٧	٥,٧٥
لـ ٦ اشهر	٦,٧٥	٧,٢٥	٥,٥٦	٥,٦٨	٥,٣٧	٥,٧٥	–	–	٥,١٨	٥,٥٦
لـ ١٢ شهراً	٦,٧٥	٧,٢٥	٥,٤٣	٥,٥٦	٥,٣٧	٥,٧٥	–	–	٥,١٨	٥,٥٦

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام من	٧ ايام الى	شهر من	شهر الى	ثلاثة اشهر من	ثلاثة اشهر الى	ستة اشهر من	ستة اشهر الى	سنة من	سنة الى
الدولار الاميركي	٥,٨٧	٦	٥,٥٦	٥,٧٥	٥,٥٦	٥,٦٨	٥,٣٧	٥,٥٠	٥,٣١	٥,٤٣
الجنيه الاسترليني	٦,٥٠	٦,٦٢	٦,٤٣	٦,٥٦	٦,٤٣	٦,٦٥	٦,٢٥	٦,٣٧	٦,١٨	٦,٣١
الين الياباني	٠,٤٣	٠,٥٦	٠,١٢	٠,٢٥	٠,١٢	٠,٢٥	٠,١٨	٠,٣١	٠,٣١	٠,٤٣
المارك الالماني	٤	٤,١٢	٣,٩٣	٤,٠٦	٣,٧٥	٣,٨٧	٣,٦٢	٣,٧٥	٣,٦٢	٣,٧٥
الفرنك الفرنسي	٥,١٢	٥,٣٧	٥,٠٦	٥,٢٥	٥,١٢	٥,٣١	٥,١٢	٥,٢٥	٥,٠٦	٥,٢٥
الفرنك السويسري	٣,٨٧	٤,١٢	٢,١٨	٢,٣١	١,٩٣	٢,٠٦	١,٨٧	٢	١,٨١	١,٩٣
الليرة الايطالية	١٠,٦٢	١٠,٨٧	١٠,٣٧	١٠,٦٢	١٠,٣٧	١٠,٥٠	١٠,٣١	١٠,٤٣	١٠,٢٥	١٠,٣٧

المعادن الثمينة «دولار - اونصة» *

المعدن	١٩٩٥ ١٢/٢٢	١٢/٢١	١٢/٢٠	١٢/١٩	١٢/١٨	اعلى سعر (١٩٩٥/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٥/١٩٩٣)
ذهب	٣٨٧,٢٥	٣٨٨,٠٥	٣٨٧	٣٨٨,١٠	٣٨٧,٢٠	٤٠٨,٧٥	٣٢٦,١٠
فضة	٥,١٣	٥,١٧	٥,١٢	٥,١٧	٥,١٥	٦,٠٧	٣,٥٦
بلاتين	٤٠٥	٤٠٧,٥	٤٠٤	٤٠٤,٢٥	٤٠٧	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

(*) سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن بالطن

المعدن / السعر	١٩٩٥ (تسليم فوري) ١٢/٢٢	١٢/٢١	١٢/٢٠	١٢/١٩	١٢/١٨	تسليم ٣ اشهر ١٢/٢٢	١٢/٢١	١٢/٢٠	١٢/١٩	١٢/١٨
نحاس (دولار)	٢٨٦٢	٢٩٣٠	٢٨٥٥	٢٨٨٠	٢٩١٥	٢٦٩١,٥	٢٧٢٠,٥	٢٧٠٨	٢٧٠٩	٢٧١٧,٥
الومنيوم (دولار)	١٦٦٩	١٦٦٩,٥	١٦٥٦	١٦٥٥	١٦٤٨	١٦٩٤,٢	١٦٩٥,٣	١٦٨٩	١٦٨٩	١٦٨٤,٥
زنك (دولار)	١٠١١,٥	١٠٠٦	١٠٠٧,٥	١٠١٥	١٠١٤	١٠٣٤,٥	١٠٢٨,٥	١٠٣٤,٥	١٠٤٢	١٠٣٦,٥
نيكل (دولار)	٨٠٨٠	٨١٣٠	٨٠٧٠	٨١٠٠	٨١١١	٨١٩١	٨٢٤٢,٥	٨١٩٠	٨٢٣٥٦	٨٢٤٢,٥

النفط «دولار - برميل» *

الخام	١٩٩٥ ١٢/٢١	١٢/٢٠	١٢/١٩	١٢/١٨	١٢/١٥	اعلى مستوى ٩٥/٩٣ السعر	اعلى مستوى ٩٥/٩٣ التاريخ	ادنى مستوى ٩٥/٩٣ السعر	ادنى مستوى ٩٥/٩٣ التاريخ
دبي	١٧	١٦,٩٥	١٦,٨٥	١٦,٨٠	١٦,٧٠	١٨,١٥	٩٥/٥/١	١١,٨٥	٩٤/٣/٨
مزيج برنت	١٧,٩٠	١٧,٨٥	١٧,٨٠	١٧,٧٥	١٧,٦٥	١٩,٥٥	٩٣/٣/٥	١٣,٠٥	٩٤/٢/١٧
غرب تكساس	١٨,٩٥	١٩,٠٥	١٨,٩٥	١٨,٩٠	١٨,٨٠	٢١,١٥	٩٣/٣/٥	١٤,١٠	٩٤/٣/١٠

(*) تسليم شباط (فبراير) ١٩٩٦

الفائدة بين المصارف البريطانية *

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٦٧	٥,٥٦

(*) ليبور لندن

فائدة سندات الخزينة الاميركية *

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠٠,٣١	٩٩,٨٧	١٠٠,٩٦	١٠٠,٥
العائد	٥,٣٨	٥,٥٣	٥,٧٤	٦,١

* نيويورك ظهراً

السلع بالطن

السلعة / السعر	١٩٩٥ ١٢/٢٢	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٣٤٩	٣٤٧,٣	آذار
بن (دولار)	١٧٨٨	١٧٥٥	آذار
كاكاو (جنيه)	٩٠٧	٩١١	آذار
قمح (جنيه)	١٢٥,٨	١٢٦,٢٥	آذار
شعير (جنيه)	١١٦,٧٥	١١٦,٧٥	آذار
صويا (دولار)	٢٣٣,٢	٢٣٦	آذار
بطاطا (جنيه)	٢٣٧,٥	٢٣٧,٥	نيسان

اسعار صرف عملات متفرقة *

الدولة	العملة	١٢/٢٢	١٢/٢١
سورية	ليرة	٤١,٩٠	٤١,٩٠
اليمن	ريال	٥٠	٥٠
ليبيا	دينار	,٣٥٥٥	,٣٥٥٥
تونس	دينار	,٩٥٣٠	,٩٥٣٠
الجزائر	دينار	٥١,٧٣	٥١,٧٣
المغرب	درهم	٨,٥٠٣	٨,٥٠
موريتانيا	اوقية	١٣٤,٠٥	١٣٤,٠٥
السودان	دينار	٨٢,٥	٨٢,٥
جيبوتي	فرنك	١٦٠	١٦٠
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٣٢	٧,٧٣٣
باكستان	روبية	٣٤,١٥	٣٤,١٥
الفيليبين	بيسو	٢٦,٢٠	٢٦,١٥
سنغافورة	دولار	١,٤١٥	١,٤١٤
تايوان	دولار	٢٧,٣١	٢٧,٣١
تايلاند	بات	٢٥,١٦	٢٥,١٦
العملة الاوروبية	ايكو	,٧٨٦٩	,٧٨٤٦
اليونان	دراخما	٢٣٩	٢٣٨,١
اسبانيا	بيزيتا	١٢٢,٢	١٢١,٩
الفرنك الافريقي	–	٤٩٦,٣	٤٩٦,٣
نيجيريا	نيرة	٢٢	٢٢
سيراليون	ليون	٩١٠	٩١٠
غابون	فرنك	٤٩٦,٣	٤٩٦,٣
استراليا	دولار	١,٣٥	١,٣٤٩
كندا	دولار	١,٣٦٤	١,٣٦٥
حقوق السحب	وحدة	,٦٧٤١	,٦٧٣٧
قبرص	جنيه	,٤٥٦	,٤٥٥٥

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).

شركة لبنان المالية سوق بيروت الثانوية *

حركة اسهم سوليدير — تقرير عن حركة السوق ليوم الجمعة ١٩٩٥/١٢/٢٢

	الاسهم المطلوبة	الاسهم المعروضة	الاسهم المتداولة	سعر التثبيت $
التداول العادي	٣٠٥٦	١٣٩٦١	٢١٠٩	١١٤,١٢
الاوامر الخاصة	–	–	–	–
مجموع فئة الف	٣٠٥٦	١٣٩٦١	٢١٠٩	١١٤,١٢
التداول العادي	١٧١٧	٥٤٩٧	٩٤٠	١١٨
الاوامر الخاصة	–	–	–	–
مجموع فئة باء	١٧١٧	٥٤٩٧	٩٤٠	١١٨
المجموع العام	٤٧٧٣	١٩٤٥٨	٣٠٤٩	–

* النشرة الثانية للسوق.




افاق

ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث

١٩٩٦

■ يستعد العالم للاحتفال في نهاية الشهر الجاري للدخول في العام الميلادي ١٩٩٦. والسؤال هل صحيح ان العالم برمته يدخل مع بعضه التاريخ المذكور؟ لا شك هناك اختلافات، ولا نقصد اختلاف ساعات الليل والنهار قياساً بدورة الأرض بل اختلاف ساعات الزمن بين شعوب الارض.

العالم الاوروبي يستعد فعلاً لدخول السنة الجديدة وفي الآن نفسه يحاول ازالة العقبات التي تعترض استعداده للانتقال من القرن العشرين الى القرن الواحد والعشرين. وعلى رغم التفاوت القائم بين شماله وجنوبه ووسطه وغربه فهو يبذل الطاقات ويحاول توفير الامكانات لمساعدة بعضه بعضاً لمواجهة استحقاقات المستقبل بعقلانية تضع المصالح القارية المشتركة فوق المصالح القومية الخاصة.

يرى قادة العالم الاوروبي ان مرحلة الدولة القومية استنفدت أغراضها التاريخية ولا بد من الانتقال الى مرحلة أعلى من دون القضاء على الأدنى. ويحاول القادة التوفيق ما بين مرحلة الدولة القومية ومرحلة ما فوق الدولة القومية والعمل على صوغ دستور يعمد الى تطويرها اقليمياً لتكون الصيغة الحضارية لقل عنفاً عند حصولها.

مقابل هذه الرؤية الزمنية – العقلانية نجد ان بعض شعوب العالم يجاهد للانتقال الى سنة ١٨٩٦، وبعضه الآخر يقاتل للدخول في سنة ١٧٩٦. وهناك من يستعد لدخول سنة ١٦٩٦ وهناك قلة ما تزال تعيش في عصر العام ١٥٩٦.

من الناحية الشكلية يدخل العالم بمجموعه العام ١٩٩٦ بينما ترى الدخول من الناحية العملية – الزمنية ان هناك اختلافات كبيرة لا تقاس بالساعات والأيام بل بالدهور والقرون. ففي الوقت الذي نجد فيه اميركا الشمالية تتجمع في كتلة اقليمية وتعقد الاتفاقات الاقتصادية والتجارية لتنظيم علاقاتها لمواجهة استحقاقات المستقبل، كذلك تتجه «نمور آسيا» نحو تنظيم مصالحها الاقليمية لاستقبال منافسة التكتلات الكبرى بموقف متماسك ومشترك، نجد ان بعض الدول الافريقية يعيش حالات اصطراع قبلي من لون واحد، ونرى بعض الدول الاسلامية يمزق بعضها بعضاً. في افغانستان هناك اقتتال قبلي – قومي من دين واحد، وفي الجزائر تحارب الدولة شعبها، وفي البوسنة يواجه المسلمون حرب ابادة عنصرية – دينية بغطاء اوروبي.

اذن من ناحية الزمن لا يدخل العالم برمته العام ١٩٩٦. فهناك شعوب تستعد عملياً لتجاوز اطار الدولة القومية الى الاتحاد القاري وتلاقي صعوبات وحركات تمرد في اسبانيا (الباسك) وفي فرنسا (كورسيكا) وفي بلجيكا (الفلامنغ) وفي بريطانيا (ويلز واسكوتلندا وايرلندا). وفي كل بلد اوروبي هناك مواجهات محلية تدفع الامور الى ما قبل الدولة القومية وتتجه نحو الانشقاق عن الدولة بهدف الارتباط مباشرة بالاتحاد الاوروبي القاري من دون المرور بحلقة وسطى بين المرحلتين. وهناك شعوب ما تزال تتخبط جهوياً وقبلياً وتعيش مرحلة ما قبل الدولة القومية. وهناك شعوب تتذابح اهلياً ولم تنجح في التوصل الى مرحلة انتاج السياسة فهي تعيش مرحلة ما قبل الدولة.

لسنا الآن في معرض الاجابة عن سؤال: من المسؤول؟ فالمسؤولية تقع على الكل. لكن، لا شك يتحمل العالم الاوروبي الدور الاساسي في تعطيل امكانات التقدم والتطور للشعوب التي تعاني الازمات التي تحول دون انتقالها من مرحلة ادنى الى اعلى. ويفتح الجواب باب النقاش في فكرتين: اللحاق بالغرب او الالتحاق به.

ليس سهلاً اللحاق بالغرب لسببين الاول ان الغرب يمانع ويفضل الالتحاق به والثاني ان التفاوت الزمني يعطل امكانات اللحاق ويفرض على دول العالم الثالث نهج الالتحاق لانه اخف الشرين اذا قسناه بشروط التقدم الموضوعية.

واذا كانت فكرة اللحاق صعبة التنفيذ بعد التجارب العديدة في المضمار المذكور واذا كانت فكرة الالتحاق غير مقبولة نظراً للتفاوت الزمني الذي يرتب الامم الى طبقات من الدول الحاكمة وطبقات من الدول المحكومة، فما هو سبيل الخروج من الدائرة؟

للاجابة لا بد من اعادة قراءة لاسباب التفاوت الزمني وشروط التقدم وامكانات الاستقلال عن النموذج العالمي الذي لا يكترث لاختلاف النمو بين بلد وآخر.

ان وعي شروط التقدم التاريخية اهم بكثير من اكتشاف التقدم، لان الاول يساعد على تقييم تصور عقلاني وزمني لوسائل التطور بينما الثاني يزرع الاوهام ويدفع نحو استيراد نموذج ليس بالضرورة ان تكون شروطه التاريخية منسجمة مع شروط اخرى مختلفة حضارياً ومتفاوتة زمنياً.

كل عام وانتم بخير.

وليد نويهض

الكتابة النسوية في مرحلتها الثالثة

محسن جاسم الموسوي *

■ لم يعد موضوع الكتابة النسوية شغلاً طارئاً في الثقافة العالمية، ومن حق دعاة (النسوية) المعروفات من امثال ايلين شوولتر وغلبرت وغوبار وشوشانا فلمن ان يضفن الى ما يقال في هذه الكتابة انها الآن التيار الابرز في ما بعد الحداثة، او انها الاتجاه التحريضي الاقوى في حركة ما بعد الستينات. لكن الكتابة النسوية ليست اتجاهاً واحداً، ومن الخطأ التعامل معها على اساس انها تيار وحيد: قسمتها الاساس الآن التباين والاختلاف داخل صفوف الحركة، حتى ان بعض الدعاة يصر على ان الاصرار على تكوين الاطار النظري للكتابة النسوية ما هو الا انحراف عنها، لان (النظرية) قالب والقالب من مكونات (الموروث)، والموروث صناعة رجالية، والصناعة الرجالية اوجدها الخطاب السائد، والخطاب السائد هو القوة المهيمنة، والقوة المهيمنة هي التي ابقت المرأة مقصية وهامشية في الكتابة كما هو الامر في الواقع.

هذا التبرير المنطقي الذي يقرب من السفسطة لا يثير ارتياباً واسعاً، لكنه يدعو الى المناقشة، وناقشته سيبفاك كما ظهرت كتابات فرنسية كثيرة بشانه، فثمة موروثات لا موروث واحد وثمة ثقافات لا ثقافة واحدة، وحان الوقت للمرأة الكاتبة ان تشرع بقراءة الآخر. فحتى المكتوب داخل الغرب لم يزل مكتوباً عن امر واحد، فيه الكثير الذي ينتمي الى الابيض لا الى الاسود من حيث العنصر مثلاً، كما ان فيه الذي يتجاهل القهر او التمييز ويستطلع المرأة جسداً لا غير. إذن، من اين تبتدئ الكتابة النسوية؟ واين تنتهي؟ وما علاقتها بالرجل؟ بل، وماذا تقول عن الرجال الكتاب الذين حملوا دعوة الكتابة في الغرب وجاهدوا في قضية المرأة؟ الكلام هنا ليس معنياً بالمطالبات الانسانية بالمساواة والعدالة، فهذه قرينة الفكر التنويري منذ القرن الثامن عشر، ومثلها ما جاء على لسان تلامذة الفكر كدعوة جون ستيورات مل مثلاً في رفضه إضطهاد المرأة – عنوان كتابه الذائع في منتصف القرن الماضي. لا. هذه الكتابات مهدت لشيء هو المجاراة داخل الكتابة الرجالية: فثمة كاتبات كجين اوستن وماري شلي والاخوات برونتي وجورج اليوت وفرجينيا وولف لاحقاً، وعشرات الكاتبات، وهؤلاء النسوة كتبن داخل المحيط الرجالي وداخل الثقافة السائدة، مقلدين، عاملين ومشتغلين في داخلها.

لكن الكاتبات المذكورات مهدن للانشقاق، من هنا تبدأ مرحلة اخرى غير المحاكاة والتقليد، وهي مرحلة التمرد التي تبتدئ عند فرجينيا وولف بمهارة، اذ يظهر صوت المرأة قوياً، لا يحتمل المهادنة، فليس ثمة حاجة هنا او لدى اميلي دكنسن مثلاً للمجاراة، فصوت المرأة ظاهر، يصر على حضوره وفعله، على خلاف ما كانت تضطر اليه جين بطلة رواية برونتي المشهورة التي سرعان ما اصبحت من وثائق الكتابة النسوية، اذ ان جين لا يظهر صوتها وخطابها الا في الحوار مع الصوت الامر، صوت البطل روجستر، ذلك الصوت الذي يتماسس في الجسد والحضور والموروث الطاغي لروجستر. البديل البيروني لشهريار، فيما كانت جين تتكامل بديلاً آخر لشهرزاد، رافضة للطغيان وخطابه الرجالي عند روجستر، اما النتيجة فتتلخص في اعادة تكييف روجستر، واعادته الى حجم مقبول يتيح الحوار والتكافؤ: اي ان الكاتبة هنا تشتغل في الثقافة الرجالية وفي داخل خطابها وبنياتها لتستعيد المعادلة المقترحة، ضمن ما تسميه ايلين شوولتر المحاكاة والمجاراة، اي المرحلة الاولى في الكتابة النسوية، قبل الرفض الذي يتجسد مثلاً في صوت فرجينيا وولف، ليس في روايتها «السيدة دلاوي» فحسب ولكن في «غرفة خاصة بالمرء»، اذ لم يعد امر المجاراة مقبولاً عندها، ولا بد من فضاء اوسع للمرأة الكاتبة تتحرك فيه بطاقتها كلها، تلك الطاقة التي تتمظهر في اللغة والكلام، ومن ثم النص برمته بصفته جسداً، فالجسد يكتب نفسه.

هكذا تاتي صيغ المرحلة الثالثة في الكتابة النسوية، تلك (الانثوية) التي جرى النقاش فيها طويلاً على اساس تسميته بدرجة الآن، هي «كتابة جسدية» فالمرأة لها خاصيتها، التي اعدها الخطاب الرجالي ضعفاً، وهي ليست غير انوثة. كما ان الخطاب المذكور يفيض بالذكورة، وما دام المجتمع الغربي الحديث اتاح للمساواة بعد نضال جهيد، حان الوقت للكتابة ان تنفرج، وتظهر كما هي لا كما يراد لها ان تكون، ولتظهر ميزاتها كما ينبغي لها، فليست الهستيريا او الشيزوفرينيا او الجنون اتهامات، انما يمكن لها ان تتجسد خاصيات كتابية، اذا كان لها ان تظهر، وما تبدى عند فرجينيا وولف مثلاً لا ينبغي ان يعرض كانه الاتهام، فخاصية الكتابة الانثوية غير الخاصية الذكورية، وللجسد الحق في ان يكتب نفسه كما يشاء.

هنا يبتدئ اشتغال نظري آخر، ماذا نسمي نمط الكتابة المذكور؟ كانت غلبرت وغوبار كتبن في «المرأة المجنونة في العلية» – كتابهما الذائع – عن النسوية الكامنة داخل النص المتظاهر او المجاري الذي تكتبه المرأة. ثمة سر نسوي يتخطى مجاراة او ادعاء او انحرافاً او مراوغة. هذا السر لم يعد كذلك الآن، انه يتبدى، يدعي، ينشط، ولانه كذلك هناك اذن نظرية تحتضنه وهي (النقد الانثوي)، هذا النقد ليس مجرد نقد من الانثى، تكتبه، ولكنه يفيض بطاقة الانثى، ولهذا لا يكتبه الرجال حتى عندما يجارون الحركة النسوية. هؤلاء من امثال كلر ورتفن يكتبون (نسوية ذكورية)، اما المرأة الناقدة فتكتب شيئاً آخر، تكتب السر المعلن ذلك المكنون الاساس للنقد الانوثي، او الانثوي!

وكتابة الانوثة لا تعني السرانية السحرية، تلك المعلومة وتلك الاصطلاح من صنع ذكوري كما تقول مؤلفة سحر الانثى، الكتاب الذائع الذي كاد ان يكون من وثائق الوعي النسوي الاولى في الستينات: فهذه الكتابة تعني ما تكتبه المرأة تحديداً، والنقد المعني لذلك اي النقد الانثوي، لا يترادف مع الكتابة النقدية الذكورية مهما بدا دوايت كلر ورتفن من دعاة الوعي بكتابة المرأة: فالنقد الانوثي هو ما تكتبه المرأة عن الابداع النسوي، وهو يكاد ينطلق ايضاً من وعي مغاير، او وعي خاص، له ميزاته وطعمه، اذ انه يمكن ان ينهض عن جسد الانثى، بكل ما يعنيه هذا التعبير من مفاهيم ودلالات وتركيبات وشجون وتشنجات والآم ومتعة، والكلمة الاخيرة دالة، اذ انها لا ترادف المتعارف: فالمتعارف يعني انصياعاً لخطاب مهيمن، فالمتع مستهلك ومضطهد وخاضع للآخر، اي لصاحب الرغبة، والكتابة المذكورة ترفض ذلك لكنها ترتقي بالمتعة الى لذة الجسد المفصح عن نفسه، ارهاصاته وطاقاته وعنفه ورغباته ومكنونه العصبي ظاهراً في الجملة والتركيب في الكلمة والتنقيط ومن حق الجسد ان يكون ناطقاً، حضوره خطاب وغيابه ليس صمتاً، فالصمت هو الآخر فجوة لها دلالة ومغزى.

واذا كان الامر كذلك كيف تتكامل صورة هذه الكتابة بين جسد المرأة والتجربة؟ تقول شفايكارت من بين اخريات عديدات ان الكتابة النسوية تستند الى تجربة حقيقية او فعلية اي انها لا تستند الى المأثور والمحكي، فذلك قابل للزوغان والمراوغة والاحتيال ومن ثم الانبساس في الوعي النسوي، ولا بد بعد ذلك من تجربة اصيلة وحقيقية، تنتمي اليها المرأة. هذا يعني ان السيرة الذاتية ليست غريبة على هذه الكتابة، كما ان الابتداء او الاختتام بالشخصي ليس فعلاً منكراً، وانما يقع اصلاً في جوهر هذه التجربة.

وما يبدو بسيطاً من الخارج في مثل هذا الرأي يعني ضمناً معركة حاسمة مع المجهودات النظرية للنقاد السابقين، دعاة الموضوعية مرة ودعاة قراءة النص من الداخل مرة اخرى: فالمعروف ان النقد الجديد في المدرسة الاميركية ازدهر على اساس رفض الكتابة المعنية بالمؤلف، سيرته وحياته وتجربته ومشكلاته، كما انه تكامل على اساس الشك القاطع بما سمي في حينه بالاسقاط الايديولوجي او الاجتماعي على القراءة. وفي عرف النقاد الجدد ان يتحرر النص من الفعلين المذكورين من دون قراءة آلياته اولاً، مكوناته وبنياته، في معزل عما قيل او يقال عنه وعن صاحبه. هنا يصبح النقد علماً، ممارسة لها مبادئ وآلية صنعة.

وستكون هذه ذات علاقة مباشرة ووثيقة بما دار قبل حين بين الشكلانيين الروس قبل ان يتلقف الآخرون آلياتهم في البنيوية فيستعيرون من العلوم الاخرى المبادئ والسنن لكي يجري الاشتغال على المحكي بخاصة في ضوء مجموعات من البنيات والتراكيب والمعالم الاصلية للموروث الشعبي بخاصة. لكن هذه المعرفة تكاد تصبح ربيباً محضاً لميكانية الحضارة، فراغها، وخلوها الفاجع من الروح.

هذا الخلو متهم من الحركة النسوية، انه مصنوع ومنتوج ذكوري آخر، يتهرب من المشكلة والمحنة بالقناع، ويتستر بالعلمية والموضوعية لتجاهل المحن الاساس للبشرية، محن التفرقة والتمييز والاضطهاد، تلك المحن التي تتأسس في الوعي خطابات مختلفة، لها سننها وسبلها ودواعيها ايضاً، ورفضها لا يتحقق من دون الانعتاق منها، والعودة الى الجسد والى التجربة الفعلية. هنا تبتدئ كتابة المرأة في مرحلتها الثالثة...

* استاذ الانكليزية والادب المقارن بكلية الادب (منوبة – تونس).

الفلسفة الفرنسية (٢ من ٣)

لحظة الازمة من الشك الى نقد السياسة

□ باريس – من علاء طاهر

■ في اللحظة التي كان المدّ اليساري في العالم الثالث يتمثل في تأجيج حروب التحرر الوطني ضد الهيمنات الاجنبية بعامة بدات اوروبا تخضع لدينامية صعود المدّ اليساري سياسياً. فلم تكن الشعوب الاوروبية في حاجة الى تحقيق استقلالها من هيمنات اجنبية لأن انظمتها السياسية كانت هي المصدر لهذه الهيمنات الى العالم الثالث. وهنا انبثق المدّ اليساري بشكل مخالف تمثل في بروز الماركسية كتيار سياسي وفلسفي في آن.

فعلى الصعيد السياسي تجسد في حركة احتجاج عامة سيما لدى الطلاب والقطاعات المثقفة في البحث عن انظمة سياسية جديدة بدل الانظمة التقليدية المحافظة التي وصلت الى السلطة عن طريق الاقتراع بعد الحرب العالمية الثانية. وكان المثال في فرنسا محاولة اسقاط النظام الديغولي واستبداله بنظام آخر، وتجسدت هذه النزعة في ثورة الطلاب في ايار (مايو) ١٩٦٨ التي اسقطت الجنرال ديغول لكنها بالمقابل استبدلته بحكومة يمينية اخرى كانت مجبرة على قبول نمط جديد من المؤسسات السياسية والحزبية والجامعية التعليمية ذات البعد اليساري.

اما على الصعيد الفلسفي فان صعود الفكر الماركسي كان تمثل في تحرك كل الاتجاهات الفلسفية الكبرى السائدة آنذاك داخل ارضية ايديولوجية سياسية تمثلها الماركسية بمختلف تياراتها من اليسار الى اليسار المتطرف. وفي هذه الارضية السياسية الجديدة بدت الفلسفة الفرنسية كانها مقبلة بشكل حتمي على ركوب تيار الفكر الماركسي او على الاقل، الاتفاق او التصالح معه. وكان ابرز فيلسوف في هذا الاتجاه جان بول سارتر والفلسفة الوجودية التي سادت الحركة الفكرية في فرنسا منذ بداية الخمسينات، وكان من الصعوبة ان تنفتح على الماركسية، فالوجودية مجسدة بفكر سارتر كانت فلسفة فردانية تتموضع داخل المجال الذاتي للفرد.

ومنذ نهاية الحرب الثانية، تاسس هذا الاتجاه الوجودي بقوة في كتب سارتر المبكرة والرئيسية مثل «الوجود والعدم» «الوجودية مذهب انساني» الا ان هذه الفلسفة بدت في الستينات وكانها مجبرة على دخول المجال نفسه اذ اخذت كتاباته السياسية تتجه نحو اليسار، لا اليسار المجسد بالنموذج السوفياتي الستاليني، بل اليسار كما يمثله الفكر الماركسي المحض فلسفياً وسياسياً. ونظّر سارتر لهذا الانعطاف في الفلسفة الوجودية بعمل فلسفي ضخم هو «نقد العقل الديالكتيكي» الذي صدر عام ١٩٦٠ طرح فيه مقولته الشهيرة: «ان الماركسية فلسفة القرن العشرين».

في الستينات كان هناك تاسيس فلسفي يكتسب مشروعيته السياسية من الارضية الايديولوجية السائدة آنذاك اي الماركسية، اذ لم تتحرر الفلسفة الفرنسية بكل اتجاهاتها منذ ذلك الوقت، وحتى نهاية الثمانينات من مدار البعد السياسي، سيما ان الفلاسفة الفرنسيين ارادوا التداخل مع الواقع الثقافي برمته من خلال الالتحام بالقضايا الفربية والاجتماعية اليومية على حدّ سواء.

وهذا ما اتجه اليه سارتر متماشياً مع الاتجاهات الماركسية الرئيسية المستقلة عن الاحزاب السياسية، ومثلها في تلك الوقت فلاسفة بارزون مثل لوي التوسير، وهنري لوفيفر وجيل دولوز، وفرنسوا شاتيليه.

كان للواقع السياسي كمؤثر خلفي على الفلسفة الفرنسية بعدان الاول فعّال يتجه نحو انفتاح رحب على افق غير مغلق، والثاني عكسي يتموضع في حقيقة ان التفكير الفلسفي المحض بدأ بالتراجع والانحسار داخل الاوساط الفلسفية الضيقة. فكان هناك اتجاه فلسفي يُعنى بالفلسفة العملية جسده ميشيل سير واتجاه آخر ينحصر موضوعه داخل اللغة بكل الابعاد المتسعة لمجال اللغة كنتاج انساني يتكون داخل فضائه التفكير والتنظير وعملية التفلسف نفسها، ومثل هذا الاتجاه جاك دريدا.

الا ان مثل هذه الاتجاهات الفلسفية المحضة لم تكن بارزة بالشكل المطلوب ازاء بريق وتالق الفلسفات التي ترتبط بالسياسة. ولهذا، ووفق



سارتر (الحياة)

منظور جدلي، فان اي طرف من طرفي المعادلة: «الفلسفة الارضية السياسية»، كان مرهوناً ببقاء الآخر. مع ملاحظة ان الفلسفة كانت مرتبطة بالسياسة عميقاً لأن الواقع السياسي كان مقترناً بعوامل اخرى يمكن ان تغييره كلياً في اي لحظة ليغدو لزاماً على الفلسفة ان تفقد ضمنياً مبرراتها الواقعية، في حين ان الفكر الفلسفي بحدّ ذاته كمنهج للتفكير المحض مرتبط بطبيعته، بعوامل اكثر استقراراً من الارضية السياسية. اي ان تغيير مجرى الفكر الفلسفي يخضع لعمليات تمهيدية طويلة قد تستغرق حقبة زمنية اكثر اتساعاً لكي يتحول من اتجاه الى اتجاه مخالف.

لكن الحال مع الفلسفة الفرنسية منذ بداية الخمسينات وعلى امتداد عقدي الستينات والسبعينات ثم جزء من عقد الثمانينات خضعت لهذا التوتر الذي يمكن ان يحدث بشكل طارئ في المجال السياسي العام، سواء الوطني او الدولي كي تجد نفسها مجبرة على تغيير اتجاهها وفق معطيات جديدة تحتمها التغيرات السياسية غير المحسوبة او المتوقعة.

وهذا ما واجهته تماماً الاتجاهات الفلسفية الفرنسية الرئيسية التي صدرت عن الارضية السياسية بعد انهيار المعسكر الاشتراكي ثم انهيار النظام الشيوعي في الاتحاد السوفياتي في بداية التسعينات حين كانت الضربة قاصمة افقدت الاتجاه الفلسفي السائد المرتبط بالسياسة اهميته وتبرير وجوده بما ان الاجابات او المقاربات الفلسفية التي طرحها غدت من دون فعالية لأن الاسئلة التي حتمت هذه الاجابات غابت او تعرض معظمها لموجة الغياب. وهنا ظلت الاجوبة محض هيكل مجردة من دون سند بعد غياب الاسئلة.

أفول فلسفة اليسار الفرنسية

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، النموذج الاول للنظام الاشتراكي في العالم، والشكل الواقعي التطبيقي – كما كان يطرح نفسه عالمياً – للفكر الماركسي اللينيني مجسداً في الدولة البروليتارية، بعد هذا الانهيار، بات اليسار العالمي لعامة من دون نموذج، بل بدأ يعاني من انهيار نموذجه السابق. فطوال وجود الاتحاد السوفياتي منذ ثورة تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ وحتى لحظة انهياره عام ١٩٩١ كان هذا النموذج اثبت فشله واظهر بناه التناقضية والتدميرية على عكس الصورة التي كان يطرحها خارجياً ككيان بنائي «ثوري» مستقبلي من اجل «خير ومصلحة» الانسان والبشرية بعامة.

ويقيناً فان ملكة الديمومة السياسية التي عاشها النظام السوفياتي خلال اكثر من سبعة عقود من التاريخ المعاصر لم تكن ترتكز على نجاحه كنظام سياسي بقدر ما كانت مشيدة على بنية الدولة الكليانية القمعية التي قامت واستمرت على اشلاء عدة من التناقضات المكبوتة او غير المحسومة والمغطاة بآلة القمع الشامل عملياً وايديولوجياً. آلة امتلكتها الدولة السوفياتية بنمطها الستاليني الذي استمر حتى لحظة الانهيار.

وهنا تجدر ملاحظة ان الاتحاد السوفياتي بالنسبة الى الكثير من قطاعات اليسار الفرنسي، سواء اليسار الليبرالي المعتدل المتمثل بالحزب الاشتراكي او تيارات اقصى اليسار، لم يكن يشكل نموذج الدولة الماركسية بل على العكس يمثل التشويه الواقعي للفكر الماركسي. هذا مع اختلاف التبريرات، بالنسبة الى كل يسار غير ستاليني في فرنسا، حول اسباب وتجليات هذا التشويه الذي يُبعد النظام السوفياتي عن مشروعيته الماركسية الحقة.

وعلى رغم تعدد واختلاف الاسس النظرية للانتقادات التي وجهتها بقية الاتجاهات اليسارية للاتحاد السوفياتي، الا انه كدولة وككيان عالمي ظل يمثل الحضور القوي والمؤثر للماركسية متجسدة في دولة، باعتبار ان هذه الدولة هي «الكيان الاشتراكي» الذي يقف في مواجهة كيان عالمي صلب آخر ومخالف له ايديولوجياً هو المعسكر الراسمالي. بيد ان النموذج السوفياتي الذي درج على الظهور بمظهر الكيان السياسي المتماسك كان لا ينفي حقيقة احتوائه داخلياً على غليانات وتوترات غير محسومة على رغم الغطاء الايديولوجي الظاهري المُطرّز بالشعارات الكبرى المدعومة بآلة قمعية علمية متطورة قابلة ايضاً للتطور مستقبلاً. وكانت في مقدم تلك الغليانات الداخلية مشكلة الاقليات، ثم البيروقراطية الرهيبة للدولة الاشتراكية، هذه البيروقراطية التي تشكل العدو الاول حسب الفكر الماركسي لدينامية استمرار الثورة وفق اتجاهها المرسوم ماركسياً – لينينياً. لذا كان النموذج السوفياتي كياناً مؤهلاً للانفجار في كل لحظة لان الآلة القمعية للدولة محدودة الاجل في فعاليتها على رغم الديمومة الزمنية للدولة التي قد تبدو طويلة الامد.

ومنذ مطلع عقد الثمانينات توقعت المؤرخة الفرنسية هيلين كارير دانكوس بانهيار الاتحاد السوفياتي بسبب احتوائه على قنبلة موقوتة لم تكن قد تفجرت بعد هي مشكلة الاقليات القومية والدينية، وذلك في كتابها «الامبراطورية المتفجرة» لكن هذا الكتاب على رغم الاصداء والمناقشات التي احدثها لم تُثر لدى اليسار الفرنسي وعند مثقفي اليسار الا النقد الحاد واتهام الكاتبة باليمينية وبتاييدها لسلطة اليمين الفرنسي التي كانت آنذاك برئاسة الرئيس الاسبق فاليري جيسكار ديستان.

كما ان كتاب هيلين كارير دانكوس الثاني «السلطة المصادرة» الذي بحث موضوع البيروقراطية والقمع داخل الدولة السوفياتية على رغم نجاحه الواسع فانه كان يقف على المستوى النظري في موقف خجول ازاء الفكر الفلسفي الفرنسي اليساري القوي منهجياً في تصديه لهذه الدراسات السياسية «السريعة» او المكتوبة «وفق قصر نظر فلسفي للظواهر المدروسة» على حدّ تعبير احد المفكرين الفرنسيين الذين انتقدوا الكتاب عند صدوره.

عبر هذه اليقينية اليسارية للفكر الفلسفي الفرنسي، غدا هذا الفكر في حاجة الى هزّة عنيفة بمستوى انهيار الاتحاد السوفياتي يقوم بتحرير تنظيراته الفلسفية من الارضية الايديولوجية الماركسية التي كانت يستند اليها منذ بداية الستينات. ففي لحظة الانهيار التاريخي النهائي للنموذج الاشتراكي متمثلاً بالاتحاد السوفياتي، بدأت الفلسفة الفرنسية تراجع مسارها كي تعود نحو الاسئلة الكبرى ونحو مرحلة اعادة انتاج نفسها مرة اخرى، سواء بالانطلاق من الاصول الكلاسيكية او بالانطلاق من الاصول الحديثة التي سبقت مرحلة الارتباط بين ما هو فلسفي وما هو سياسي.

التشكيل العراقي بين فكرة الفنان الفرد وتراجع ظاهرة المدارس

□ لندن – من يوسف الناصر

■ شهدت الحركة الفنية التشكيلية العراقية في سنوات الستينات وما قبلها واوائل السبعينات اقبالاً على ربط الانتاج الفني بالبحث النظري، وصدرت بيانات فنية كثيرة تشرح آراء وافكار مصدريها عن العملية الابداعية وما يطمحون لتحقيقه من انتاجهم الفني. كما وجدت مختلف الجماعات والافراد اسباباً لاختلافاتها الاسلوبية في توجهاتها الفكرية والايديولوجية. وكانت الحوارات والنقاشات عن الفن وآفاقه وتاريخه وفلسفته وبقية الاسئلة المتعلقة به – على اختلاف مستوياتها – تنتظم لقاءات الفنانين واجتماعاتهم وتكون جزءاً اساسياً من نشاط فنان تلك الفترة الذي كان واضح الطموح الى ان ينظر اليه باعتباره شخصاً مثقفاً مع عدم تجاهل وجود مساحة للادعاء والمبالغة.

ولا اريد ان اقول هنا ان تلك هي الحالة المثالية الواجبة الاتباع والتقليد، اذ تضمنت بالاضافة لحسناتها مثالب عدة. لكني اود الاشارة الى ان الحركة التشكيلية العراقية ومنذ منتصف السبعينات بدأت تواجه تنصلاً من «الارث التنظيري» ولذا كان لا بد من بعض التحديد فبالامكان القول بتكرس هذه الظاهرة بين الفنانين العراقيين الموجودين خارج العراق، حتى صرت ترى بينهم من يجد في الهمهمة وادعاء التبسيط او عدم اجادة الحديث عن الفن حلية للفنان وتاكيداً على بساطة وطفولة كامنة فيه وفطرة حية واولية غير مشوهة في التعامل مع الاشياء.

وكثيراً ما اواجه وانا اشكو من فقر وربما هزالة حوار اجريه مع فنان لاحدى الصحف – وانا حديث عهد بالكتابة وليس بالشكوى – من يقول ان هذه هي حال الفنانين وما عليك سوى ان تعيد ترتيب الامر، وحتى كتابة «ما تراه مناسباً» على لسان الفنان المعني.

ومن الطبيعي ان احداً لا يمكن ان يعزو هذا الامر الى سبب بعينه، اذ هو حصيلة اسباب عدة منها ما يتعلق بمرحلة معينة من تاريخ تطور الحركة الفنية العراقية بجولاتها المختلفة ومنها ما يتعلق بالفنانين انفسهم.

فبينما كانت الحركة في مخاض صعب وكان الفنانون الجدد خصوصاً والذين تخرجوا من مدارس الفن الحديثة العهد يبحثون عن اجوبة لاسئلة كثيرة تبدأ من معنى العملية الابداعية ذاتها ولا تتوقف عند دور الفنان العراقي الجديد وموقعه في حركة فنية ناهضة حديثاً ومقطوعة الجذور، وبحثه عن لغة يتواصل بها مع الحركة الفنية الواسعة والراسخة في اوروبا والعالم، بينما كان الامر كذلك لم يجد الفنانون تراثاً عملياً ونظرياً قريباً للمساعدة في البحث وتخفيف العبء، وهذا الامر يشمل ندرة واحياناً انعدام النقد الفني وشحة المؤلفات النظرية، وهو امر ليس مستغرباً في بلد حديث كالعراق وحركة فنية لا يتعدى عمرها بضع عشرات من السنين.

واعتماداً على عدد محدود من الكتب المترجمة والذخيرة النظرية لعدد من الفنانين وبينهم من درسوا الفن في اوروبا وعادوا حديثاً، بدأ الفنانون العراقيون يعالجون الامر بانفسهم واصدروا بيانات فنية وكتبوا نقوداً لتلبيات بعضهم واسسوا مدارس فنية، يحفزهم على ذلك رواج فكرة المدرسة – الجماعة الفنية والبيان الفني في اوروبا واعتماد الاساس النظري منطلقاً للانتاج – مع وصول كل تلك الافكار متأخرة الى العراق – وكذلك انشغال الفنانين بالافكار الاجتماعية والسياسية ومحاولاتهم في البحث عن دور للفن من خلالها بتاثير افكار القوى الاجتماعية الناهضة والاحزاب الثورية والايديولوجيات الجديدة. ولا زال بالامكان ملاحظة آثار كل ذلك في الفن العراقي داخل العراق حيث تظهر هنا وهناك جماعة فنية تصدر بياناً او تقيم معرضاً لكنها سرعان ما تختفي.

واذا كان عزل الفن عن مادته الحقيقية بالنسبة الى الفنانين العراقيين داخل العراق جزءاً من الشرط الاستثنائي الذي يخضعون له منذ مجيء البعثيين للسلطة، واليه يمكن رد الكم الهائل من النتاجات الدعائية والسطحية وما يصاحبها من التنظيرات الهزيلة والفجة التي تثير من الشفقة اكثر مما تثير من العجب كنظرية «الجمال البعثي» واستلهام اقوال القائد في لوحات ما بعد المعركة وغيرها مما تسرب الى طروحات كتاب وفنانين جادين وان باشكال مختلفة (راجع رسائل شاكر حسن آل سعيد الى حاتم الصكر في العدد الاول من مجلة «عيون» الفصلية)، اقول اذا كان ذلك يحدث داخل العراق فما الذي يحدث خارجه؟ الى جانب معرفتنا بالعوائق والصعوبات العملية الحقيقية التي تتعلق بابتعاد الفنان عن مصادره الثقافية وانتقاله الى بيئة مختلفة تماماً مع ما يعنيه ذلك من صعوبة الانخراط فيها والتعرف على حياتها الثقافية من خلال وسائل الاتصال المختلفة التي تتحدث لغة سوف يحتاج الى وقت طويل لاتقانها، هذا اذا لم نتحدث عن مشاق العيش في بلد آخر والتاقلم مع المحيط الجديد وتقبل الاغتراب كواقع حال لا يدري العراقيون متى ينتهي... القول الى جانب تلك المعرفة فاننا لا نهمل شرطاً اساسياً في تكوين الفنان وتطوره وهو شرطه الثقافي.

واذا كنا نتحدث عن ثقافة الفنان وارتفاعه بمستواه الفكري فانما نتحدث عن خيار صعب في حد ذاته لا يتحقق بمجرد اختفاء الحدود القسرية المفروضة على الفنان او بمجرد خلاصه من قيود أسريه – اخوة كانوا ام اعداء – نتحدث عن خيار يحتاج الى جهد ومشقة وترويض للنفس الامر الذي وجد البعض نفسه في غنى عنه فهرب منه الى امامه اي الى رفض اي بحث نظري يتعدى قريبته وخصوصيته ولاوعيه، متذرعين بالميراث غير الحميد لادلجة الفن ولخضاعه للتنظيرات العقائدية والحزبية وتحويله الى «اداة نضالية».

ويبدو ان ابتعاد الفنانين عن الضغط الايديولوجي المباشر الى جانب افول الحركات الثورية وعدم تمخض الانخراط في صفوف الاحزاب اليسارية ونضالها الطويل نسبياً عن نتائج ايجابية حاسمة ساعد كثيراً في ذلك وفي اشاعة حالة من التطير ليس في ربط الفن بالافكار السياسية والاجتماعية فقط وانما باي شكل من اشكال البحث الفكري الموازي للابداع، حتى صار بعض الفنانين ينظر الى زميله الفنان الذي يحاول الكتابة عن الفن باعتباره فناناً فاشلاً يبحث عن تعويض لفشله في الكتابة او حزبياً من بقايا منظري الاحزاب التي كانت سائدة.

بتعايش الفنانين الذين غادروا العراق مع رواج فكرة الفنان الفرد وتراجع ظاهرة المدارس والجماعات الفنية في اوروبا خصوصاً، بالامكان الاشارة الى تعاظم الانتقائية في التعلق وانتهاج وجه دون سواه من وجوه معنى البحث النظري والافكار الاساسية التي يصبح الانتاج الفني من دونها ضرباً من الاستعمال والتخمين وفقدان الاتجاه – وهي ليست افكاراً جماعية بالضرورة – ومثال ذلك الحديث عن تجاوز العمق نحو التلقائية والبساطة وترك النفس على بداهتها، لكن ذلك يجب ان لا يعني جهالتها، والمقصود منه كما هو واضح نفس الفنان المدربة والمتعلمة والمتفكرة.




وصادفت بعضاً من الاصدقاء ممن يخلطون بين فكرة معرفة الفن والاطلاع على حركته الواسعة وبين عملية الانتاج الفني، ويتحججون بأن الافكار الكثيرة والتنظير تمنع انسيابية يد الفنان في اداء عمله وتقف ضد تلقائيته وتعرقلها، وان كثير المعرفة كمن يدري ان امامه حقل الغام فهو يتردد في السير، وكان الذي لا يرى في ذلك الحقل سوى ارض منبسطة سوف يصل سالماً سعيداً.

واذا كانت العمليتان (المعرفة والانتاج) متكاملتين ومتداخلتين فانهما في الوقت نفسه مختلفتان، وليس المطلوب من الرسام او النحات ان يضع لوناً او يضرب ازميلاً ليقف محللاً معنى حركته مخططاً للحركة القادمة فالمعرفة تقف خلف اليد المبدعة وتحركها خفية. واذا كنا لا نستغرب لوحة فاشلة من رسام شديد الوعي والحساسية وواضح الموهبة فاننا لا نتوقع لوحة ناجحة من الشخص المغاير الا مصادفة.

صحيح ان بعضهم يدرك مشاق الرحلة وخطورة تلك الارض التي تبدو منبسطة فيكتفي بنجاح محدود توفره امتار معدودة من السلامة وقد يبني عليها قصوراً فارهة هي في الحقيقة خانات منتصف الطريق. وان هؤلاء الفنانين يكتشفون نقطة قوة فيهم فيتمسكون بها ولا يجربون سواها، واهدافهم دائماً محدودة بتحقيق اسلوب خاص وهوية مختلفة وربما نجاح مادي، وان هؤلاء البعض لا يشعرون بحاجة روحية وعقلية للتجريب والانتقال والمجازفة لان في اساس تلك الحاجة الكثير من المعرفة فيبدأون بتكرار تجاربهم واجترار انفسهم.

في الثامنة والسبعين: انغمار برغمان يعتزل المسرح والسينما الى الكتابة

□ استوكهولم - لورا مقدسي

■ في الثامنة والسبعين يقرر انغمار برغمان ان يتقاعد ويتفرغ الى الكتابة. ويتزامن اعلانه مع افتتاح مسرحيته الجديدة «ايفون اميرة برغوند» للمؤلف البولوني فيتولد غومبروفيتش التي تأتي لتؤكد مرة اخرى تفوق برغمان في ادارة ممثليه. وبرغمان الذي كرر غير مرة انه لن يخرج من المسرح الملكي الا جثة هامدة، فاجأ بقراره هذا رواد مسرحه من جمهور ونقاد، وراح بعضهم يتساءل ان لم ينطو القرار على رغبة بالانتقام من مدينة لم تشهد له كفاية بعبقريته وقرائته.

واذا كان صحيحاً ان استوكهولم لم تحتفل ببرغمان كما فعلت نيويورك مثلاً التي نظمت في الصيف الماضي مهرجاناً فنياً خاصاً به استمر اربعة اشهر، الا انها، بالمقابل، وضعت المسرح الملكي بكل امكاناتها البشرية والتقنية في تصرفه.

ولئن آمن برغمان منذ البداية ان العمل الفني بالنسبة اليه ضرورة حياتية تقيه شر الاصابة بالخلل العقلي، واقبل على اخراج عملين مسرحيين سنوياً اضافة الى فيلم سينمائي.

وتدل غزارة الانتاج هذه على ان برغمان اتخذ من العمل وسيلة هروب من عفاريته واشباح ماضيه. وهو اذ يتحدث عنهم في سيرته الذاتية «الفانوس السحري» لا يغفل الاشارة الى ان موهبته تكمن في مقدرته على تحويل ذكرياته، الكئيبة منها والسعيدة الى اشكال فنية حية «قد اقف في وسط المأساة، اسمع الناس يقولون اشياء ويفعلون اشياء فادون ذلك على الورق من دون ان اهتز البتة. الذكرى حسية في ذهني بأدنى تفاصيلها لكنها لا تعنيني شعورياً».

واكتسب برغمان هذه المقدرة في الخروج من عالم والدخول في عوالم اخرى من احوال طفولته. فهو يروي في كتابه كيف كان يحاول الافلات من فظاظة طباع والده والنظام المنزلي القاسي بكتابة السكتشات المسرحية واللهو بالدمى والفانوس السحري.

ويعتقد النقاد ان اسهاب برغمان في استنباط ظروف نشأته وعلاقاته العائلية ليس الا محاولة للمصالحة مع الماضي والقضاء على اشباحه. وشكلت طفولة برغمان موضوعاً لثلاثية سينمائية كتب حوارها والسيناريو وأوكل امر اخراج الجزء الاول منها «الارادة الطيبة» لبيل اوغست، والجزء الثاني بعنوان «طفل الاحد» لابنه دانيال، والجزء الثالث «احاديث على انفراد» الذي ينتظر عرضه العام المقبل لصديقته السابقة الممثلة ليف اولمان. وانسيابية برغمان في التنقل بين الطفولة والكهولة طبعت اعماله بمقادير مختلفة خصوصاً السينمائية منها التي حرص على كتابة نصوصها بنفسه.

بدأ اسمه بالسطوع في بداية الخمسينات على اثر النجاح الذي حققه فيلم «عذاب» من كتابته واخراج آلف شوبرغ، احد الطليعيين في تلك الفترة. بعدها مباشرة اخرج برغمان «المحنة»، و«الصيف مع مونيكا» و«ابتسامة ليلة صيف» و«درس في الحب» وغيرها.

وفي الستينات بدأ تعاوناً وثيقاً مع المصور سفين نوكفيست الذي لازمه حتى آخر اعماله شأنه في ذلك شأن مجموعة مختارة من الممثلين. وعكست افلام هذه الحقبة كـ «الصمت» و«ضيوف القربان» وحتى لا نتحدث عن كل تلك النساء» وغيرها ذكريات مريرة ونظرة تشاؤمية في الحياة والموت.

كما شهدت السبعينات مرحلة عاطفية مضطربة بعد فشل خمس زيجات وعلاقات غرامية كثيرة. وجاءت افلام المرحلة لتطوع هذه المشكلات وتناقش علاقة الصراع بين الذكر والانثى ومفهومي الطهارة والطمأنينة في العلاقات الزوجية. واحدث ظهور «بكاء وهمسات» و«مشاهد من زواج» ضجة اعلامية حينها وربطت الصحافة بين ارتفاع نسبة الطلاق في البلاد وعرض فيلم «مشاهد من زواج».

غير ان النجاح الكبير اصابه برغمان في فيلم «فاني والكسندر» الذي دام تصويره سبعة اشهر اعلن بعدها هجره للسينما. واستطاع برغمان المدين بشهرته، كما هو معلوم لرواجه العالمي ان يحقق في آخر افلامه بعض الشعبية لدى الجمهور السويدي الذي كان دائماً يجد صعوبة في استساغة اعماله على اساس انها «صعبة وتحريضية»، ومع «فاني والكسندر» انقلب الوضع رأساً على عقب اذ ان السويد، من القاعدة للقمة، هللت للفيلم بنسختيه العادية والمطولة (خمس ساعات عرض) معلنة برغمان حبيب الجمهور!

والحقيقة ان تكامل العناصر الدرامية والسينوغرافية للفيلم تحمل على مقارنته بالملاحم الادبية. وهنا يتواجه الخير والشر، الطفولة والشيخوخة، الحب والحقد، الفرد والمجموعة، الايمان والشك، القرية والمدينة، الواقع والحلم، والابدي والدنيوي. وفيه تتشابك الخطوط الروائية الرئيسية والفرعية بأناقة تذكر بروائع شارلز ديكنز وجونوري دي بلزاك.

وربما يكون نجاح «فاني والكسندر» في هوليوود حيث قطف اربع جوائز اوسكار، وفي السويد كان نجاحه اشبه بهستيريا شعبية اسرع التجار في استغلالها قد عجّل في قرار برغمان العودة الى بلاده.

ومعلوم ان برغمان نفى نفسه طوعاً الى ميونيخ اثر الحادثة المؤسفة عام ١٩٧٦ حين دخل عليه البوليس في المسرح، وهو في عز تمارينه المسرحية معلناً على مرأى ومسمع من العاملين قرار القضاء بتوقيفه بتهمة التحايل في دفع الضرائب. والتهمة ذاتها، وهي اسوأ ما يمكن ان يتهم به انسان في السويد، والطريقة الدراماتيكية التي سيقت بها اليه تسببت بإصابته بانهيار عصبي. قرر بعدها المغادرة الى ميونيخ حيث عمل في مسرحها القومي مدة تسع سنوات. وعلى رغم القرار بإسقاط القضية والمساعي الحثيثة التي بذلت حينها لعودته، رأى برغمان في الحادثة خيانة جرحت كبرياءه.

ومع حلول عام ١٩٨٤ كان قرار العودة نضج فتوجه مباشرة الى المسرح الملكي «الى بيتي - الى وطن التسويات الرمادية المضجرة التي طالما احببت» وتفرغ برغمان للمسرح فوضع نصوص الكبار كشكسبير، ايسن، بيرانديللو، انوي، تنيسي وليامز وادوارد البي لكن الاقرب الى قلبه اثنان اوجين اونيل واوغست ستريندبرغ.

واقل ما يقال في برغمان المسرحي انه لم يكن وفياً لاسلوب فني واحد. فهو في قراءة متجددة للكلاسيكيين وتغيير دائم للغته الفنية. ففي اخراجه اعمال ستريندبرغ لم يتبن برغمان قراءة نهائية لأي من النصوص، ليس تقصيراً بل شغفاً بالتبديل. وما ينسحب على ستريندبرغ ينسحب على شكسبير والآخرين. وهو امتلك من الجرأة في تحديه نصاً لـ «هاملت» ما سمح له بالمجازفة برصيده والممثلين والجمهور لاستخراج الجديد والافلات من القوالب التقليدية.

وغالباً ما يفسر النقاد نجاح برغمان المسرحي بموهبته في ادارة ممثليه. والتفسير رغم صحته يبقى جزئياً كونه يهمل العناصر الاخرى المتميزة في مسرحه كالاضداد العنيفة، الايقاع الدرامي والتبسيط. الا ان موهبته غير العادية في قراءة وجوه الممثلين، حركات ايديهم ونبرات اصواتهم جعلته احد اهم الخبراء بالجسد الانساني وقدراته التعبيرية وشحنت هذه الامكانات مخيلة برغمان مفيداً منها في اعماله الفنية. فالمشهدية عنده كانت دائماً مفلجئة بنبضها وحيويتها. وهو في سعيه لترجمة النص بالحركة والنبرة ترك لاجساد الممثلين تتكلم «تركض» «تستقيم» «تتقوقع» «تتألم» «تهذي وتتقيأ».

ولا يغيب عن ذهن احد ان المسرح شكّل القاعدة في عمل برغمان. والمؤكد وجود ارتباط بين الحداثة في مسرحه والتجريبية في افلامه قد تكون اعمق من مجرد الاستعانة بمعارفه المسرحية في السينما والتي تظهر جلية في احترامه الفائق لايقاع الممثلين الداخلي، وفي بنائه الهادئ لبعض المشاهد وطريقته في الاضاءة عليها.

العلامة الاخرى التي طبعت اعمال برغمان السينمائية هي علاقته المتميزة بالادب وهي وان لم تكن جلية كسابقتها الا انها من الحضور البهي ما يحمل على وصف برغمان بالاديب الذي كتب بالصورة. فعن تشيكوف اخذ برغمان ميله في التحديد واستعمال التفاصيل المادية الملموسة التي تعين القارئ - المشاهد على فهم السياق الدرامي ومحيطه وعن ستريندبرغ الدقة، الايقاع الخاطف في تبديل المشاهد والحوار اللاذع.

والتشابه بين تقنية الاختبار الروائي والسينمائي يتضح اكثر في المرات التي يستخدم فيها برغمان شخصية الراوي الذي يتوجه الى المتفرج ليسر اليه ببعض المعلومات عن مزاج الشخصيات او ما شابه ليدخل معه في علاقة صداقة. فبرغمان شأنه شأن المجددين الآخرين كبودلير وريمبو وبريشت وغيرهم لم يتوقف عند طرح الجديد بل جهد لتجديد نظرة معاصريه الى قضايا العصر. فهو انطلق من التقليد ثم لفظه. رمزي ومشكك برموزه في آن. ناقد قاس لاعماله، لا يثق الا بخبرته المهنية وبالتجربة. لم يدخل يوماً سجالاً ثقافياً ولا طرح برنامجاً تأخذ به الاجيال المقبلة. لكنه كان دوماً يشير الى احترامه الكبير للمعارف. وكان كلما ازدادت معارفه وامتلاكه وسائل تعبيره ازداد تشدداً في نقده لاعماله.

لم يحاول برغمان ان يصنع اسلوباً فنياً خاصاً به بل اراد ان يجرب اساليب جديدة يسبر بها الامكانات اللامتناهية للتعبير الفني. وهذه الارادة الثابتة في ترك الحصن المنيع لبلوغ موقع جديد، والاستعداد لخسارة حرب جديدة بعد كل معركة رابحة تضع برغمان في عداد المشككين الكبار مثل دوستويفسكي وفي عداد المجددين كستريندبرغ وبيكاسو. فليس نتاج كل هؤلاء جيداً لكن بعضه طليعي.

وبرغمان الذي يتقاعد كمخرج ليتحول الى كاتب بدوام كامل اعلن انه ممتلئ بالنشوة لمجرد ان ما سيكتبه ليس للنشر!

تانيا ويس وايرلاند جوزفسون (الحياة)

مشهد من مسرحية إيفون (اخراج برغمان) (الحياة)

أي مستقبل للعلاقات الثقافية والعلمية بين العرب وافريقيا؟

عبدالجليل التميمي *

■ اتيحت لي مرات عدة المشاركة في مؤتمرات عربية وافريقية كانت مواضيعها تحوم دائماً حول الاسلام والعبيد والعلاقات الحضارية والتاريخية بين افريقيا جنوب الصحراء والبلاد العربية وعلى الأخص منها المغرب العربي. غير ان قليلة هي البحوث التي حاولت الاحاطة بالصعوبات الراهنة امام اقامة علاقات ثرية بين شمال الصحراء وجنوبها، وتحليل ونقد الوضعية القائمة من اجل الكشف عن آفاق مستقبلية اكثر تناسقاً وعمقاً.

ذلك ان الصحراء حتى في العصور الغابرة لم تكن عقبة امام التبادل بين البلاد العربية وبين جنوب الصحراء الافريقية. فقد اقام الفراعنة منذ القديم علاقات تجارية مع الشعوب الافريقية خارج حدود مصر القديمة، ثم ان القوافل كانت تجوب المسالك الصحراوية قبل العهود الاسلامية وبقيت كذلك الى القرن التاسع عشر، وما بالعهد من قدم. وانه بفضل هذه المسالك الصحراوية، كانت تمرّ اضافة الى السلع، الافكار والكتب والثقافة. ولكن الى جانب هذه الصورة الناصعة للتبادل بين شمال وجنوب الصحراء، تضاف أيضاً مسألة الرق وتجارة العبيد التي مارسها العرب. فلماذا نريد ان نجحد او نهرب من هذه المسألة؟ ومقابل هذا لماذا لا نريد تجاوزها؟ ينبغي على الباحثين والمؤرخين ان يدرسوا بنزاهة وبشجاعة هذه المسألة. اذ لا يوجد اي شعب ولا اية حضارة في عصمة من الخطأ. على ان مفهوم حقوق الانسان حديث في تاريخ الافكار البشرية. ثم ان الاسلام لا يؤيد الرق، كما لا يعتبر الفوارق بسبب الانتماء الاجتماعي او اللون. وفي هذا الاطار، فإن السود طوال عهود الحضارة العربية الاسلامية اثروا الحياة الفكرية والثقافية والفنية. ثم ان عدداً كبيراً من القضاة والعلماء وكبار المسؤولين الذين خدموا الدولة العثمانية، كانوا من ذوي البشرة السوداء. كما تمتع المقيمون الافريقيون بحرية نسبية في ممارسة طقوسهم وعاداتهم في تونس في العهد الحديث.

لم يبق لي الا القول ان تجارة العبيد وجدت في الحضارة العربية الاسلامية. ولا يجدي نفعاً انكارها او محاولة القاء المسؤولية في ذلك على الآخرين. واذا كانت اوروبا استثمرت وبوفرة من الاحتياط البشري الذي كانت تمثله افريقيا، فان بعض التجار العرب ساهم فيها بفعالية وكذا بعض المتنفذين الافارقة انفسهم. نعم اننا نأسف لذلك الأمر، وهو ما حدث بالفعل، وعليه واعترافاً بأخطاء هؤلاء واولئك ووعياً منا بأن هذا العبور المأسوي والطويل الذي افرغ افريقيا من عناصرها الأكثر حيوية وقوة، نذهب الى الاعتقاد بأن الواجب يفرض علينا عدم الابقاء على احقادنا ومشاحناتنا، واننا نستطيع ان ندرس ونقيّم هذه الفترة من دون انفعال او احكام مسبقة مع الاعتراف بنقائصنا.

اما بالنسبة الى المستقبل - وهو الأهم اليوم - فإننا نستطيع ان نقدم ما هو احسن والافضل اسوة بما قام به اجدادنا على رغم كل شيء، فلقد شرفت ممالك كانم ومالي والسنغاي وغيرها التاريخ الافريقي. وفي ذلك العهد كانت لهذه الدول علاقات متميزة مع البلدان الاسلامية والعربية، كما انها ساعدت في نشر الثقافة العربية الاسلامية. وكان القرن السادس عشر القرن الذهبي لافريقيا جنوب الصحراء، حيث كانت تمبكتو احد مراكز التعليم والابداع الأدبي على امتداد الفضاء العربي الاسلامي، وكذا الشأن بالنسبة الى غاو وجني اذ كانت جميعها مراكز للاشعاع الثقافي العربي الاسلامي على غرار القيروان ومراكش وفاس بالنسبة الى المغرب العربي، والقاهرة ودمشق وبغداد بالنسبة الى المشرق. وقد احتفظت الذاكرة بأسماء احمد بابا ومحمد كاظي وعبدالرحمان السعدي وغيرهم كثير...

كم يوجد في البلاد العربية من كرسي لتدريس تاريخ وحضارة افريقيا جنوب الصحراء؟ أي اتصال واي تبادل ثقافي بين المدرسين والجامعيين والباحثين في بلداننا سيكون معززاً بالمتابعة؟ كم يسجل اليوم من طالب في الجامعات العربية خصوصاً منها المغاربية للقيام بدراسة او بحث حول افريقيا جنوب الصحراء؟ اي معرفة متبادلة في الوقت الحاضر للشعوب المحاذية للصحراء شمالاً وجنوباً؟ ما هي المراكز البحثية عن افريقيا وأيضاً عن المغرب العربي والعالم العربي الاسلامي في كلا الفضائين الجغرافيين المعنيين؟ لماذا هذه القطيعة منذ استقلال بلداننا السياسي منذ اربعين سنة، وكأننا ننتمي الى عالمين مختلفين ولكأن الصحراء التي كانت سابقاً مجالاً للاتحاد والاخوة - اذ توجد حضارة واسلوب للعيش بالصحراء - اصبحت حاجزاً شبه متعذر العبور؟ وهنا اتكلم خصوصاً عن البلدان المغاربية التي تبدو وكأنها نسيت انها جزء لا يتجزأ من القارة الافريقية وتتجاهل ان مستقبلها رهين مستقبل افريقيا.

صحيح ان هناك مشاكل سياسية يمكن ان تعوق او تضايق اقامة علاقات جيدة بين دولنا، غير ان هذه المشاكل تتجاوزنا نحن الباحثين. ودورنا لا يتمثل في ان نبحث لها عن حلول، غير اننا نستطيع ان نساهم بصدق في بناء افريقيا اكثر اتحاداً وتوافقاً من خلال قنوات العلم والتعليم والبحث العلمي والتعاون الفعال والصادق في هذا المجال، وبعدئذ سيتوالى ويتماسك البناء طال الزمان ام قصر. ان واجب البلاد العربية وافريقيا جنوب الصحراء ان تصبحا مرة اخرى مجالاً للتبادل الثقافي والتعاون الفني ومنطقة للتبادل التجاري. وان لأغلبنا ماضياً حضارياً وثقافياً ودينياً مشتركاً، كما اننا نتقارب لغوياً، وهي عناصر لا يمكن اهمالها لأنها تشكل اسباب النجاح، غير اننا لم نستطع لحد الآن توظيفها بنجاعة. واعتقد بكل صدق ان القارة الافريقية التي يعتقد بعض المتشائمين انها مصابة وتنخرها الأمراض، ليست فقط احتياطاً من الثروات الطبيعية وانما ايضاً من الحيوية، وعلى عكس ما يعتقده البعض، فان لهذه القارة مستقبلاً علينا نحن بوسائلنا المتواضعة وبمساهمتنا العلمية ان نتدارك رسم ملامحه. ومن جهة اخرى، فإن الخطاب الاستعماري حاول ان يعمّق التفكك وانقسام القارة، مثلما انه سعى الى افراغ الجوهر الحضاري والثقافي الافريقي من محتواه. وترك ذلك بصمات عدة في بلداننا، ونحن واعون بذلك. وبتشخيصنا للداء يسهل علينا ايجاد الأدواء الملائمة. انه بلجوئنا دائماً الى اتهام الفترة الاستعمارية، نختار ايسر الحلول والاعذار لاخفاء عجزنا وقصورنا والتغاضي عن مشاكلنا الحالية. وزيادة عن ذلك تدلل على اننا لسنا في مستوى ما يحمّله ايانا التاريخ من مسؤولية. ان اغلب بلدان شمال وجنوب الصحراء تنقصها حقيقة الوسائل المالية الكافية، لكن لا ننسى ان اغلب تلك البلدان تتلقى مساعدات وهبات من مختلف البلدان. واذا لم نستطع ان نتعاون اكثر، فقد يكون من اللازم تنسيق تلك الهبات والمساعدات وضبط اهداف محددة تعمل على تنفيذها الى النهاية وان نوجه جزءاً من تلك المساعدات الى التعليم والثقافة والتعاون في المجالات الفكرية والبحثية والنشر.

فلم لا يأتي سنوياً اساتذة من جنوب الصحراء الى الجامعات العربية المغاربية او غيرها لالقاء المحاضرات؟ لم لا يقع تبادل منتظم للطلبة؟ ان المشاريع المنتظمة، وان كانت بسيطة ومن دون ضجة اعلامية، تكون بكل تأكيد اكثر فائدة في عملية تعارفنا من عديد التظاهرات الأخرى ذات التكاليف الباهظة. ان الكثير من المخطوطات في افريقيا جنوب الصحراء، هي اليوم مهددة بالانقراض، وهناك اخرى في حاجة الى التكثيف والتحقيق والنشر، وفقاً لبرامج بحثية مشتركة وموضوعة بدقة وباقتناع بين الشركاء العرب والأفارقة. فلنقم ببعض ما يفيد للمساعدة في حماية هذا التراث المهم. وهل نستطيع ان نفعل اكثر؟ نعم اذا كان لدينا التخطيط المحكم والقناعة والايمان بما نعتزم انجازه.

ان هناك عدداً كبيراً من الطلبة الأفارقة اصيلي جنوب الصحراء، يدرسون بالجامعات الغربية والاميركية، فكم يوجد لدينا منهم في البلاد العربية؟ مع ان بعض جامعاتنا ممتاز حتى في العلوم مثل الطب والصيدلة هذا فضلاً عن العلوم الانسانية والاجتماعية. الا يمكننا ان نمنح سنوياً عدداً اهم من المنح للطلبة حتى يدرسوا عندنا وهو امر يبدو في متناول بلداننا؟ ثم ان الصحراء ذاتها منجم ثري للتاريخ البشري والحضاري، فهل لدينا فريق مشترك واحد للآثار او الباحثين في العلوم الطبيعية والحفريات والذين باستطاعتهم ان يقوموا بابحاث مشتركة ومتعددة الاختصاصات؟

اننا نستطيع ان نسعى الى تحسيس وزراء التعليم والثقافة في بلداننا، حتى تنفتح جامعاتنا ومراكزنا على الجانب الآخر من الصحراء. وفي حين تنجز اليوم اغلبية الاطروحات والأعمال والدراسات عن افريقيا جنوب الصحراء وتنشر في الغرب الفرنكوفوني او الانكلوسكسوني، يتميز العالم العربي الاسلامي بغيابه الحضاري والمعرفي طوال الأربعين سنة الماضية من عمر استقلالنا السياسي، في حين اننا نستطيع شيئاً فشيئاً ان نحسس طلبتنا في الجامعات المغاربية ونرشدهم الى محاور دراسية اخرى عن افريقيا جنوب الصحراء، والعكس صحيح. واذا وقع بلوغ هذه الاهداف، فإنه بإمكاننا ان ننشئ كراسي للدراسات العليا للبحوث المشتركة في مراكزنا وجامعاتنا، بل وجب الأمر بتأسيس معاهد بحثية بأتم معنى الكلمة، لا للدعاية السياسية والتهريج المعرفي السائد اليوم في بعض البلدان العربية. اننا ننحدر في اغلبنا من القارة نفسها او على الأقل من نفس الحقل والانتماء الثقافي، وعليه ينبغي علينا بكل تأكيد كمفكرين ان نبحث عما يقربنا اكثر مما يبعدنا. صحيح ان لدينا حساسيات مختلفة، لكن في الوقت نفسه لدينا مشاكل مشتركة، وان الحضارة العربية الاسلامية كانت تعيش في حدودها الشاسعة، الا انها في لحظة ما لخلدت برفق الى التوقف وآثرت الانطواء على الذات ورفضت الاجتهاد الفكري والمعرفي، جاهلة ما يدور حولها من ثورة الافكار السياسية وما عقبها من ثورة تقنية وصناعية ومعرفية شاملة. فهل لها الحق اليوم في ان تطمح الى دخول العصر ما بعد الصناعي بهذا القدر من الضعف. انه لا عذر لنا اليوم ان نتجاهل ما يدور حولنا ونستفيد منه حضارياً وعلمياً.

* باحث تونسي.

رماد الحروف بين الكتب

هاشم شفيق

■ عالم الكتب غريب، تتحرك فيه حياة وكائنات، مسرح هائل الانوار، تقصده شعل من شتى المراحل والازمنة، تضيء خباياه وتوقد في منعطفاته افكار رجال رحلوا وتركوا انوارهم تومض في بهائها الاقصى. داخل انفاق معتمة للابدية، في اقبية واسعة لتاريخ يترامى من البدايات الى البدايات. ليس في الكتب عوالم لها خاتمات ونهايات، انما هناك اشراق باطني، كامن في عصور البشرية، عصورها الغامضة والملتبسة، عصورها المشعة والمنطفئة، عصور اليأس والهزيمة، عصور الانتصار والنهوض الشفاف للبشرية. فالكتب تخبر دائماً عن مراحل الانقطاع والتواصل، مراحل التداعي والبناء. ثمة موت للعصور يعقبه انبعاث انوار واشعاعات. ثمة آلام في الوجود، انهيارات ضياء، تحطم صباحات وقناديل، غياب مكان وانتثار مدن ورحيل كائنات، لكن الكتب هي ما يبقى، هي وثيقة الحياة للأرض، وثيقة البشرية عن ضمور زمان وذبول عيش عابر لعناصر ومكونات بيولوجية، اختفت في عصور ماضية، حيامن واجنة واجساد تكونت ونشأت وسط مظاهر العدم والعبث واللاجدوى، ووسط مظاهر البقاء والخلود والديمومة ولكنها انقرضت كأسلافها، لتترك لنا مدونات لا تحصى في اقنية الحياة، تركت لنا ارواحها وعقولها وابداعاً محفوراً في بحور لامتناهية من مجلدات وفهارس ومخطوطات. تركت لنا انواراً اضاءت مراحل التاريخ البشري، اضاءت اعصراً غابرة واضاءت لازمنة عدة، كان شاهدها الانسان، مؤلفها وكاتب وجودها وحاضرها ومخترع اساطير ووقائع لا تنسى، ماثلة في عالم الكتب. عالم سحر ودهش وأسطورة، عالم الخيال الخلاق والاثارة الفاتنة لاقوام وأجناس ومدن وأماكن وتواريخ. عالم الكتب هو السحر ذاته، هو الضوء السائل في عروق العقل والقلب، الضوء الطافح في دهاليز الروح، اية روح، ان كانت روح الاوائل والقدامى والغائبين، او روح الراهنين الباقين، الذين سيفسحون مكاناً من وقت الحياة للآتين.

في الكتاب اجد مكاني، اجد نفسي جالسة بين الحروف، هل الكتاب موضع اقيم فيه، ام بحر ارحل في اعماقه؟ هل الكتاب مدينة فيها منزل لي؟ أم الكتاب بحر والامواج حروف واني المتنقل بين سطر وسطر كمن ينتقل من شاطئ الى آخر.

في الكتاب تعرفت على اشخاص، ارتبطت معهم بصداقة متينة لم تزايلني. وهناك اشخاص تعرفت عليهم لكن سرعان ما نسيتهم ونفضتهم الذاكرة. هناك اشخاص مدهشون، اسطوريون نقشتهم الذاكرة ولفظتهم الروح فرسبوا في قرارها.

هناك اشخاص مملون ومحايدون ودجالون. في الكتاب تعرفت الى طغاة وجلادين ومهندسي حروب، على عبيد وأسياد، تعرفت الى انبياء ومدعي نبوة وكذابين، شهدت غزوات وثارات قبلية. سلالات بكاملها كانت تقطن في كتاب. دخلت الى اروقة كتاب فشاهدت شعراء جاهليين، صعاليك ومنبوذين، مشعوذين، احببت اغلبهم ودعوني الى قوارير واقداح قهوة صرفة، كنا نشربها في خلاء باهر بين خدور وقصور مغمورة بعطور، عرفني بعضهم الى نساء شبقات وعلى نساء شواعر وعلى نساء محاربات، ثملنا فنمنا على صليل سيوف واحتكاك خوذ ودروع.

كانت الخيول ترعى النجوم في الليل وتصهل في مرايا الصحارى، نثاب وخيام وقصائد مكتوبة على رقائق حجرية وقصائد معلقة بمسامير ذهبية. قواد ينتشرون في اركان الكتاب، وسائد خز وحرير للعشاق، مصحوبة بمباخر وساتان وكمنجات راقصات كالشموع، تحيلات كالقصبة جواري وحسناوات، عازفون ومنشدون ينحدرون من بطون الكتب بعمامات وخف من كتان ويجلسون محاذاتي، يشبهونني في الكلام، يشبهون افعالي وحركاتي ويتحسرون على المستقبل، على الراديو والسينما والطائرة.

عرفت الشعراء الهجائين والشعراء المداحين وكرهت الاثنين معاً. عرفت الأنا من خلال شاعر ذاتي مغرق في وجوديته سابح في كينونته، وعرفت آخر ميتافيزيقياً عرفني الى المطلق وقادني الى المجهول، جاء آخر وقادني من المجهول الى العدم، ثم انقذني ثان ليريني طبائع الصخر وليونة الرمال وانوثة الصحراء، حين يشطفها القمر الصيفي بضوء فضي ليلي. عرفت النار وتدفأت عليها وأنا جالس في كتابه لكأني جالس في قعر جمرة مستني لهيبها ودوخني عبر سطور، شاعر مجنون، مسه خبل فتشظت مخيلته وانغلق وعليه وانشطر الى وحدات وكينونات اخرى. اكلت العديد من الكتب، شربت ملايين الحروف في غرف الوحدة والصمت، في غرف الشتاء والعزلة، في غرف شرقية باردة، في سطوح شقراء، في أصائل شهباء، كانت تستحيل الى عيون وعيون لتقرأ وتقرأ، لتقرأ جداراً من الكلمات، ليس له طول ولا عرض، جدار لا يقاس الا بالهواء. حاولت الصعود الى جبل، قيل انه شيد من عناوين الكتب، كانت المرتقيات سطوراً ناتئة، تستدنيني في الصعود، غير اني لم اصل ولن اصل الى متاهة الجبل، ولكنني كنت استريح بين منحدرات وسفوح من الاوراق، اوراق عمرها عمر الابدية حجمها حجم الكون والكائنات، ايها الكتاب الصغير كم عذبتني حين كنت صغيراً، وان اسعى الى فك رموزك والغازك عشت الى جانبي طوال حياتي، كعين ثالثة كيد ثالثة، كسؤال لا جواب له دخلتني ومرجت في كل خلية من جسدي ودخلت اليك وانا غض، لاتجول في بساتينك وظلالك ومياهك لاتجول في نارك الازلية الناعمة بين براكينك الخفية، مستمتعاً بالزلازل التي كانت ترشدني الى منابع الضوء وفيوضات الهيام المنبثقة من جوف كتاب فتان، اسر، اسرني وحولني الى نظر، اختزلني الى عين عين شرهة، تتغذى بالكلمات، ولاتزال نحيفة، عطشى وجوعى الى الحروف. هل تشبع العين؟ كيف تشبع العين الطماعة العين الجشعة، عين تأكل الحروف ولا تزال نحيفة، كيف تشبع وهناك ملايين من الكتب، كتب عذراء لم تفل، كتب لم يلمسها نظر، كتب بكر، مثل حوريات مأهولة بالحكايات والقصص، حوريات يروين اسرارهن للماء والشجر والاقمار. اطنان من الحكايات تتنفس في غابات الكتب كم غصنا قرأت من هذه الغابات؟ كم نتوءاً تحسست، لكأني كنت اقرأ اللاشيء، لكأني كنت اقرأ اللامرئي، ايها المرئي هل كنت مقروءاً بالقدر نفسه لذي المستور، ايها المستتر اظهر لكي اقرأ صوتك لا تفحص تبرك اشاراتك حقاً تسحرني، ايها المنزوي والمهمل. ايها الحب احببتك للوهلة الاولى في كتابه ايها الكتاب كم ضيعتني، شردتني حين تبعتك في كل مكان اراك في كل عين القاك انت الطائع والمطاع، المانح والممنوع، الشارب والمشروب، تشرب النظر دون ان تعرف العين انك تشربها نفسها، تشرب ذاتها، تشرب شخصيتها، شخصية العين تحدقت في كتاب، انه الكتاب مداف في شبكية العين ونسيجها الدقيق... ايها الكتاب اختصرتني الى حروف، فككتني الى أسطر، بعثرتني فواصل وفوارز وعلامات استفهام، احب ان استفهم واطلع، بغيتي وصول المدارك والحواس، بغيتي وصول المناطق العليا من العقل، ولكنني جاهل كحصان عار كالصحراء مفلس كالليل. انت ميسور ايها الكتاب وانا اعسر وقاحل... لدي القليل من الكلمات كلمات شعثاء... كلمات رثة... لدي لغة مصنوعة من الاحجار، لغة عمياء... لغة متداولة منذ الاف السنين... تهرأت من شدة التنقل بين الحناجر والاصابع، بين الدم والخناجر، بين الخطاب والسجع، بين الادعية والابتهالات، وانا منصت واخرس الى لغة عمياء لا تراني، لغة صلدة لم تعجن بماء الطبيعة، لم تترقرق بين جسد وجسد ولم تنقل الى كواكب موغلة في غموض الجهات. ايها الكتاب اعني عليك، ارفعني قليلاً من قاع الكلمات الى مرتبة قليلة من الكلام، افتح كوى ونوافذ في وجهي، ارشدني الى المرتقى، حرضني على الرضا والقبول، عبئني بالشرارة، قدني الى شلالات المعاني وبيرني انا الشارد في غابات الاسمنت الهائج تحت لعاب الآلات الحديثة... دلني باسئلتي يا كتاب. منذ كنت صغيراً دخلت اليك، وحين امسيت في العشرين ازددت فتوناً بعلاماتك بمجازك لغتك، باعجازك قعدت اتملى وهج نورك في الاوراق الذهبية، في الغبار الاشقر المحيط بجسدك الورقي العتيق شهقت اناملي وهي تتصفحك... غابة... غابة... كنا عصبة انشد من المجانين الماخوذين بسحر الاوراق وفتنتها، كنا نقرأ في الحدائق وعلى سطوح البيوت وأحياناً كنا نقرأ الكتب والسطوح والحدائق معاً. كنا عصبة مستها بروق كتاب، نتجول في مكتبات بغدادية، نصعد أدراجاً ونقلب رفوفاً، نهبط من كتاب الى كتابه نلج كالسراة الى سوق السراي المزدحم بكتب مرت عليها اعين سابقة، نتلقف النوادر والنفائس منها ونمضي الى شارع المتنبي، مخترقين جوفه السري الحافل بالحروف، نتحرى القديم والجديد، ثم نحلق في ازقة وشوارع سوف توصلنا الى مكتبات فيها ولائم لا تحصى من الكلام كلام الاسلاف، كلام الفلاسفة والمتصوفين، كلام الاعيان والساسة، كلام الجاهلية والاحبار، كلام صدر الاسلام، كلام الامويين والعباسيين، كلام الاندلسيين والفتوحات وكلام وكلام ليس غير الكلام، كلام كثير وعين حسيرة، تتحسر على ثمن الكتاب، كنا فتية مهووسة بمفاتن الكتاب، كنا نجلبه ونحمله بين ايدينا، انى رحلنا، للمقاهي والحانات، لاماكن العمل وفي السفر والرحلات، لم ار صديقاً لي في ايام السبعينات لم يحمل كتاباً، صار الكتاب عضواً آخر مضافاً الى اعضاء الجسد، وكم هي المرات التي طوردنا فيها، نحن حملة الكتب، طاردتنا فرق الانبعاث البوليسية، لأن الكتب كانت علاماتنا الفارقة، وكم نهرنا من قبل الساسة والدوغمائيين اذا ما وجدوا كتاباً لا يمثل خطهم السياسي، حياة سارتر، مثلاً، عابوا علينا حمل هكذا كتاب. كتب لا تنتهي، تجري كالسيل في حياتنا ونحن لم نزل جاهلين. كلما اوغلنا جنوباً فيها قالت لنا الكتب اذهبوا شمالاً، كنا فرحين لاننا سنجد المراد والمنتهى، غير اننا لم نلبث ان نعود باحثين عن منافذ تجاه شرق الكتاب، ونذهب الى هناك ليقول لنا الشرق، قد تجدون ضالتكم في الغرب. والحقيقة هي انه ليست للكتاب جهات ومساحات او اماكن لاستراحة الافئدة، انما هناك شبابيك ونوافذ تطل على استيهامات واشكال هلامية، على افق عددي يتشبه بألف شبه وصورة وشكل، مراكز الجذب معدومة هناك وان وجدت فهي رخوة اهليلجية، مقطرة من عصارة القلق والتفكير، ثمة حبات نور سابحة في فضاء لا تهجسه سوى العين، عين الروح والقلب والعقل، تتجمع لتكون الخلاصة، لتكون الرحيق، رحيق الكلمات الماثلة ككائنات حية وصغيرة، تتراقص فوق صفحات كتاب.

حقوق الانسان ومنظمة الأمم المتحدة: مسيرة ناجحة لإقامة تشريع دولي شامل

الكتاب: الأمم المتحدة وحقوق الانسان (١٩٤٥ - ١٩٩٥).
المؤلف: مجموعة من الأبحاث والوثائق.
الناشر: الأمم المتحدة - نيويورك ١٩٩٥.

مازن محمد

■ ثمة من يعتقد بأن الدور المتجدد للأمم المتحدة في السنوات القليلة الماضية ليس تعبيراً عن قدرة هذه المنظمة الدولية على الصعيد العالمي وإنما هو غطاء لأدوار اكبر واعقد تلعبها الولايات المتحدة الاميركية بوصفها القوة الاعظم في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي مستخدمة اجهزة الأمم المتحدة كواجهة لا بد منها في مواجهة الأحداث العاصفة في العديد من المناطق.

وإذا كان هذا الاعتقاد محقاً الى حد بعيد على المستويات السياسية والديبلوماسية (وربما الاقتصادية والعسكرية) فإنه ليس مطلقاً على أصعدة أخرى ترتبط بالشؤون الاجتماعية والثقافية مثل محاربة التمييز العنصري وتنمية واقع المرأة وحماية التراث العالمي. وهذا ما يفسر رفض الحكومة الاميركية، منذ سنوات عديدة، دعم نشاطات اجهزة الأمم المتحدة في هذه المجالات. وهو رفض وصل في بعض الأحيان الى حد حجب المساهمة المالية واستخدامها كسلاح ضغط قوي لوقف هذا التيار.

وعندما تحتفل الأمم المتحدة بالذكرى الخمسين لقيامها هذا العام، فإنما هي تعيد التذكير بالنجاحات والإنجازات المهمة التي حققتها خلال نصف قرن حافل بالمتغيرات المتسارعة، على رغم الأصوات المشككة التي كثيراً ما تركز على النواقص البيروقراطية والاشكالات الادارية والمالية متناسية عن عمد مجرد الاشارة الى مجموعة كبيرة من الانجازات التي ترسخت على المستوى العالمي وأصبحت بمثابة القانون الدولي النافذ الذي يحتكم اليه الضعفاء والاقوياء على حد سواء.

ومع ان القوى العظمى بغض النظر عن هويتها الايديولوجية كانت في الغالب تضرب قرارات الأمم المتحدة بعرض الحائط إلا ان المنظمة الدولية تحولت مع الزمن الى محور مركزي تتوجه اليه الدول والشعوب والجماعات الوطنية المختلفة من اجل اسباغ الشرعية الدولية (ولو من الناحية المعنوية) على مطالبها المرفوضة او المقموعة من قبل قوى الاستقطاب الدولية. وهكذا شهدنا نجاحات مهمة على أصعدة مكافحة العنصرية والصهيونية ومحاربة انتشار الأسلحة النووية ودعم حقوق المرأة والطفل والتأكيد على حقوق الانسان وحماية التراث العالمي المهدد بالضياع وغير ذلك.

ونشر قسم العلاقات العامة في الأمم المتحدة، بناء على توجيه من الأمين العام بطرس بطرس غالي، ابتداء من اواخر العام ١٩٩٤ سلسلة من «كتب الأمم المتحدة» في محاولة مزدوجة: اولاً للرد على حملات التشكيك المتنوعة المآرب والاتجاهات، وثانياً لاعطاء فكرة واضحة ودقيقة عن الانجازات الأساسية التي تحققت على مستوى العلاقات الدولية خلال السنوات الخمسين الماضية وكانت الأمم المتحدة اللاعب القيادي والرائد فيها.

آخر الكتب في هذه السلسلة واحد يتناول حقوق الانسان خلال الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٩٥. وهنا ايضاً قد يسمع المرء من يقول ان قضية حقوق الانسان تم استغلالها من قبل الدول العظمى (خصوصاً الولايات المتحدة الاميركية) في محاولة للضغط على بعض الأنظمة المخالفة في توجهاتها الايديولوجية، وان هناك ازدواجية فاضحة في التعامل مع حقوق الانسان لم تستطع الأمم المتحدة فعل شيء حيالها. ومرة أخرى قد يكون هذا الكلام صحيحاً الى حد ما، لكن الوثائق التي يحملها كتاب «الأمم المتحدة وحقوق الانسان (١٩٤٥ - ١٩٩٥)» تكشف كيف ان هذه القضية تحولت الى شرعة دولية لم يعد باستطاعة احد التهرب من تحمل تبعاتها او الاقدام على خرق حرمتها.

يحتل الكتاب الرقم سبعة في سلسلة كتب الأمم المتحدة التي اشرنا اليها اعلاه. وكتب المقدمة الأمين العام بطرس بطرس غالي واكد فيها على ان الصراع من اجل حقوق الانسان يظل في مقدم اهتمامات الأسرة الدولية. وشدد على ان على الأمم المتحدة ان تواصل تحريك قواها وجهودها حتى يأتي اليوم الذي تصبح فيه مسألة حقوق الانسان «اللغة المشتركة للانسانية جمعاء».

ونكتشف من خلال وثائق الكتاب ان الأمم المتحدة خلال نصف القرن الماضي لم تكتف باصدار البيانات وسن التشريعات والقرارات، وانما لجأت الى انشاء آليات عملية لمراقبة تنفيذ هذه القرارات من جهة ومتابعة الاشكالات الناجمة عن خرق حقوق الانسان في اي مكان في العالم. وتضمنت هذه الآليات على سبيل المثال لجاناً لمتابعة المعاهدات ولجاناً استشارية واخرى للمراقبة ووحدات ميدانية مرتبطة بقوات حفظ السلام في هذا المكان او ذاك. وخلال المؤتمر العالمي لحقوق الانسان الذي عقد في فيينا العام ١٩٩٣ تم انشاء منصب المندوب الدولي لحقوق الانسان بهدف تنسيق الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة في انحاء العالم.



وتضمن الكتاب حوالى مئة وثيقة تم عرضها بالتدرج الزمني لتسهيل استيعاب الموضوع على القراء. ووزعت على مجموعة من الفصول تحدد طبيعة التطور الذي عرفته مسألة حقوق الانسان خلال فترة زمنية معينة. فهناك أولاً المرحلة من ١٩٤٥ إلى ١٩٤٨ التي تعتبر المرحلة التأسيسية وشهدت شرعة الاعلان الدولي لحقوق الانسان. ثم جاءت السنوات من ١٩٤٩ إلى ١٩٦٦ وفيها تم اصدار مجموعة واسعة من القرارات والإعلانات المتعلقة بجوانب مختلفة من حقوق الانسان. وهناك المرحلة من ١٩٦٧ إلى ١٩٩٣ التي اختتمت بمؤتمر فيينا الذي تحدثنا عنه اعلاه. ثم السنوات من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٥ وفيها متابعة لما تم اقراره في مؤتمر فيينا.

وتغطي قرارات الأمم المتحدة حول حقوق الانسان مجالات واسعة منها: الإعلان الدولي لحقوق الانسان، الميثاق الدولي للحريات المدنية والسياسية، الميثاق الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وكذلك مواثيق اخرى حول الابادة الجماعية والتمييز العنصري وحقوق المرأة واللاجئين والاطفال والعمالة المهاجرة. يضاف الى ذلك الشرعة الافريقية حول الحقوق الانسانية وحقوق الشعوب والميثاق الاميركي لحقوق الانسان، وميثاق حماية حقوق الانسان والحريات الاساسية. وهناك ايضاً قرارات اخرى تتعلق بالاقليات والشعوب المضطهدة كما في كمبوديا والسلفادور وغواتيمالا وهايتي وموزامبيق ورواندا ويوغوسلافيا السابقة... الخ.

والواقع ان «الكتاب الأزرق» السابع من «سلسلة كتب الأمم المتحدة» يعيد تذكير القراء والمسؤولين - بعيداً عن حملات التشكيك المتنوعة الاتجاهات والمآرب - بالادوار المهمة التي لعبتها المنظمة الدولية لتحديد اطار عام يحكم علاقات البشر والدول بغض النظر عن القوة والدين واللون. ويكشف ان الاشكالات السياسية التي تعانيها الأمم المتحدة بين الحين والآخر لا تقلل ابداً من الانجازات المهمة على المستوى الانساني، واهمها حقوق الانسان!

* The United Nations and
-Human Rights
(1945– 1995)
ISBN 92-1-100560-4

الشراكة العالمية المتكافئة ضمانة لاستمرارية الحياة على كوكب الأرض

الكتاب: جيران في عالم واحد.
المؤلف: لجنة «ادارة شؤون المجتمع العالمي».
الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٩٩٥.

محمد وردة

■ منذ انهيار الاتحاد السوفياتي السابق ما زالت المنتديات الفكرية والسياسية العلمية تبحث عن تصور او آلية جديدة لضبط العلاقات بين الدول والشعوب خلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة، على ان تتماشى مع قيم العصر مثل الديموقراطية وحقوق الانسان، وكذلك مع حاجات التنمية المتكافئة بين مختلف بقاع العالم، فضلاً عن ضرورة الاستفادة المتوازية من الانجازات التقنية لجميع سكان الأرض.

واذا كانت منظمة الأمم المتحدة نجحت في الحؤول دون اندلاع حرب كونية ثالثة، فإنها اخفقت في الالتزام بكافة بنود ميثاقها، فقد وقعت خلال خمسين عاماً - هي عمر المنظمة الدولية - ١٣٨ حرباً راح ضحيتها نحو ٣٣ مليون نسمة وبضعة ملايين من المعوقين. كما انها فشلت في تحقيق النمو المتوازن لسكان الأرض، لا بل ان التخمة تمركزت في دول الشمال بينما الجنوب ما زال يرزح تحت اخطار المجاعات والاوبئة والامراض المعدية التي اكتشفت مضاداتها الحيوية قبل ثلاثة عقود على الأقل مثل الكوليرا والملاريا وغيرهما. وحالياً يبلغ عدد «الفقراء فقراً مطلقاً» نحو ١,٣ بليون نسمة، وتحتل افريقيا جنوبي الصحراء وجنوب آسيا مرتبة افقر الاقاليم في العالم اليوم ففي كلتا المنطقتين هناك نحو ٨٠٠ مليون [illegible] السريع لفئة قليلة لا تساوي خمس البشرية، مما أدى الى اختلالات بيئية وايكولوجية بدأت تتبدى آثارها الكارثية من خلال خرق طبقة «الأوزون» ومن خلال موجات التصحر التي ضربت غير بقعة من العالم، وكذلك من خلال التقلبات المناخية الحالية التي نشهدها حالياً.

كتاب «جيران في عالم واحد» في سلسلة عالم المعرفة يسعى الى وضع رؤية اولية «قابلة للنقاش والمراجعة» وتؤسس لإدارة اخلاقية - ومثالية مفرطة - لشؤون المجتمع العالمي. ومع ذلك لا يدعو الكتاب الى حل الأمم المتحدة او استبدالها وانما الى تطويرها وتفعيلها.

في الفصل الاول يناقش الكتاب مفهوم «ادارة شؤون المجتمع العالمي» مشيراً الى ان هذه الادارة يجب ان لا تقتصر على الحكومات فقط وانما يؤكد على ضرورة مشاركة المؤسسات المدنية غير الرسمية وحركات المواطنين، والشركات عبر القومية - اي المتعددة الجنسية - والدوائر الأكاديمية ووسائل الاعلام، لأن هذه المؤسسات ستلعب دوراً ايجابياً بالحد من غلواء التسابقات في المصالح السياسية. على ان تظل الدول هي القوى الفاعلة الأساسية «لكن عليها ان تعمل مع الآخرين». ذلك لأن «ادارة شؤون المجتمع العالمي لا تعني ضمناً قيام حكومة عالمية او فيديرالية عالمية، بقدر ما هي مؤسسة مدنية تقوم على النهج الديموقراطي العصري وتلتزم بمعايير اخلاقية دقيقة تستحث الناس والحكومات للاعتراف بأنه ليس هناك بديل عن العمل معاً لخلق نوع من العالم الذي يريدونه لأنفسهم ولأطفالهم».

ويشدد الكتاب على ضرورة ان تتضمن اهداف «ادارة شؤون المجتمع العالمي» على ضمانة حقوق جميع الناس في الحياة الآمنة والمعاملة المنصفة والفرصة المناسبة لتحقيق احلام وطموحات الافراد ورفاهيتهم. وفي الوقت ذاته تحافظ على سيادة الدول، واستقلالها، وتحترم تمايزاتها العرقية والاثنية وتعمل على حمايتها. [illegible] كميداً في العلاقات بين الدول بغض النظر عن مكانتها او دورها السياسي والاقتصادي والعسكري على السواء. ذلك لأن العالم بحاجة ماسة الى ضمان حقوق الأقليات والحذر من تصاعد النزعات العسكرية والفساد.

اما الفصل الثاني الذي حمل عنوان «قيم من أصل الجوار العالمي» فيتناول مسألة «العولمة» التي حتمتها القفزة التقنية وثورة المعلومات المنجزة في خواتيم القرن العشرين بحيث حولت العالم الى «قرية صغيرة» وبات من المستحيل انغلاق الأمم او الدول على افكارها او معتقداتها. ذلك ان البث الفضائي والصور التي تلتقطها الأقمار الفضائية تجاوزت المسافات واختصرت الزمن مؤكدة «عدم أهمية الحدود الأرضية»، كذلك فإن التجارة والتنمية الصناعية والشركات المتعددة الجنسية تربط هي الأخرى بين مختلف اجزاء العالم على نحو أوثق من ذي قبل من خلال الوسائل المتاحة والمتوافرة بسهولة. «وقد حمل القليل من التطورات معنى الاعتماد المتبادل على النطاق العالمي على نحو يضارع في قوته الشواهد المتنامية على ان كل شيء يعتمد على الموارد الايكولوجية للأرض، وان كل شيء معرض للخطر في مواجهة تدهورها. ومن اجل اقامة بنيان متين للاعتماد المتبادل سيتطلب الأمر من جميع البلدان ان تعمل معاً».

ويرى مؤلفو الكتاب ان مفاهيم «الاقليمية والاستقلال وعدم التدخل قد فقدت بعض معانيها» في عالم يزداد اعتماداً على بعضه البعض. وفي مجالات معينة ينبغي ممارسة السيادة بصورة جماعية، خصوصاً في ما يتعلق بالمشاعات العالمية، اي الأمور ذات الاهتمام المشترك. وينبغي تطويع «مبادئ» السيادة وعدم التدخل بما يتناسب مع الحاجة الى الموازنة بين حقوق الدول وحقوق الشعوب وبين مصالح الامم ومصالح الجوار العالمي. ولقد آن الأوان ايضاً للنظر الى تقرير المصير في السياق البازغ للجوار العالمي وليس في السياق التقليدي [illegible]

عالمي يمكن ان يوفر القيادة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وينبغي ان يكون هذا المنبر اكثر اتساعاً في طابعه التمثيلي الذي يقتصر حالياً على مجموعة السبعة او مؤسسات بريتون وودز - اي البنك وصندوق النقد الدوليين - واكثر فعالية من أعلى مستوى سياسي وينبغي ان تكون له وظيفة تداولية».

ويقترح مؤلفو الكتاب انشاء «مجلس للأمن الاقتصادي» تتمثل مهامه في التقييم المستمر للوضع العام للاقتصاد العالمي وتوفير اطار للسياسات الاستراتيجية الطويلة الأجل بغية التشجيع على التنمية المستقرة والمتوازنة والمستديمة. وكذلك ضمانة الانسجام بين الأهداف السياسية للمنظمات الدولية الرئيسية خصوصاً هيئات «بريتون وودز» ومنظمة التجارة العالمية، بالاضافة الى توفير القيادة السياسية وتعزيز الاتفاق في الرأي بشأن القضايا الاقتصادية.

الفصل الخامس يرصد تجربة الأمم المتحدة ويسجل نجاحاتها واخفاقاتها ويؤكد على ضرورة الابقاء عليها ولكن بشروط تطويرها بما يتناسب مع حقيقة المتغيرات العالمية والاستفادة من عبر الماضي. ان اصلاح مجلس الأمن هو امر جوهري بالنسبة الى منظومة الأمم المتحدة، «فالعضوية الدائمة المقتصرة على البلدان الخمسة التي تستمد مبررها من أحداث وقعت قبل خمسين عاماً خلت هي أمر غير مقبول وكذلك حق النقض، واضافة مزيد من الاعضاء الدائمين واعطاؤهم حق النقض سيمثل انتكاسة جديدة لدوره».

ويدعو مؤلفو الكتاب الى عقد ملتقى سنوي لمنظمات المجتمع المدني المعتمدة لدى الأمم المتحدة مثل منظمة الصليب الأحمر الدولي ومنظمة اطباء بلا حدود وغيرهما وذلك في قاعة الجمعية العامة وقبل اجتماعاتها الدورية ليتسنى لها الاستفادة من خبرات وكفاءات هذه المنظمات. وهناك ايضاً اقتراح يدعو لحل او الغاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي [illegible]

قضاة المحكمة لفترة واحدة فقط مدتها عشر سنوات وان يتم اختيارهم وفقاً لكفاءاتهم وخبراتهم وان لا تتدخل الحكومات في تعيينهم او ترشيحهم.

ولا ريب في ان الكتاب يتضمن دراسة موسعة ومعززة بالأرقام والقرائن وترصد تجربة الأمم المتحدة وتسجل عثراتها ونجاحاتها وتحدد الأسباب في ذلك سواء كانت سلبية أم ايجابية. كما يلاحظ الكتاب بموضوعية تجني الدول القوية في مصادرة دور المنظمة الدولية وتسخير مؤسساتها المختلفة لخدمة اهدافها السياسية وحماية مصالحها حتى ولو كانت على حساب الدول الفقيرة الأمر الذي أدى الى تعطيل قرارات مجلس الأمن على رغم عدالتها في العديد من القضايا والصق به مصطلح «الكيل بمكيالين».

كذلك سعى الكتاب الى تحليل مدى فعالية ميثاق المنظمة الدولية في ضوء تجربتها خلال نصف قرن، وقدم تصوراً شاملاً لاصلاحها وتفعيلها بما يتلاءم مع طبيعة المتغيرات الدولية وهو جهد موسوعي يستحق الاعجاب. ولو قيض له النفاذ والعمل به لتحولت حياة البشر الى جنة مؤكدة. الا ان الواقع غير المشتهى او المأمول، لنزعات الهيمنة والاستحواذ والترف واستخدام القوة والتعالي تأصلت في سلوك وطباع الدول الغنية بحيث باتت بعيدة تماماً عن المعايير الأخلاقية والمثالية لجهة التعامل مع بلدان الجنوب والدلائل على ذلك غير قابلة للاحصاء. وقد لا يكون آخرها ضريبة الكربون التي تسعى الى فرضها على الدول المنتجة للنفط بحجة تحويلها لحماية البيئة على رغم ان الدراسات الأوروبية والأميركية تؤكد ان استهلاك أوروبا من الطاقة تبلغ نسبة ٧٢ في المئة من الطاقة العالمية.

والمؤكد ان قارئ الكتاب لا يسعه الا طرح السؤال التالي: الى اي مدى يمكن للدول الغنية ان تتنازل عن بعض رفاهيتها وترفها وتخمتها لمصلحة البلدان الفقيرة؟

[illegible]

هوامش للكتابة
محاورة عن العامة

جابر عصفور

■ قال الوزير ابن سعدان لجلسائه، وكان أبو حيان التوحيدي حاضرا، في أمسية من أماسي المسامرة:

قد والله ضاق صدري بالغيظ لما يبلغني عن العامة من خوضها في حديثنا، وذكرها أمورنا، وتتبعها لأسرارنا، وتنقيرها عن مكنون أحوالنا، ومكتوم شأننا، وما أدري ما أصنع بها، وإني لأهم في الوقت بعد الوقت بقطع الألسنة وأيد وأرجل وتنكيل شديد، لعل ذلك يطرح الهيبة ويحسم المادة، ويقطع هذه العادة. لحاهم الله، ما لهم لا يقبلون على شؤونهم المهمة، ومعايشهم النافعة، وفرائضهم الواجبة؟ ولم يتقبون عما ليس لهم، ويرجفون بما لا يجدي عليهم، ولو حققوا ما يقولون ما كان لهم فيه عائدة ولا فائدة؟ وإني لأعجب من لهجهم وشغفهم بهذا الخلق حتى كأنه من الفرائض المحتومة، والوظائف الملزومة؛ وقد تكرر منا الزجر، وشاع الوعيد، وفشا الإنكار بين الصغار والكبار، ولقد تعايى علي هذا الأمر وأغلق دوني بابه، وتكاثف علي حجابه.

ذلك ما نطقه الوزير ابن سعدان برواية التوحيدي. قد تكون الكلمات كلماته فعلا، رواها التوحيدي كما نطقها الوزير وحفظتها ذاكرته، وقد تكون الكلمات كلمات التوحيدي صاغ بها ما عبر عنه الوزير بطريقته الخاصة لجلسائه. وقد لا يكون الوزير نطق بهذه الكلمات ابتداء، لكن أبا حيان استشعر ما في داخله، في جلسة المسامرة، ونطق بالمسكوت عنه في خطابه، ليستهل محاورة من المحاورات التي دارت بينه والوزير، حول علاقة الحاكم بالمحكومين هذه المرة. وقد يكون التوحيدي اخترع الأمر كله، متوجها بالمحاورة المخترعة إلى نوع بعينه من القراء، يعنيه أن يسمع رأي الوزير في العامة ورأي مثقفي الوزير في موقفه من العامة، فصاغ محاورة تحولت إلى فعل من أفعال المسرحة، يبدأ بموقف وينتهي بنقيضه، ليؤكد دلالة تمثيلية بعينها أو مغزى سياسياً محدداً.

ويبدأ أبو حيان فعل المسرحة الذي يصوغه في المحاورة بخطاب الوزير الغاضب لينهيه بخطابه هو المناقض، مؤكدا مراوغة الفعل الذي ينبني على قلب متعمد للأدوار، ويهدف إلى نقض التراتب المعتاد، ضمن مخايلة المسرحة التي تبدأ بالرأي وتنتهي بالرأي المضاد. والبداية هي صوت الوزير الذي يصوغ علاقة الحاكم بالمحكومين من منظور الطرف الذي يرى نفسه الأعلى، صاحب اليد الطولى بالقياس إلى غيره الأدنى الذي لا بد أن يسمع فيصدق، ويؤمر فيطيع من دون سؤال أو تشكك، ومن غير فكر ولا روية، فالطاعة التامة من المحكومين غاية الأعلى في علاقته بالأدنى.

والأدنى مزدوج في المحاورة التي يسردها التوحيدي، هادفا توصيل رسالته المضمنة. وإذا كان الطرف الأعلى هو الوزير الذي يحتل بؤرة الحضور، ويبرز في صدارة المشهد، فإن الطرف الأدنى يتوزع ما بين حضور يواجه الطرف الأعلى في المحاورة، وهو حضور أبي حيان السارد، الراوي، المؤلف المضمر والمعلن على السواء، وغياب يتحدث عنه أبو حيان ويشير إليه الطرف الأعلى على سبيل التهديد والوعيد. ويسقط فعل المسرحة الذي تنطوي عليه المحاورة الحاضر على الغائب من الطرف الأدنى، في علاقات الحضور والغياب، بما ينطق المسكوت عنه للرعية في مواجهة الراعي. وفي الوقت نفسه، بما ينتهي بخطاب البداية في المحاورة إلى نقيضه، ويستبدل بالتراتب القمعي ما يلغيه لصالح الطرف الغائب الذي يمثله العامة، أصحاب المسكوت عنه من الخطاب الذي ينطقه أبو حيان على سبيل المراوغة.

وتبدأ هذه المراوغة بأن تسمع الصوت الغاضب للوزير ابن سعدان، في تهديداته المتوعدة، تنطقها لغة التوحيدي بصياغتها التأويلية لصوت الوزير في خطابه الاستهلالي. هذا الخطاب، بدوره، نتج عن سببه القريب في السرد، وهو ما شعر به الوزير من اختلال العلاقة التي تربطه بالعامة، وما بلغه عنهم من تمرد لم يصل إلى درجة إعلان العصيان، وإنما درجة التنفيس عما في الصدور بالسؤال عما يحدث في القصور، والتنقيب عن الأسرار التي قد تكشف عن الآتي من أفعال الحكام. وطبيعي أن يقوم العامة بذلك، فعيشهم معلق بإرادة الحاكم المطلق ونزواته التي قد تفضي إلى كوارث وكوارث. وما أكثر ما حدثنا التاريخ عن هذا النوع من الكوارث. وحين يكون الحاكم مستبدا، ويرث عنه وزيره الاستبداد، أو يحاكيه فيه، كما في حالة صمصام الدولة البويهي ووزيره ابن سعدان، فمن الطبيعي أن ينفث المصدور، ويبرد نار سخطه بما يقوله في الغرف المغلقة، بعيدا عن العيون المتلصصة والآذان المترصدة. ولكن جواسيس ابن سعدان وعيونه نقلوا إليه ما يهمس به العامة لأنفسهم بعيدا عنه، وما يدور في مجالسهم عنه، فجن جنونه، واستشيط غضبه، وانفجر على هذا النحو الذي تنطقه كلماته التي صاغها التوحيدي خطابا لافتا في بنيته الدرامية.

هذه الصياغة تقدم لنا الوجه المستبد المتسلط للحاكم الذي يتوهم أنه منزه عن الهوى، معصوم من الخطأ، لا يسأل عما يفعل، ولا يحق لأحد أن يفتش عما يدور في قصره. والخطاب اللغوي الذي يؤدي توتر الوزير كاشف في تجسيده هذا النوع من الشخصيات، كما لو كان يمثله للأعيان، بواسطة فعل المسرحة الذي يضع الوزير في مواجهة شخصيات تابعة، ليؤدي الوزير في السرد دوره التمثيلي، محاولا فرض سطوته بنبرة التهديد والوعيد. هذه النبرة حاسمة في إشارتها إلى قطع الألسنة والأيدي والأرجل، بوصفها أفعال قمع يفرض الهيبة، ويمنع العامة من الخوض في حديث الحكام وتتبع أسرارهم. والعامة الغائبون الذين يومئ إليهم الخطاب، في فعل المسرحة، كائنات فضولية تتدخل فيما لا يعنيها، وتدس أنفها في أمور ليست مؤهلة لها، وترجف بما لا يجدي عليها، من منظور الوزير، فهي شرذمة من همج ورعاع، وصفهم شبيه لابن سعدان، في سياق مماثل، بأنهم إذا اجتمعوا ضروا، وإذا تفرقوا نفعوا، أتباع كل ناعق، وأصحاب كل مشعوذ ممخرق.

وإذا كان الخطاب الذي يؤدي شخصية الوزير يضعه في مواجهة غيره، على مستوى علاقة الأعلى والأدنى، فإنه يبرز على مستوى الحضور الشخصيات التابعة التي ينوب عنها أبو حيان في فعل المسرحة، أو سرد المحاورة، مؤديا دورا يوازي دور الوزير الذي يستهل المحاورة بخطابه القمعي. ولكن الدور الموازي يتحول إلى دور النقيض، بواسطة مراوغة السرد الذي يستجيب به السارد إلى القمع بما يعريه من براثنه، وينحرف به عن غايته، ويرده إلى نقيض هدفه.

ويقوم فعل المسرحة بهذه المهمة، حين يضع الوزير وضعا علائقيا، على مستوى السرد، يبدأ بما يؤكد الهيمنة، وينهيه بنقض هذه الهيمنة بما هو نفي لها وقلب لتراتبها.

ويقوم التوحيدي بالرد على الوزير ابن سعدان، في السرد، ليس من منظور الإضافة إلى غضب الوزير أو الموافقة على تهديده ووعيده، وإنما من منظور البحث عن العلة والداء، وتوضيح الأسباب التي تدفع المحكومين إلى الشغف بتتبع أخبار الحكام، واللهفة على معرفة أسرار الحكم وخفايا القصور، وذلك على نحو يؤكد أن العامة، في تتبعها أسرار ملوكها، تنقب عما هو لها، وترجف بما يجدي عليها. ويقول التوحيدي أن لديه في ذلك إجابتين قاطعتين عظيمة، إحداهما سمعها من شيخه الفيلسوف أبي سليمان المنطقي، والأخرى من أحد مشايخه الصوفية. لكنه يعلن قبل النطق بالإجابتين شرط النطق بهما، وهو أن يتقبل الوزير ما في منطقهما من صراحة موجعة، وما في تبريرهما من غلظة، فالحق مر، ومن توخى الحق احتمل مرارته فيما يقول. ويتقبل الوزير الشرط الذي يومئ إلى لحظة النهاية منذ البداية، والذي يستمد مبرره مما انطوى عليه خطابه من سؤال مؤرق، يسعى إلى إجابة ترضيه. والإجابة المرضية تستوجب المشارطة، في منطق المسرحة الحواري الذي يجسد مراوغة السارد، دافعا الوزير إلى القبول، وفي الوقت نفسه القول أن الدواء لا ينتفع به الا بعد الصبر على بشاعته وصدود الطبع عن كراهته. وإذا كانت الإجابة هي الدواء، في منطق المسرحة المراوغ، فإن السائل طالب الدواء لا بد أن يقع موقع المريض. والعلاج في هذه الحالة هو حكمة الفلاسفة الذين يمثلهم أبو سليمان المنطقي، وحدس الصوفية الذين يمثلهم أبو الحسن العامري، في تتابع السرد الذي يؤديه أبو حيان في فعل المسرحة.

ويحكي التوحيدي أقوال أبي سليمان المنطقي، صائغا الخطاب النقيض الذي يواجه خطاب الوزير، ويستبدل بمنظور الأعلى منظور الأدنى، فينطق المسكوت عنه من دوافع العامة في التفتيش على أحوال ملوكها، قائلا: لا ينبغي لمن كان الله عز وجل جعله سائس الناس أن يضجر مما يبلغه عنهم، أو عن واحد منهم، لأسباب كثيرة. أولها أن حلمه أفضل من حلمهم، وصبره أتم من صبرهم. وثانيها أنهم إنما جعلوا تحت قدرته، ليقوم بحق الله تعالى فيهم، ويصبر على جهل جاهلهم، ويكون عماد حاله معهم الرفق بهم، والقيام بمصالحهم. وآخرها أن العلاقة بين الرعية والسلطان إلهية، وهي أوشج من الرحم، يجب فيها على الكبير أن يحتمل الصغير، والعاقل أن يحتمل الطائش. ويزيد هذا المعنى كشفا أن الملك لا يكون ملكا إلا بالرعية، كما أن الرعية لا تكون رعية إلاّ بالملك، وهذا من الأحوال المتضايفة، والأسماء المتناصفة. والتضايف يعني أن ما يقع على أحد الطرفين يقع على قرينه بالقدر نفسه، وذلك هو التناصف الذي يفرض على كل من المتضايفين مسؤولية متساوية. وإذا كان من حق الملك على العامة الطاعة والاستجابة إلى ما يأمرها به، فمن حق العامة تعرف حال سائسها، والناظر في أمرها، والمالك زمامها، حتى تكون على بيان من رفاهة عيشها، وطيب حياتها، وبرور مواردها الفاشي بينها، والعدل الفائض عليها، والخير المجلوب إليها. وهذا جار على نظام الطبيعة، ومندوب إليه في أحكام الشريعة.

وأحسب أن هذا التكييف يوازي بين الحق الالهي في الحكم الذي لا يستطيع أمثال أبي حيان التمرد عليه، حتى لو نطقوا بلسان أمثال أبي سليمان المنطقي، والحق الشعبي للعامة في التنقيب على أحوال الحكام، وتتبع أحوالهم في نوع من الرقابة الشعبية التي تؤكد حق الرعية على الراعي. وينقل هذا التوازي، بدوره، العلاقة بين الحكام والمحكومين من مستوى التراتب القمعي الذي يهيمن فيه الأعلى (الحاكم) على الأدنى (المحكومين) هيمنة مطلقة، ويستجيب فيه الأدنى إلى الأعلى استجابة الإذعان، إلى مستوى التسوية الذي يسوي بين الطرفين في المسؤولية، ويوقع على العامة مسؤولية المراقبة بالتنقيب عن أسرار حاكمها، وعلى الحكام مسؤولية قبول حق العامة في التنقيب عن أحوالها.

ويبدو أن التوحيدي شعر بأن حق العامة الذي يدافع عنه في حاجة إلى مزيد من التوكيد، في فعل المسرحة الذي يصوغه لقارئه الذي يتوجه إليه برسالة موازية لرسالته إلى الوزير وأمثاله، فيمضي قائلا، على لسان أبي سليمان المنطقي، إنه ما دامت مصالح الرعية متعلقة بسلطانها، ورفاهيتها حاصلة بحسن نظره، فمن حقها الخوض في حديثه، والبحث في غيب أمره، والسؤال عن دينه ونحلته وعادته وسيرته، والوقوف على حقيقة حاله في ليله ونهاره. ومن واجبه أن يسمع كل غث وسمين منها، ما ظل مالكا نواصيها، ساكنا ديارها، حافظا أموالها، متدخلا في عيشها، فكيف إذا كانت الأيام صعبة، تخلو من طمأنينة القلب، ورفاهة العيش؟ حينئذ تكون النعمة المسلوبة، والمعاملة السيئة، والبلية المتصلة، أسئلة ملحة، متوترة، تبحث عن إجاباتها باستنطاق أسرار القصور التي أدت إلى غيظ الصدور.

ويضيف التوحيدي إلى ذلك أقوال أبي الحسن العامري الذي يغدو قناعا ثانيا من الأقنعة التي ينطق صوت التوحيدي من ورائها، فيقول إن العامة تلهج بحديث كبرائها وساستها لما ترجو من رخاء العيش، أما الصوفية فإنها مولعة بحديث الأمراء والجبابرة العظماء لتقف على تصاريف قدرة الله فيهم، وجريان احكامه عليهم، ونفوذ مشيئته، في محابهم ومكارههم، في حال النعمة عليهم والانتقام منهم. وبهذا الاعتبار يستنبطون خوافي الحكمة الالهية، ويطلعون على تتابع نعم الله وغرائب نقمته، ليؤكدوا علمهم ان كل ملك سوى ملك الله زائل، وكل نعيم غير نعيم الجنة حائل. ويصير هذا كله سببا قويا في الضرع إلى الله، واللياذ به، والتنبه من رقدة الغفلة.

وإذا كانت أقوال أبي سليمان المنطقي تناولت أيام ابن سعدان تناولا مباشرا، وأشارت إليها إشارة السلب، على نحو يؤكده وصف التوحيدي لها بأنها أقوال في هذه الأيام، فإن شجاعة هذه الأقوال تبررها مشارطة التوحيدي على الوزير قبل التفوه بها، ونطقه إياها على لسان أبي سليمان الذي يختفي التوحيدي وراء قناعه في فعل المسرحة، وذلك على نحو يتيح لأبي سليمان أن ينوب عن العامة في الشكوى، وينطق المسكوت عنه من خطابها المقموع، ويستبدل بصمت الهيبة والخوف على النفس نطق الجرأة على الحق ومجاهرة السلطان بالصدق. ومن ثم تتوجه هذه الأقوال، مباشرة، إلى السلطان الذي ينوب عنه الوزير ابن سعدان. ويتوسل فعل المسرحة بالوسيلة البلاغية: "الالتفات" لينقل خطاب العامة المسكوت عنه من الغيبة إلى الحضور، قاصدا الوزير الذي ينوب عن كل حاكم، والذي تحول إلى مفعول للخطاب الذي ينطقه ضمير المتكلمين الذي يقول لكل حاكم شبيه: ملكت نواصينا، وسكنت ديارنا، وصادرتنا على أموالنا، وحلت بيننا وبين ضياعنا، وقاسمتنا مواريثنا، وأنسيتنا رقاغة (رفاهة) العيش، وطيب الحياة، وطمأنينة القلب، فطرقنا مخوفة، ومساكننا متزولة، وضياعنا مقطعة، ونعمنا مسلوبة، وحريمنا مستباح، ونقدنا زائف، وخراجنا مضاعف، ومعاملتنا سيئة، وجندنا متغطرس، وشرطينا منحرف، ومساجدنا خربة، ومارستاناتنا خاوية، وأعداؤنا مستكلبة، وعيوننا سخينة، وصدورنا مغيظة، وبليتنا متصلة، وفرحنا معدوم.

وكان التوحيدي على حق، حين كشف عن سر هذه العبارات قبل النطق بها، ووصفها بأنها جملة خشناء، وشبهها -على لسان الوزير- بالدواء الذي لا يفيد إلا بالصبر على بشاعته. وكان في ذلك ما وضع الوزير وضع المستعد لتقبل خطاب العامة المناقض لخطابه، والمتقبل لانقلاب التراتب الذي تحول به الأعلى في السلطة إلى الأدنى في سلم المعرفة، والأدنى في المنزلة الاجتماعية إلى الأرقى في المنزلة المعرفية. وذلك هو التحول الذي تهدف إليه مراوغة التوحيدي التي يظهر فيها صوته من خلف قناع أبي الحسن العامري، بعد استطراد، يخفف الحال من دون أن يفلت المغزى الذي أخذ في التجسد، فيتحدث عن حتمية زوال النعيم، وسقوط الجبابرة العظماء، وتبدل حظوظ الأمراء، وتصاريف الحكمة الالهية بهم، تلك الحكمة التي لا يفهم معناها إلا أمثال أبي سليمان المنطقي وأبي الحسن العامري، من الراسخين في العلم وليس الراسخين في كراسي الحكم.

في ثقافة الوهم(٢)

المرأة بين قوسين

عبدالله محمد الغذامي

«ايتها الحكيمة، اين تجدن العقل معشر النسوان...؟
قالت: بين... ...».
النفزاوي

- ١ -

لا شك ان قراءة كتاب «الروض العاطر» للشيخ النفزاوي تثير المتعة وتحقق نزهة وقتية للخاطر، حسبما ينص الجزء الثاني من عنوان الكتاب.

غير ان هذه المتعة تنطوي وتتأسس على مخزون ذهني يحتقر المرأة ويستهين بالجسد المؤنث.

ولكي يتضح المراد سنحقق هنا على حكايتين مهمتين وردتا في مطاوي النص، وهما ليستا مجرد حديث تسلية وامتاع ولكنهما يكشفان عن الأساس الذهني لصورة المرأة عند مؤلف الكتاب. ومنها سنتكشف عن قيمة المرأة لدى النفزاوي وعن تصوراته لها وللجسد الانثوي.

- ٢ -

تقول الحكاية الاولى حسب كلمات النفزاوي ما يلي: (ص١٣٧)

حكي ان امرأة يقال لها المعبرة، وكانت أحكم أهل زمانها وأعرفهم بالأمور، قيل لها: «أيتها الحكيمة، أين تجدن العقل معشر النساء...؟

قالت:

- بين الأفخاذ».

●●●

هذه قصة يضعها النفزاوي في مطلع الباب الثاني عشر، وهو باب يحمل العنوان التالي: «سؤالات ومنافع للرجال والنساء». وهذا يعني اننا نقرأ باباً في العلم النافع، وكل ما يرد هنا! انما هو عملية تثقيف وتعليم للرجال والنساء معاً.

ولهذا فإن المؤلف يحشد طاقته كلها لشحن القصة بالبراهين والاثباتات التي تجعل الحكاية بمنزلة الحقيقة العلمية المؤكدة.

فهو - أولاً - يتكلم راوياً وناقلاً، أي انه لا يتكلم من رأسه أو من ابتكارات خاطره. وهو - ثانياً - ينقل الحديث عن امرأة. ومن كالمرأة معرفة بأسرار النساء! ثم انه ينقل عن امرأة هي «أحكم أهل زمانها وأعرفهم بالأمور» وهذا لا يعني انها أحكم النساء وأعرفهن، ولكنها أعم من ذلك وأشمل فهي حكيمة على الجنسين معاً وعارفة بهما معرفة تفوق معارف أهل زمانها كلهم. ولذا فإن من يخاطبها لا بد ان يفتتح خطابه معها بأن يقول: ايتها الحكيمة، ثم يسأل هذه الحكيمة العارفة عما اعجزه من أمر. ويبدو ان النفزاوي وأهل زمانه كانوا مشغولين بالبحث عن العقل المؤنث وعن عقول معاشر النسوان. ولذا لجأوا الى حكيمة زمانهم وعارفة أمور العالمين لكي تخبر النفزاوي وقومه أن ما يبحثون عنه من عقل نسوي انما هو في الموقع الذي يعرفونه كلهم وخصصوا له كتابهم. انه بين الأفخاذ.

وهنا يطمئن النفزاوي الى جغرافيته الجسدية ويضرب اطنابه في موضع العقل المؤنث، من ذلك المكان المحبب اليه.

اليس هذا ما تقوله الحكيمة العارفة...؟ أحكم اهل زمانها واعرفهم بالأمور.

ما تقوله الحكيمة سيكون هو القانون العلمي الذي يجيب على سؤالات الرجال والنساء، ويكون حينئذ منفعة للجميع.

يتوسل النفزاوي بصفات الحكمة والمعرفة وبقية الرواية وعن المرأة تحديداً وذلك محاولة ذكية منه لإسباغ الموضوعية على حكايته وتغليفها برداء المصداقية والعلمية المعتمدة على التجربة النسوية تحديداً حيث جاء الجواب من امرأة حكيمة عارفة.

وبما ان هذه السيدة حكيمة فهذا يعني انها عاقلة، تلك عقلاً وتعرف اين يقع هذا العقل، وبسبب معرفتها هذه فإنها اخبرت النفزاوي واجابته بالجواب الحكيم.

ولذا سماها المؤلف «المعبرة» وكلامها - اذن - عبر وتعبير، هو كشف وافصاح من هذه المعبرة، وهو حكمة ومنفعة وعبرة.

●●●

ان النفزاوي - هنا - يمارس ارهاباً فكرياً ولغوياً مركزاً، ضدنا نحن قراء كتابه. وذلك لكي يحملنا على قبول دعوته. هذه الدعوة المتلبسة بلبوس الحكمة والمعرفة، والمتجسدة بعبارات السيدة الحكيمة الاستاذة (المعبرة)، مما يعني ان عدم قبول هذا الجواب هو ضرب من اللاحكمة واللامعرفة، ومن يهزأ بهذه الحكمة سيكون جاهلاً أحمق، حسب كلمات الوزير.(ص٣٧)

- ٣ -

هذه حكاية من حكايات الكتاب الرئيسية و(المعبرة)، وهي حكاية تنتشر ذيولها في الكتاب كله ففي قصة أخرى تتكرر المقولة حيث نقرأ عن رجل اسمه العباس يقع في مشكلة مع زوجته ويتدخل السيد مؤلف الكتاب فيرسل العباس هذا الى «بعض الحكماء»، فيقول له هذا البعض الحكيم: «الم تعلم ان النساء دينهن فروجهن».(ص٧١)

وهذا مرة اخرى كلام حكيم. وكل كلام يأتي به السيد النفزاوي هو بالضرورة حديث أهل الحكمة والمعرفة الذي لا يهزأ به الا جاهل أحمق قليل الدراية. وهو طبعاً ليس من اختراع المؤلف ولا من أوهامه، وانما هو أجوبة أهل الحكمة وأهل المعرفة.

لهذا تظهر المرأة عند النفزاوي في صورة الجسد الخاوي من العقل. وعندما حاولت حمدونة أن تضحك على بهلول انقلب عليها ضحكها خسارة لأنها امرأة. ومهما كانت المرأة عاقلة وجليلة المقام وكانت أخت الخليفة المأمون وزوجة الوزير الأول واسمها حمدونة فإنها تدخل في كتاب النفزاوي في مواجهة مع رجل مجنون معتوه اسمه بهلول، ينتصر البهلول بكل هباله على حمدونة بكل عقلها ووجاهتها. وينتصر الرجل المجنون على المرأة العاقلة (ص٤٢) لأن عقل المرأة ليس في رأسها ولكن في موقع أخر يسهل على البهلول المجنون ان يلامسه ويعبث به فينتصر أخيراً لأن اللقاء، والمواجهة لم يكن بين رأس ورأس ولكن كان بين أعضاء ذكورية وانثوية.

ومن هنا فإن أي مجنون مذكر يكون ادهى وأنجح من أي امرأة حتى وإن كانت أخت الخليفة وزوجة الوزير وسيدة مجتمعها واميرة عصرها. كل ذلك يطير أمام هبال البهلول. فما بالك بالمقارنة لو كانت بين رجل عاقل وجيه وعقل امرأة في موقعه الذي حدده السيد المؤلف.

- ٤ -

ربما يتبدى ان النفزاوي يجرد الجسد المؤنث من العقل. وبذلك يجعل هذا الجسد كائناً بريئاً ساذجاً باذلاً لنفسه وخاضعاً للمراد منه. هذا ليس سوى ظاهر الأمر. أما الحقيقة الكامنة وراء قصص النفزاوي فتشير الى شيطانية الجسد المؤنث. ومنذ ان هاجر العقل من موطنه الأصلي الى موقعه الجديد الذي ابتكرته قصص النفزاوي، فإن هذا العقل المؤنث صار يدور في حدود موقعه الجديد. ولهذا فإن كتاب النفزاوي ينبني على ملاحظة هذا العقل المؤنث وابراز مكائده وخططه وحيله في ممارسة الهوس الجسدي وملاحقة المهابيل من الرجال. وكل رجال النفزاوي من المهابيل الذين بلغوا غاياتهم من النساء، وفتنوا كل نساء التاريخ ولم يسلم منهم أحد. ولا نجد عند النفزاوي أي قصة عن امرأة مع رجل عاقل، كما لا نجد شيئاً من قصص العفاف والحكمة عند النساء. والمرأة الحكيمة الوحيدة في الكتاب هي السيدة (المعبرة) التي جاءت لتشهد شهادة علمية موثقة تبلغنا فيها عن موقع العقل لدى النساء فاتفقت بذلك مع الحكيم الذكر الذي أبلغ العباس عن موقع الدين لدى النساء.

هنا - اذن - يظهر الجسد المؤنث لدى النفزاوي خلواً من العقل والبصيرة ويكونه كائناً محكوماً بالشهوة وخاضعاً لشروط الشبق ومتجرداً تجرداً تاماً من أي قيم اخرى. لا قيم الدين ولا قيم العقل.

وفي الحلقة المقبلة - ان شاء الله - سنقف عند المرتكز الثاني من مرتكزات تفكير النفزاوي.

● **ملاحظة: حصل خطأ في ترتيب مقالات الغذامي فنشرت الحلقة الثالثة قبل الثانية. لذا اقتضى التصويب والاعتذار.**

سحيم

غازي بن عبدالرحمن القصيبي

■ يصدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، خلال الأسابيع القليلة المقبلة، ديوان جديد للدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي سفير المملكة العربية السعودية في لندن، وعنوانه «سحيم». وقد وضع الدكتور القصيبي مقدمة قصيرة للديوان هذا نصها:

«من المؤكد تاريخياً ان عشيرة بني الحسحاس قتلت عبدها الشاعر سحيم حرقاً لتغزله في نساء العشيرة قرابة سنة ٣٥ من الهجرة. فيما عدا ذلك لا نعرف عن حياة الشاعر سوى نتف منثورة هنا وهناك يغلب على الكثير منها طابع الأسطورة. وأوفى المراجع المتوفرة حتى الآن «ديوان سحيم» (تحقيق عبدالعزيز الميمني، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠). وانا مدين لهذا الديوان بما أوردت هنا من شعر سحيم (كل الأشعار الموضوعة بين قوسين من شعر سحيم) وبلمحات عديدة من حياته».

أسماء جاءتْ.
«سقتني على لوْحٍ من الماء شربة
سقاها بها الله الذهاب الغواديا»
وأسماءُ تنتهبُ الآن عقلي!
شربتُ. شربتُ. شربتُ. وقالتْ:
«رويدكَ! فالريّ يقتلُ مثلَ الأوامِ»
ضحكتُ. وقلتُ:
«فديتُكِ! ما اسمكِ؟!»
«أسماء» قالتْ. وقلتُ:
«أأسماءُ!
ما أجملَ الريَّ يقتلُ!
كم ذا تمنيتُ لو متُّ ريّانَ.

ها أنذا الآن. أشربُ. أشربُ. أشربُ.
حتى أموت. وإن متُّ - أسماءُ! - صبّي عليّ
من البئر. ثم ادفنيني بالقُرب منها».
وتضحكُ أسماءُ. تضحكُ. تضحكُ.
«أسماءُ!
أسماءُ!
أعشقُ - أسماءُ! - إسمكِ.
إسمكِ أوسمُ إسمٍ.
توسّعتُ في سمته سمة المسّ
سمة المس والماس
والميْس والوسمِ!»
قالتْ تَضاحكُ:
«مالك تهذي؟!»
وما كنت أهذي.
«أقلب - أسماءُ! إسمكِ. بين شفاهي.
فيصبحُ ماءً. ويصبح أماً. ويصبحُ سُماً.
ويمسي مساءً. ويغدو سماءً».
وتضحك أسماءُ:
«ما زلتَ تهذي!»
وما كنتُ أهذي.
«أداعبُ - أسماءُ! - إسمكِ. أحذفُ منه.
أضيفُ إليه.
أأسماءُ من يعرفُ الإسمَ. يمتلكُ
الجسمَ بالسحرِ. أني سحرتُكِ!!»
تضحكُ أسماءُ. تضحكُ. تضحكُ. ثم تقولُ:
«صدقتَ! أحسُّ بأني مسحورةٌ بكَ.
مأخوذةٌ بكَ. كيفَ تمكّنتَ من خطفِ قلبي.
الذي ما تنفّسَ قبلكَ. كيفَ تمكّنتَ؟!»
قامتْ تَضاحكُ.
قلتُ: «متى الوعدُ؟!» قالتْ:
«أراكَ هنا حين يدنو سهيلٌ».
وحيثُ أطلّ سهيل أطلّتْ.
وقلتُ لأسماءَ:
«هذا سهيلٌ أشدّ النجوم بريقاً.
وعبدكِ هذا سحيمٌ. أشدّ العبيدِ سواداً».
وقالتْ:
«سحيمُ! تعلّمني الشعرَ؟!»
قلتُ:
«اكتبي، ها هنا، في ضياء سهيلٍ على الرملِ سطراً. فعولن فعولن فعولن فعولن».
وخطّتْ على الرمل سطراً.
وقلتُ:
«وخطّي: بعيدٌ. بعيدٌ. بعيدٌ. بعيدٌ».
فقالتْ:
سهيلٌ بعيدٌ. بعيدٌ. بعيدٌ».
فقلتُ:
«وخطّي: جميلٌ. جميلٌ. جميلٌ. جميلٌ».
فقالتْ:
«سحيمٌ جميلٌ. جميلٌ. جميلٌ»
وقلتُ:
«تريدينَ أن تكتبي الشعرَ؟!»
فقالتْ:
«أريدُ. أريدُ. أريدُ. أريدُ».
فقلتُ:
«إذنْ أرهفي السمعَ حين يخرّ المطرْ
فوزنُ القصيدة صوتُ المطرْ.
إذنْ أرهفي السمعَ حين يغنّي الحمامْ
فوزنُ القصيدة شدو الحمامْ»
وأسماءُ تُدني إليّ فماً
فيه من عبق الغيثِ عطرٌ. وفيه إبتهالُ الحمامْ.



قصة قصيرة

الرصاصة

عارف علوان

■ كانت الجولة اليوم مريحة، قليلة المتاعب، الطرق التي سلكوها من دون وعورة تذكر. ويوشك المرشد الاجتماعي، الذي يعمل امين برفقته، ان يبلغ نهاية حديثه، من دون التطرق الى حكاية الرصاصة، الا انه في اللحظة الأخيرة قوض كل آمال المرافق، وبدلاً من إزجاء كلمات الشكر المعتادة التي يختتم بها اللقاءات غيّر نبرة صوته ليقول عبارة او عبارتين جديدة، ثم شمر طرف قميصه عن كتفه، وطلب من الجمهور مشاهدة أثر الرصاصة الغائرة.

في المساء انضموا الى مائدة عامرة، أقيمت احتفاء بهم، اقتصرت على أعيان البلدة وذوي الشأن، وكان المرشد يتبادل الحديث مع رئيس البلدية، وهو رجل ودود تطرف عيناه على الدوام حين قال المرشد، وقد غمرته السعادة لحفاوة الموجودين وتلطفهم: «ان كل خدش صغير في جسم الانسان، يعبّد في الحياة طريقاً كبيراً للوفاء والتضحية»، ثم ازاح قميصه ليظهر كتفه وجانباً من قفاه، فأبدى الحاضرون تفهمهم وتقديرهم، اذ اعتبروا هذه الكلمة القصيرة، المدعمة بالبرهان، بمثابة تكريم خص به أعيان البلدة.

غير ان المرافق لاحظ عيني رئيس البلدية الودودتين، وقد كفتا عن الاطراف حين اضاعت امامهما الكتف البشرية المعراة. في البداية لم يهتد الى السبب ثم تذكر ان المرشد أظهر كتفه اليسرى لجمهور البلدة، وهو الآن يقدم لانظار رئيس البلدية، وضيوفه، الكتف الثانية.

لم تكن تعنيه كثيراً الطريقة التي يؤدي بها المشرف واجباته، لأن وظيفته تدر عليه راتباً جيداً، وهي وظيفة تمنحها الدولة للأشخاص الذين قدموا خدمات جليلة للبلد، او هم في طريقهم الى تقديمها، وتتلخص مهمته في مرافقة المرشد الاجتماعي في جولاته، واعداد ما يلزمه من احتياجاته هي في الحقيقة في غاية البساطة مثل تذكيره بموعد الاستيقاظ في الصباح، او ترتيب الأوراق التي يدون عليها افكاره، لذلك لم تكن تهمه عثرات المرشد الصغيرة، حتى موضوع الرصاصة الغائرة لم يعد يزعجه كثيراً.

قبل اسبوع قال امام سكان قرية صغيرة «ان واجبنا، اذا لم يقرن باجتياز الشدائد وتحمل الخطوب، سهل هدمه، وقلت جدواه». ثم ازاح القميص عن خاصرته ليتأكد الحشد ان أفعال هذا الرجل اعمق اثراً من كلامه. وفي قرية اخرى، امتدت يده منذ يومين فقط الى اسفل بنطلونه، ليكشف عن مفصل ساقه، فهل من العقل التحرج، خاطب المرافق نفسه، او الانفعال بهذه المسألة ما دام المرشد هو الذي يقف امام الناس، ويتكلم إليهم؟

كانت الظروف بدورها، تعمل لصالح هذا المنطق، فمنذ فترة اشتكى صاحب الجريدة من نقصان مادة الزنك معتذراً، في لطف كبير، عن قلة ظهور صور المرشد، قال يكاد يتلاشى خجلاً «هذا هو واقع الحال» وكانت هذه الحال مناسبة تماماً لعملهم، لأن مواقع الرصاصة، التي تتغير باستمرار على بدن المرشد، ظلت غير معروفة لسكان المدن والقرى التي يزورونها، ولم يكن المرشد يحدد في كلامه الذي تثابر الجريدة على نشره، اسماء الأماكن التي تغرزت فيها، اذ كان يكتفي بتعرية الجزء المصاب من جسده، ثم يلزم الصمت، ليترك للحقيقة وحدها، ان تغرز اثرها في النفوس المتطلعة.

لذلك ظل مكان المأثرة مجهولاً، بيد ان شهرتها طبقت الآفاق، وقصتها احتلت زاوية مهمة في كل رأس، كان الأهالي يتوافدون بالآلاف لمشاهدة الرصاصة، لم يعودوا يستمعون او يهتمون بما يقوله المرشد، كانوا فقط ينتظرون اللحظة التي يمد فيها يده الى أطراف ثيابه.

وهكذا ساد الوئام رحلاتهم. المشرف يقوم بعمله على خير وجه، والمرافق يؤدي واجبه كاملاً، حتى الاحساس الذي كان يراوده في البداية، من ان الأمور ستغدو اكثر قبولاً من دون حكاية الرصاصة، ابعده الآن عن ذهنه، اذ ان «لكل شخص اساليبه في العمل، وهذا حق» قال المرافق في مخيلته «ولن يعكر موضوع جانبي صفاء حياتي» اضاف في اطمئنان.

في دار الضيافة اسرّ المرشد الى مرافقه بعد ان تمنى الجميع لهما ليلة سعيدة وانصرفوا في هدوء، انه أراد الإشارة الى عنقه في حفل العشاء ولكن يده، لا يعرف لماذا، ذهبت الى كتفه اليمنى، لتسحب عنها القميص، وبدا في تلك الليل مهموماً، مغلوباً على امره، وهو يكشف خطاه امام المرافق.

بعد يومين اخذ التعب كلاً منهما، وهم يسلكون طريقاً طويلاً يتجه الى بلدة على الحدود.

كان المرافق يغالب النعاس كي لا يسقط رأسه على كتف المرشد، بينما السائق وسيارته يجاهدان لارتقاء مرتفع ضيق الشق، عندما قال المرشد، الذي حسبه المرافق مأخوذاً في غفوة عميقة:

- لم اعد اعرف موقع الرصاصة. هل تصدق؟ ضيعت مكانها، وهذا هو السبب الحقيقي وراء تخبط يدي، وهي تتلمس طيات ثيابي.

لم يجد المرافق ما يردّ به على هذا الاعتراف واكتفى المرشد بصمت مرافقه وارتاح اليه.

تذكر، انه لاحظ ارتباك المرشد وهو يتكلم البارحة، الى جمع من مزارعي القطن، غير انه عزا ذلك الى تهيب النفس، حين تواجه الناس وتكشف امامها الحقائق.

تخيل المرشد، عندما يبلغ لحظة الحقيقة، تضطرب نفسه وتضعف وترتبك رجولته فينسى، او يضيع الجزء الذي يريد الإشارة اليه فتذهب يده شططاً، الى اي مكان من جسمه وترفع عنه الثياب.

فكر، ان لكل شخص عيبه، ضعفه. وهذا ليس إثماً. فبداخله احساس بالشفقة على سيده، واعتز انه اصطفاه وحده، ليكشف له قلقه ومتاعبه. كان واجبه ان يلتزم بدقة، وفي كل لحظة، قواعد وظيفته. أما اخطاء المرشد فلن تؤثر، بأي حال، على وضعه ومستقبله، إلا ان هذه القواعد، ذاتها، بدأت تزعجه في الأيام التالية. فقد قال المرشد يوماً، وهما عائدان من لقاء حاشد مع صانعي السلال:

- إن ما اخبرتك به من انني ضيعت الرصاصة في جسدي لم يكن كل الحقيقة، لأن الرصاصة تستقر، وهذه هي الحقيقة، على طرف إليتي، هنا، وضرب بكفه على مؤخرته. فهل تريد ان اظهر للناس عورة حقيقية من بدني؟

مبعث ضيقه هذه المرة، الشعور بأن المرشد يريد له أو هكذا بدا، ان يكون جزءاً من جمهوره، وما كان هذا، في أي يوم من الأيام ضمن واجبه.

- تخيل الأثر السيء في قلوب الناس، اذا كشفت امامهم عريي!

اضاف المرشد، وهو ينظر باستهجان في عيني مرافقه.

لم يكن أي واحد من هؤلاء الفلاحين، المساكين ليجرؤ على التقرب من جسد المرشد، لتلمس أثر الرصاصة بيده، «فما الذي يثير القلق في نفسه، لينغص عملنا الذي بدا على خير ما يرام؟»

المرافق في سريره، تتدافع الى رأسه الأفكار، وتمنعه من الرقاد، بعد نهار صاخب امضوه بين عمال السكك الحديدية، المنوط بهم صيانة وتزييت القضبان لقطارات المسافات البعيدة، حين فُتح الباب ودخل المرشد، دار قليلاً في الغرفة ثم قعد على طرف السرير، ليقول:

- افترض انه لا توجد رصاصة، فماذا يتوجب ان افعل؟ اترك عملي؟ أحطم آمال الناس؟

ذُهل المرافق تماماً من كلام المرشد واسئلته، ناهيك عن دخوله المفاجئ، بعد منتصف الليل بفترة طويلة؟

- سأقولها لك مرة واحدة، وننتهي، ان جسمي لا يحمل اية رصاصة.

اخفض المرشد نظره، وساد الغرفة صمت طويل، بدا انه بلا نهاية، ولكنه عاد الى الكلام:

- قد تفكر، ان العمل سيتقوض، يصبح بلا معنى، من دون اثر غائر تظهره للواقفين. حسناً، ماذا افعل؟ اقتل نفسي؟ هاك واخرج مسدساً كبيراً من جيبه، كان يحمله احياناً في سفراتهم الليلية، خذ هذا المسدس، وأطلق عليّ النار، لتزرع واحدة في جسدي، خذه.

ارتعشت يدا المرافق، حتى قبل ان تلمسا الآلة الممدودة إليه، شعر انه في مأزق، بل في لحظة شر حقيقية، فراح ينظر، غائم البصر، الى دعوة الموت المريعة.

مع بداية الشتاء بدا للمرافق ان الهدوء عاد الى المرشد، وأدرك ان اقتراب الجولات من نهايتها، والتفكير في الإجازة وكيفية قضائها، قد شغلت صاحبه عن الموضوع الذي امرّه، واقلق حياته. وانه سوف ينسى كل شيء حين يصبح مع أولاده وزوجته، بعد ان يكون قد انهى مهمته التي تأكد للمرافق انها شائكة، ومسؤوليتها جسيمة. الا ان حساباته عصفت بها الريح، عندما اطل عليه المرشد، في الأيام التي سبقت الاجازة، يفيض بهجة وحيوية ليقول انه فعلاً عثر على رصاصة في جسمه، كيف جاءت ومتى؟ لا يعرفه ولكنه وجدها، رصاصة حقيقية، غائرة في بدنه.

التغير الذي طرأ على حياة المرافق، بعد ان انتهى العمل وذهب كل منهما في حال سبيله، انه اصبح نهباً للأسئلة والظنون.

«كيف يمكن للمرء ان يحمل، او لا يحمل، رصاصة في جسده، من دون ان يعرف ذلك؟» كان يجادل نفسه، وقد تحولت كل ايامه الى هلاس وشرود ذهن. «هل يمكن لأطراف البشر، او صدورهم وأكتافهم، ان تخفي رصاصة بين اليافها، دون معرفة الانسان؟».

اصبح احتمال ان تكون هناك رصاصة ما، في مكان ما من بدنه، هاجسه اليومي، ثم بدأ يحس بشيء صلب ثقيل، ينتقل من مكان الى مكان في احشائه، وغدا التفكير بأنها تحفر، او تسبب خرلجاً، في قلبه او في أي عضو آخر، رعبه اليومي، وأخيراً سيطر عليه شعور قوي ثابت، إنها الرصاصة زحفت ببطء، مع الدم واستقرت في دماغه.

كيفما اتفق

محمد العبدالله

الحادث

كنت اعرف. كان عندي يقين لا يعتريه اي شك. يقين داخلي راسخ. كأنني ارى بأم عيني ما سوف يحصل. بل كنت ارى بالفعل بأمهات عيني ما سوف يحصل. لنقل انه الحدس، او الرؤيا التي تأتينا لبضع مرات ليس اكثر في هذه الحياة. كأن نفكر بشخص ما غير متوقع فيحضر بعد دقائق، يحضر كما فكرنا به تماماً، بطقم ازرق وقميص ابيض وربطة عنق حمراء يحضر حليقاً كأنه خارج للتو من عند الحلاق، وكما رأيناه وتوقعناه تماماً، او... كما حصل معي ذات مرة بالفعل، ولم اصدقه حتى الآن...

كنت جالساً في المقهى كالعادة، لوحدي، اتناول القهوة وادخن واقرأ في الجريدة بين الحين والآخر، عندما اطل صديقي تحسين وجلس من دون ان يلقي التحية، كالعادة. اننا لا نتبادل التحية لكثرة ما نشاهد بعضنا. نلتقي ونجلس ونغادر من دون ان نتبادل التحية. طويت الجريدة واشعلت سيجارة ونظرت الى تحسين... لم يبد اي رد فعل. بقي ساهياً ساهماً باتجاه الشارع الطويل، تاركاً سيجارته تحترق لوحدها بين شفتيه الصامتتين وقد استطال رمادها حتى اوشك على الوقوع.

قلت في نفسي: سيقول: تبدو الحياة، احياناً، شكلاً خالصاً. هذه هي الجملة بصيغتها الفصيحة. انا قلتها في نفسي باللهجة العامية. قلتها هكذا: «مرات بتبيّن الحياة كإنا شكل خالص»... تحسين يدرس الفلسفة في الجامعة. لا بد ان تذكر هنا. اذن. قلت في نفسي ان صديقي تحسين الصامت الشارد الساهي الذي لم يلق التحية، سوف يقول هذه الجملة. قلت... وسمعت ايضاً. كأنني سمعته يقول هذه الجملة بصوته ونبرته الهادئة المطاطة. تماماً.

اقول، امسك تحسين سيجارته من فمه فوقع رمادها المستطيل على ثيابه. نفض الرماد بهدوء وقال بنبرته الهادئة المطاطة: «مرات بتبيّن الحياة كإنا شكل خالص».

ضحكت. الحقيقة ضحكت. لا اعرف لماذا. ربما ضحكت من الخوف. الارجح انني شعرت ببعض الخوف. والاكيد انني ضحكت من شدة الارتباك.

ارتبكت، كأن رأسي انثقب فجأة واقلتت منه الافكار في كل اتجاه. الافكار المترتبة او المستقرة في رأسي، افلتت... وادركت انني لا استطيع اللحاق بها في هذه اللحظة، ولا استطيع اعادة تجميعها، فشعرت بشيء من الخوف وبكثير من الارتباك... وضحكت.

نهضت وانصرفت من دون اي تعليق. قطعت ضحكي ونهضت وانصرفت. وصلت الى المقهى الآخر القريب وارتميت على كرسي وقد انتابني شعور لذيذ بالتعب ورغبة ممتعة بالتدخين. افتقدت علبة السجائر فلم اجدها. لقد نسيتها هناك على الطاولة مع الولاعة. استبعدت كلياً ان اعود للاتيان بهما.

اذن، كنت اشاهد ما سوف يحصل وكأنه يحصل امامي بالفعل. كان فؤاد يقود سيارته الداتسون الصفراء التي استعارها من ابيه بعد ان تعطلت سيارته الولو الفضية في حادث مروع على اوتوستراد جونية. فؤاد يقول انه غير مسؤول بتاتاً عن الحادث وانه تلقى الضربة من الخلف من سائق ثمل يسير بسرعة جنونية... ويردف بأن الله ستر وانقضت «حديد بحديد». فؤاد يقول ذلك ويجار بالايمان المغلظة التي يخترعها بنفسه ويشتهر بها. فؤاد يقول ذلك وانا اصدقه. الضربة بالفعل في مؤخرة السيارة، وهي بالفعل ضربة مروعة.

كان فؤاد يقود بنا السيارة بسرعة عادية ولكنها سرعة عصبية. ذلك النوع من العصبية الكامنة التي تطفو عليها التصرفات. كنا مدعوين لدى احد الاصدقاء، وكان عشاء فاخراً بالمقاييس اللبنانية. لحم مشوي وكفتة نيئة وتبولة ومقبلات وخضار كثيرة. واضاف صديقنا الى ذلك تكريماً لنا ونتيجة لخبرته في اوروبا، الفطر المقلي مع الثوم والبالميتو مع سوس، خصوصي تعلم طريقة تحضيره في استوكهولم.

في اول الهزيع الاخير من السهرة، وككل سهرة، بدت على فؤاد اعراض قلق متصاعد، وزاغت نظراته، ولم يعد يستقر على حال فوق مقعده الوثير. عادة، في مثل هذه الحال يعمد فؤاد الى التلفون ويبدأ اتصالات لا نهاية لها بجميع الارقام المسجلة في مفكرته. خصوصاً ارقام الفتيات. يبدأ بالصديقات ثم... تدريجياً يصل الى المعارف السطحية والعابرة. وكثيراً ما يقفل الخط بعد جملة واحدة او جملتين فنفهم انه تلقى صدمة او كلاماً رسمياً لا يتناسب مع ابتفاعه.

ولكن، الليلة، لا يوجد تلفون. الخطوط مقطوعة منذ زمن. نهض فؤاد ملوحاً بمفتاح سيارته وقال: ساعود بعد دقائق. وبالفعل عاد بعد دقائق مصطحباً فتاتين احداهن صديقة لنا والأخرى قدمها باعتبارها من معارفه الجديدة. فتاة متوسطة الجمال مالت الى الصمت والابتسام في ما تبقى من السهرة فيما كانت تختلس قراءة صامتة للوجوه.

احدث حضور الفتاتين انشراحاً وانبساطاً اضافيين على الحديث والسهر. فقط بقي فؤاد على عصبيته الداخلية الكامنة. منذ ان انفصل مع رباب وهو يطارد الفتيات من دون هوادة. يستنفر معارفه ويسعى الى معارف جديدة.

اقترح فؤاد ان نتناول القهوة على كورنيش البحر في منتصف هذا الليل الجميل من ليالي الوطن، هكذا قال. لقي اقتراحه نصف ترحيب من الفتيات. اما انا فقد غالبت نفسي ونعاسي مغالبة، مراعاة لشعوره. ركبنا الداتسون الصفراء ومضينا في شوارع الاحياء باتجاه البحر.

اذن، كان فؤاد يقود الداتسون الصفراء بسرعة عادية، ولكنها سرعة عصبية. وكان يميل بين حين وحين، الى صاحبته الجديدة الجالسة بقربه على المقعد الامامي، فيهمس لها كلاماً سريعاً ويعود الى المقود. في اول كورنيش البحر، اخذ الهمس يتحول الى كلام خافت ومتلاحق. كلام عصبي مختنق لا يريد فؤاد ان نسمع تفاصيله. كانت لهجته تزداد إلحاحاً فيزداد هو انصرافاً عن المقود. الطريق مزدوج الاتجاه وخال تماماً من السيارات. ونستطيع ان نستبعد اية مفاجأة.

كنت اغالب نعاساً ملحاً واقاوم بشيء من المتعة انطباق اجفاني وانا انظر الى بهية، جارتي على المقعد، وقد بدا القمر مكتملاً خلف وجهها من خلال الزجاج.

فجأة... شاهدت وعرفت. عرفت بيقين داخلي لا يعتريه اي شك. يقين داخلي راسخ. وشاهدت ما سوف يحصل وكأنه قدام عيني بالفعل. شاهدت السيارة تنحرف من دون سبب فلا يستطيع فؤاد التحكم بانحرافها، بل يستسلم لها تقريباً... ثم تصطدم بالجدار بعنف وتتوقف بينما الراديو ما يزال يبث موسيقى الديسكو.

حاولت ابعاد الصورة عن ذهني فازدادت رسوخاً امامي ولم تعد تفارقني. فكرت بأن اقول لفؤاد ان ينتبه للقيادة فلم اجد سبباً لذلك. وبدا ان ذلك سيكون تدخلاً ومقاطعة للحديث بينه وبين فتاته. حاولت ان امعن النظر في وجه بهية الجميل وخلفيته المقمرة فلم افلح في ابعاد صورة الحادث الماثلة امامي، بل تراكبت الصورتان معاً كما في لقطة تصوير مهزوزة. استسلمت لصورة الحادث وللموسيقى ولوجه بهية واشعلت سيجارة وقد اخذتني ما يشبه الخدر وكان الوقت قد توقف.

في آخر الكورنيش، وقبل ان يستدير فؤاد بالداتسون ليحاذي البحر حيث ينبغي ان نتناول القهوة، بالضبط وهو يحاول ان يستدير شمالاً، راحت السيارة تنحرف نحو اليمين وكان فؤاد لا يستطيع التحكم بها، بل كأنه يستسلم لها وكأن شخصاً آخر يشاركه القيادة، بل ينتزع منه القيادة... بهدوء.

كانت الداتسون تتجه صوب الجدار وتأخذ الصورة مكانها المطابق على الصورة التي تلازمني منذ البداية. اصطدمت بالجدار بعنف... وتوقفت بينما بقيت موسيقى الديسكو تتصاعد من الراديو.

لم أبد حراكاً ولم انبس ببنت شفة لفترة لا اعرف مدتها. وكأنني تسمرت مكاني وكفت اطرافي واعضائي عن العمل. فقط شعرت بشيء من التعب الشامل وبأن رأسي انثقب وتطايرت منه الافكار والمحتويات فلا استطيع ان الاحقها واستطيع جمعها.

ضحكت. ضحكت على مهل. ثم بدأت القهقهة. ثم انفجرت بقهقهة عالية. نفرت الدموع من عيني من شدة الضحك وسالت على وجهي وبلغت فمي وتسربت اليه ساخنة مالحة. توقفت عن الضحك. فتحت باب السيارة ونزلت. اطبقت الباب واجتزت الطريق الى الرصيف البحري. اخذت امشي خالي الرأس تماماً. كنت اسمع اصواتاً ونداءات... تتباعد خلفي، وكنت امشي دائماً لا الوي على شيء.

مقهى

- مشكلة بالفعل. اين نحن واين هم؟

- تقصد مسرحية فاضل الجعايبي «عشاق المقهى المهجور».

- كذلك مسرحيته السابقة «فاميليا» احدثت الصدمة نفسها وطرحت الاشكال نفسه.

- وهو: اين نحن واين هم؟

- مع اننا ضالعون بالمسرح منذ زمن طويل. ولدينا فيه رواد ومخرجون وممثلون وخشبات من جميع الانواع، من مسرح البولفار حتى المسرح العبثي. تجربة طويلة وعريضة.

- انت قلتها. قدمت اعمال مرموقة في المسرح اللبناني.

- على راسي. ولكن هذا «غير شكل».

- كما قدم زائرون آخرون اعمالاً مرموقة، مثلاً: جواد الاسدي.

- ايضاً على راسي. ولكن ايضاً هذا «غير شكل».

- يعني؟

- يعني عندما نشاهد مسرح فاضل الجعايبي تخرج بانطباع ان مسرحنا ما زال طفلاً يحبو ويزحف ويتلعثم.

- يا رجل! لعلك واقع في المبالغة تحت وطأة الصدمة والاعجاب والاندهاش!

- يا اخي. التكامل والقوة والجمال. الاخراج والتمثيل والديكور والاضاءة و...

- النص.

- على رغم انك قد لا تفهم اللهجة التونسية واللغات الاجنبية التي تتخلل الحوارات، فإنك تشعر بالقبض على المعنى العميق للنص.

- اذن؟

- اذن هكذا. ينبغي ان نعيد النظر بكل ما نفعله في المسرح.

- مثلاً؟

- الجماعة تدربوا على المسرحية مدة ثلاثة عشر شهراً، بمعدل سبع ساعات يومياً. هذا ما قاله مدير الانتاج الحبيب الهادي وانفقوا على هذه التدريبات مبلغ مئة وخمسين الف دولار، بينما انا شخصياً، وصلت من السفر وتوليت على الفور دوراً اساسياً في المسرحية التي تعرفها، وتالني من التدريب قبل العرض الاول حوالي الاسبوعين فقط ثم... صعدت الى الخشبة.

- مع ذلك كنت معقولاً ان لم نقل جيداً.

- شكراً.

- مسألة تدريب؟

- يعني تفرغ، احتراف، عشق. مسألة ان نحترم انفسنا. لا يمكن للمخرج ان يشتغل قبل الظهر في التلفزيون وبعد الظهر في الجامعة ومساء في الجريدة، ثم يجيء في اوقات الفراغ الى الاخراج، كذلك الممثل. لا يستطيع ان يكون ممثلاً في اوقات الفراغ. وكل ذلك يلزمه ميزانيات ورعاية وصالات اختبارية ومحترفات.

- وكل ذلك موجود في تونس.

- طبعاً. والا لما اصيب الوسط المسرحي عندنا، بهذه العدوى الشاملة من الدهشة والعجب... والاحباط.

- اعتقد ان اساس المسألة قائم في المخ. الرؤيا.

- ابداً. عندنا امخاخ كبيرة وخبيرة...

- ولكنها في محنة.

- تقصد؟

- اقصد، عدا عن ضرورات العيش، الاختناق السياسي والديموقراطي والاجتماعي والثقافي، مما يذكرني بالمشحرة. هل تعرف المشحرة؟

- المشحرة التي يصنعون بها الفحم.

- هو ذلك. ما ان يحترق الخشب حتى تُسدّ عليه المنافذ تدريجياً فيختنق اللهب.

- اذن؟

- اذن. خذ على فحم.

- لا بأس. ما دام الطقس شتاء.

صباح

غبَشٌ من نَدى
تترنّره الشمس صبحاً
فوق عشب رضيع
فضة نيئة تتنفسها الارضُ
حين الجميع
يعبرون جسوراً مخلخلةً
من النوم الى اليقظة
ثم... يستدركون
شتات احلامهم
فتسقط من بين اجفانهم
وتضيع.



المفاوضات المقبلة ومستقبل لبنان

شفيق ناظم الغبرا*

■ الاتفاق على بدء المفاوضات على المسار السوري – الاسرائيلي، وتصريحات شمعون بيريز الاخيرة حول سورية ولبنان، تشعر لبنان ببعض الغبن وببعض الحيرة. اذ انها تأتي ولبنان لا يزال يشعر بان عوده طري من جراء الافرازات المرتبطة بالحرب الاهلية. ففي لبنان لا يزال الوضع الداخلي اللبناني يعاني من نتائج الحرب الاهلية على الصعيد الانساني والاجتماعي والسياسي. اذ لا تزال الشكوك قائمة بين اطرافه في حين تعاني القوى السياسية من تناقضات صعبة تتطلب عملاً كبيراً لتجاوزها. ولبنان يعاني، في نفس الوقت، من كون اراضيه محتلة في الجنوب بالاضافة الى وجود قوى مقاومة واشتباكات وتوتر دائم وهذا يساهم في ازمة الاقتصاد وخسائر بالارواح والاستقرار. ونتيجة لكل تلك الافرازات ما زال لسورية دور رئيسي في تقرير الشأن السياسي اللبناني، وفي حماية السلم الاهلي بعد التجربة القاسية مع الميليشيات من كل الاتجاهات، علماً ان دمشق تمسك بقوة بامور التصعيد او التهدئة في الجنوب اللبناني.

ولكن، من جهة اخرى، في لبنان اليوم حركة بناء لم يشهدها منذ عقود بل ربما منذ استقلاله. وهي حركة بناء الهيئات مثلها، بالاضافة لاعادة اعمار ما دمرته الحرب، وبناء بنية اقتصادية وتحتية تعيد وضع لبنان على الخارطة وتصل الى اعادة تعريف دوره الاقتصادي في الاطار الشرق الاوسطي الاوسع. فشبكة الطرق المطروحة وشبكة الابنية والخطط والتوقعات تنبئ بدور جديد للبنان بدأ ينتقل من الفكرة والورق الى مرحلة التنفيذ والبداية. فمن الواضح ان لبنان الذي نراه الآن لن يكون هو نفسه بعد خمس او سبع سنوات من اليوم.

ولكن بين واقع السياسة الراهن، وبين الامل المنشود والتحضير لعاصمة اقتصادية سياحية مالية ثقافية وتعليمية خالية من الاعتداءات الاسرائيلية ومن النقص السياسي، تقع مساحة في العمل السياسي والتطور السياسي من الصعب ان نلامس تفاصيلها كلها الآن. فلهذه المرحلة متطلبات واستحقاقات عديدة من الضروري التعامل معها بحكمة بما يضمن للبنان النمو والارتقاء.

ان الحديث عن امكان عقد صفقة على حساب لبنان، بين سورية واسرائيل، هو امر من الصعب حصوله بالمعنى الشامل والمطلق لاسباب عديدة، على رغم انه ممكن ان اهمل لبنان شروط التحرك السياسي في المرحلة الراهنة والقادمة. فالصفقة بالمعنى التآمري للكلمة لا يمكن ان تتم لان السلام القائم هو سلام يحاك بمشاركة كل الاطراف الكبيرة والصغيرة، القوية والضعيفة. فالمنطلق الاساسي للسلام الراهن يفترض بان كل طرف من الاطراف، مهما كان ضعيفاً، لديه القدرة لتخريب المعادلات في مرحلة لاحقة. بل اتضح من الواقع بحكم التجربة والواقع بان السلام الدائم يجب ان يكون اساساً سلاماً حكيماً يؤمن الحقوق المعقولة التي تجعل كل طرف يشعر بانه اخذ ما يستطيع ان يتعايش معه ويبني عليه ويتطور ويرتقي من خلاله. ومن الواضح ان طرفاً اكثر ضعفاً بالمعنى العسكري والسيادي مثل لبنان يجب ان يشعر براحة كاملة في حله السلمي بحيث يستعيد اراضيه المحتلة اسرائيلياً، ويكون السلام الخارجي والداخلي ايضاً مدخلاً لاستعادة السيادة الكاملة وحرية الحركة والقرار على مستويات سياسية واقتصادية وامنية عديدة. فلبنان اثبت، رغم صغره، انه قادر على تخريب المعادلات وقلب الاوراق كما سبق وفعل في ظروف شتى في السابق.

لنأخذ مثلاً السيناريو الآتي: تعقد صفقة سلمية لا يرضى عليها لبنان ويشعر انها على حسابه، ومع الوقت يزداد انكماش دور فئات من اللبنانيين وينعكس ذلك على اللعبة السياسية اللبنانية الداخلية، ثم تتطور التوازنات الاقليمية وتبرز قوى جديدة، فمثلاً بامكان العراق، في اطار نظام جديد، ان يستعيد توازناته الاقليمية خلال خمس سنوات (او اقل من رفع العقوبات النفطية عليه. حينها قد يكون مهيأ لايجاد قوى لبنانية غير مرتاحة ومنزوية ومنعزلة عن الوضع اللبناني. وهو بهذا قد يلامس الوضع اللبناني من خلال دعم حركة في لبنان ترفض الشروط المطروحة. هذا يعني عودة اسرائيلية ثم سورية للتصارع على الارض اللبنانية. وقد يكون للولايات المتحدة دورها ايضاً في تعقيدات الوضع اللبناني، وقد تتدخل اطراف اخرى وهكذا، وهنا يعيدنا لنقطة الصفر.

لهذا لن يكون هناك قيمة لتسوية لا يشعر لبنان بارتياح من خلالها. فاي تسوية يجب ان تلامس الواقع ومتطلباته وتسمح للاطراف الاخرى، بما فيها سورية، بالشعور بان امنها السياسي والعسكري والاقتصادي ليس مهدداً ايضاً. بل ان هذا الامر قد يتحول، ببعض الحكمة والعمل السياسي الناضج، الى الاساس الذي يساعد سورية على الانسحاب الهادئ من الشأن اللبناني، كما ويساعد اسرائيل على الانسحاب النهائي من لبنان. لهذا فمن الصعب فرض حل فوقي من دون ان يشارك لبنان في صياغته. بمعنى آخر ان هذه التسوية القادمة تتطلب ان يشعر كل طرف بانه اخذ نسبة اساسية من حقوقه، وان لديه حرية في تقرير مصيره واحتراماً لديناميكيته الداخلية ولدوره الخاص، وسيادته فوق اراضيه، وسيطرة على امنه واقتصاده، وغيرها من الامور. ان تامين هذه المسائل لكل الاطراف اساسي لنجاح التسوية بالمعنى التنفيذي والبعيد المدى. واي اخلال بهذه المعادلة يؤدي بدوره الى افشالها في المدى المتوسط ولكن هذا التصور يضع اعباء كبيرة على لبنان وسياسييه وقياداته. فلا يوجد أمر حتمي، وامكان ان يتم أمر على حساب لبنان لا نستبعده ان اهمل لبنان شروط التحرك السياسي في حدوده المعقولة في المرحلة الراهنة والقادمة. وهذا يتطلب بالتأكيد الاسراع في انجاز متطلبات السلم اللبناني الاهلي وذلك من حيث تعميقه وترسيخه. بمعنى آخر ان تامين شروط السلم الاهلي الشامل امر اساسي لنجاح لبنان في السعي نحو بناء استقلاله الخارجي.

من جهة اخرى من الصعب ان يفكر لبنان في اطار التسوية بعلاقة مع سورية تقوم على التنافي والتناقض. فهناك من التداخل والتواصل ما يتطلب اعادة تعريف العلاقة بما يضمن مصالح الطرفين واستقرارها المادي والمعنوي والسياسي. فلسورية مصالح آنية في لبنان، ولكن لسورية ايضاً مصلحة بعيدة المدى في بناء علاقات اكثر استقراراً في المرحلة القادمة في المجالات الاقتصادية والسياسية كما ان دمشق تبحث عن متطلبات التعايش الاقليمي والدولي في المرحلة المقبلة، وهذا يتطلب صيغاً جديدة للعلاقة مع لبنان. كما ان التسوية ستدخل العامل الاميركي الى لبنان، وهذا بحد ذاته، مع عوامل وعناصر اوروبية ودولية اخرى، سيساعد لبنان من حيث توسيع هامش استقلاله ومناورته. وسيعطي كل ذلك لبنان هامشاً كبيراً من المناورة والتحرك لتامين متطلبات السلام الذي يسمح له بالارتقاء الاقتصادي والسياسي.

ان الاساس في التحرك المقبل يجب ان يكون صعوبة ان يكون هناك حل حقيقي مع اسرائيل على حساب لبنان، الا اذا اراد لبنان ان يكون الحل على حسابه، وذلك انطلاقاً من وساوس ومخاوف غير مدروسة، وانطلاقاً من سياسات هي بالاساس مرتبطة بسقف متردد ومتدن. لهذا فبامكان لبنان ان يرفع من سقفه السياسي جذرياً عند بدء المفاوضات حول التسوية السلمية مع اسرائيل، ولكن على لبنان ان يفعل ذلك من دون ان يهمل التعامل مع كل التوازنات الراهنة والصعبة والتي ترتبط بهذا السقف وتؤثر عليه.

* استاذ مشارك في قسم العلوم السياسية، جامعة الكويت

ضوابط قانونية وحقوقية على الحق في المقاومة وتقرير المصير

تحفظ القانون عن الحق في الانفصال... وحمى هيئة الشعب المحتل من التغيير

شفيق المصري*

■ كان من الطبيعي ان يحظى الحق في تقرير المصير بمكان مرموق في القانون الدولي نظراً للتزايد المطرد في حركات التحرر الوطني من جهة، ولتوجه الامم المتحدة الرامي الى تحرير الشعوب من جهة ثانية، ولبروز عدد من الاتفاقات الدولية الهادفة الى حماية حقوق الانسان من جهة ثالثة.

والحق في تقرير المصير، كمبدأ قانوني، بدأ في الواقع يظهر بشكل علني وملزم منذ اعلان الرئيس الاميركي ويلسون في العام ١٩١٧ الذي اشار الى ضرورة اقراره واحترام ممارسته. وما برح هذا الحق في تقرير المصير يتطور بشمولية دولية ملحوظة حتى بات مبدأ راسخاً غير قابل للنقاش ولا التصرف في القانون الدولي.

والى جانب حق تقرير المصير برز الحق في المقاومة كمقدمة ضرورية احياناً لتحقيق المصير او لفرضه ازاء محتل طاغ او مستعمر عنيد. وكان القانون الدولي مرتبكاً في بادئ الامر حول حق المقاومة. الا انه بعد الظاهرتين النازية والفاشية في اوروبا، وبعض الانظمة التوتاليتارية في اماكن اخرى، بدأ القانون الدولي يميل الى تشريع مقاومة هذه الانظمة وتشجيعها حتى بات الحق في المقاومة من المبادئ المسلّم بها في القانون والاجتهاد الدوليين. الا ان القانون الدولي يميز بين التسليم بحق غير قابل للتصرف وبين ممارسة هذا الحق ووجوب مراعاة اعتبارات اخرى لا تقل اهمية وانسجاماً مع مهمة القانون الدولي في ضرورة التوفيق بين السيادة الوطنية والسلامة الدولية، لحدث هذا القانون ضوابط موضوعية محددة تنظّم الممارسة وإن كانت تسلّم بالحق من حيث المبدأ.

الحق في تقرير المصير

نصت المادة الاولى (الفقرة الثانية) من ميثاق الامم المتحدة على ان من اهداف المنظمة الدولية «تطوير علاقات الصداقة بين الاوطان على قاعدة احترام مبدأ الحقوق المتساوية وتقرير المصير للشعوب...» وكذلك اكدت المادة ٥٥ من الميثاق ذاته الهدف اياه المتعلق بحق تقرير المصير.

واستناداً الى هاتين المادتين كانت للجمعية العمومية في المنظمة الدولية مواقف متكررة بحثت فيها التفاصيل المتعلقة بتقرير المصير والضوابط الموضوعة لممارسته. ففي العام ١٩٦٠ اصدرت الجمعية العامة عدداً من البنود التي تؤول الى انهاء الاستعمار وتحرير الشعوب المستعمرة والاعتراف بحقها في تقرير المصير. وفي العام ١٩٦٦ كان لهذه الجمعية العمومية دور ملحوظ في المصادقة على الاتفاقيات التي صدرت بصدد الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وقد نصّت المواد الاولى من هذه الاتفاقيات الدولية (التي اصبحت من المصادر الرئيسة للقانون الدولي) على ان «كل الشعوب تملك الحق في تقرير المصير. واستناداً لهذا الحق لها ان تقرر وضعها السياسي وان تتعهد انماءها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي». وتوصي هذه الاتفاقيات بضرورة معاملة الافراد بما يتلاءم مع حقوق الانسان من دون اي تجاوز ولا انتقاص. كما تؤكد على ضرورة ممارسة الحق في تقرير المصير من دون اي تأخير ولا عوائق مهما كانت مبرراتها. وتحرص الاتفاقيات على الربط العضوي بين حرية الشعوب في تقرير مصيرها وحرية الافراد في ممارسة حقوقهم الانسانية بما فيها حق المشاركة الايجابية في الحياة السياسية... الخ.

والى جانب هذه الاتفاقيات الدولية الملزمة عادت الجمعية العمومية واكدت هذا الحق بعد ان قررته لممارسته، عدداً من الأطر والاصول ضمنتها قرارها الرقم ٢٦٢٥ الصادر في العام ١٩٧٠. ومن هذه الاطر والاصول:

أ – لكل الشعوب الحق في ان تقرر، بحرية ومن دون اي تدخل خارجي، نظامها السياسي وتتعهد إنماءها الاقتصادي والاجتماعي. وعلى كل دولة واجب احترام هذا الحق بما يتلاءم مع احكام ميثاق الامم المتحدة.

ب – ان تأسيس دولة سيدة ومستقلة، والانضمام او التكامل الحر مع دولة مستقلة او انشاء كيان سياسي مستقل ومقرر بشكل حرّ من قبل الشعب... تشكل (كلها) انماطاً من ممارسة الحق في تقرير المصير.

ج – على كل دولة واجب الامتناع عن القيام باي عمل قمعي يحرم الشعوب من ممارسة حقها في تقرير المصير والحرية والاستقلال...

ومن هذه الأطر والمعايير يتضح ان القانون والاجتهاد الدوليين يعتبران ان الحق في تقرير المصير للشعوب المستعمرة او الواقعة تحت الاحتلال الاجنبي يجب الا يتعثر باي قيد، وان سياسة الاستعمار او الاحتلال يجب انهاؤها بالسرعة اللازمة؛ وان الشعوب التي لا تنتظم في كيانات سياسية مستقلة لها الحق الكامل والفوري في تقرير مصيرها، وان من واجب الدول الاخرى مساعدتها على ذلك.

وهذا الاتجاه في القانون الدولي ساهم في الواقع، في تحرير العدد الكبير من المستعمرات التي كانت لا تزال محكومة حتى الحرب العالمية الثانية والتي استخلصها الحلفاء من ايدي دول المحور. وعلى هذا يمكن القول ان الاستعمار، بمفهومه السياسي التقليدي، قد انتهى مع تحرير آخر مستعمرة افريقية – ناميبيا – في العام ١٩٩٠.

الا ان تقرير المصير يتناول شقاً آخر من الوضع السياسي – القانوني للدول والشعوب، وذلك عندما يصر شعب ما او اقلية قومية في شعب ما ان تنفصل عن دولتها الام وتشكل دولة اخرى مستقلة إستجابة في ذلك لحق تقرير المصير. وفي هذه الحالة لم يكن القانون الدولي متمادياً في تشجيعه لممارسة هذا الحق من دون ضوابط موضوعية محددة نظراً لحرصه على سلامة الدول من التفكك وعلى وحدتها الوطنية من الانهيار.

وعلى هذا الاساس اعتبرت الجمعية العمومية في قرارها ذاته (٢٦٢٥) الصادر عام ١٩٧٠ ان ممارسة الحق في تقرير المصير للشعب او لفئة من الشعب المنضوية تحت سيادة دولة وطنية معينة وتبتغي الانفصال عنها لإنشاء دولة مستقلة بها... هذه الممارسة خاضعة للشروط التالية:

أ- ان تشكل هذه الفئة هوية قومية او ذاتية معينة بعاداتها واعرافها (ودينها احياناً) ولغتها وثقافتها (وعرقها احياناً) المتميزة عن الهوية الشعبية السائدة في هذه الدولة.

ب- الا ان هذه الذاتية المتميزة لا تجيز القيام باي عمل يؤدي الى الانفصال عن الوحدة الاقليمية والاستقلال السياسي للدولة الام التي تراعي مبدأ الحقوق المتساوية لكافة فئات شعبها؛ وبالتالي التي تكون حكومتها الوطنية ممثلة لكل شعبها بصرف النظر عن الفروقات الاثنية والدينية والسياسية فيما بينهم.

ج- ولا تجوز ممارسة الحق في تقرير المصير لاي فئة من الشعب طالما ان حكومتها الوطنية تراعي حقوق الانسان بكل اطرها القانونية الملحوظة في القانون الدولي.

د- وعلى كل دولة ان تمتنع عن القيام باي عمل يهدف الى تفكيك جزئي او كامل للوحدة الوطنية والاقليمية لاي دولة اخرى.

ومما سبق يتضح ان الشق الثاني من ممارسة تقرير المصير (اي طلب الانفصال عن الدولة الام وانشاء دولة جديدة) لا يحظى بالموافقة الكاملة من القانون الدولي التي يحرص على السيادة الوطنية للدول المستقلة وعلى وحدة الشعب والارض فيها. وهذه الممارسة (الحق تقرير المصير) لا تجوز الا اذا كانت الحكومة الوطنية غير تمثيلية بالشكل العادل والشامل او كانت تتعمد مخالفة حقوق الانسان من دون اي رادع ذاتي او خارجي.

وغني عن الاشارة ما لهذه الضوابط من اهمية قصوى لانها تردع، على الصعيد القانوني على الاقل، محاولات التدخل الخارجي وتوقف استغلال الاوضاع المعيّنة التي تحتمل تعددية مذهبية او عرقية او قومية من اجل تفكيك الدول والتعرّض لسيادتها. ومن هذا المنطلق ايضاً وُجّهت بعض الانتقادات الاكاديمية والسياسية الى هيئة الامم المتحدة التي قبلت في عضويتها بعض الدول الحديثة النشأة التي انفصلت عن دولها الأم ووصلت الى ضعف مزدوج انتابهما معاً ولا يزال.

وعلى اساس هذه الشروط توالت القرارات والمؤتمرات الدولية التي تؤكد الالتزام بحق تقرير المصير للشعوب من حيث انه مبدأ غير قابل للتصرف الا ان ممارسته مشروطة بالشكل الموضوعي الذي تقدّم.

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، بعضاً من هذه القرارات والمؤتمرات:

أ- أصدرت الجمعية العمومية للامم المتحدة قرارها الرقم ٤٩/١٥١ الصادر في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٤ وفيه تدعو الجمعية العمومية كافة الدول الى:

١- تطبيق جميع القرارات الصادرة عن الامم المتحدة والقاضية بممارسة الحق في تقرير المصير واستقلال الشعوب وتحريرها من السيطرة الاستعمارية والهيمنة الاجنبية.

٢- الاسراع في اعتماد سياسة محاربة الاستعمار.

٣- إدانة كل السياسات الاستعمارية والقمعية التي تعرقل ممارسة تقرير المصير.

٤ - التوكيد على السيادة الوطنية والوحدة الاقليمية للدول المستقلة.

ومن المنتظر ان تعيد الجمعية العمومية في دورتها الخمسين للعام ١٩٩٥ الموقف ذاته.

ب- اشار الاعلان النهائي الذي صدر عن جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة (١٨٥ دولة) بمناسبة العيد الخمسين للمنظمة الدولية في ١٩٩٥/١٠/٢٤ الى:

– «حق جميع الشعوب في تقرير مصيرها مع اخذ الوضع الخاص للشعوب الخاضعة لسلطة استعمارية او انواع اخرى من السيطرة او الاحتلال الاجنبي في الاعتبار».

– الا انه «يجب عدم تفسير ذلك بانه يسمح او يشجع على اي اجراء من شانه ان يفكك او يمس بوحدة اراضي الدول المستقلة وذات السيادة او بوحدتها السياسية».

ويبدو ان هذه الضوابط المتعلقة بالشق الثاني من ممارسة الحق في تقرير المصير اصبحت من الامور المستقرة في الاجتهاد الدولي والمتكررة في المؤتمرات الدولية. الا ان بعض المؤتمرات الاقليمية تتعمّد الخلط بين الشقين الاول والثاني احياناً لاسباب سياسية. ففي اعلان برشلونة الذي عقدته دول الاتحاد الاوروبي مع الدول المتوسطية الجنوبية، في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥، صدرت فقرة تدعو الى «احترام مساواة حقوق الشعوب وحقها في تقرير شؤونها بنفسها مع العمل في كل وقت طبقاً لاهداف ميثاق الامم المتحدة ومبادئه والنماذج الملائمة للقانون الدولي بما فيها تلك المتعلقة بسلامة اراضي الدول كما تظهر في الاتفاقات بين الاطراف المعنيين».

ومع ان المندوب الفلسطيني تحفظ عن هذه الفقرة مؤكداً ان الحق في تقرير المصير «لا يمكن ان يخفّ او يضعف بفعل توقيع هذا الاتفاق او ذاك...» فان اعلان برشلونة حاول ان يتذرع باتفاق اوسلو الذي لم يلحظ ضرورة اقرار الحق بتقرير المصير للشعب الفلسطيني – وكانت هذه اخطر الثغرات التي لا يزال اتفاق اوسلو يعاني منها.

على كل حال يبقى الشق الاول من تقرير المصير، اي حق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال الاجنبي في تقرير مصيرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، محفوظاً في ظل القانون الدولي كما تقدّم. الا ان مثل هذا التحفظ الذي ورد في اعلان برشلونه والمستند الى «الاتفاقات بين الاطراف المعنيين» ينعكس سلباً على الحكم الذاتي الفلسطيني ويحيله ثانية الى طاولة المفاوضات الثنائية.

الحق في مقاومة الاحتلال

١ – ان الاحتلال، بما هو عمل قسري يهدف الى اكتساب الارض بالقوة، هو عمل محظور في القانون الدولي، لان المادة الثانية من ميثاق الامم المتحدة تحظّر على كل الدول ان تستخدم القوة او تهدد باستخدامها ضد الوحدة الاقليمية والاستقلال السياسي لاي دولة اخرى. وعلى هذا الاساس كانت القرارات الدولية (بما فيها القرار ٢٤٢ للعام ١٩٦٧) تدين اكتساب الارض بالقوة وتصفها قانوناً على انها «اراض محتلة» تنطبق عليها الاحكام الدولية المتعلقة بحماية السكان المدنيين الواقعين تحت الاحتلال، وبالتحديد احكام اتفاقية جنيف الرابعة للعام ١٩٤٩.

وحرصت هذه الاحكام على وجوب حماية السكان والمحافظة على النظام العام وعدم اجراء اي تعديل ديموغرافي في معالم «الاراضي المحتلة».

والى ان تنسحب القوة القائمة بالاحتلال من هذه الاراضي بالسرعة الممكنة، لان عملها غير مشروع ولا مبرر اصلاً، فان على هذه القوة ان تحافظ على حقوق السكان المدنيين وعائلاتهم ونشاطاتهم المدنية المسالمة.

اما اذا اخلّت القوة القائمة بالاحتلال بهذه الواجبات او إنحرفت عنها، فان من حق السكان المدنيين ان يثوروا ضدها الى درجة العصيان المدني الشامل واستخدام الاسلحة.

٢- اذا ثار السكان المدنيون ضد المحتل واستطاعوا ان يطردوه بالقوة من ارضهم فان هذا الاحتلال يعتبر منتهياً باعتراف القانون الدولي.

والامر ذاته يقع عندما تستطيع القوى النظامية المسلحة للدولة المغلوبة على امرها من طرد المحتل. وحتى اذا استطاع هذا المحتل، بعد طرده للمرة الاولى، ان يعاود احتلاله الاقليم ذاته فانه يُمنع من معاقبة السكان الذين قاوموه. ذلك لان مقاومتهم الاولى كانت مشروعة ولان احتلاله الاول والثاني غير مشروعين اصلاً.

٣- ان القرار الرقم ٢٦٢٥ الصادر عن الجمعية العمومية للامم المتحدة في العام ١٩٧٠، المتقدم ذكره، يؤكد ان «كل دولة ملزمة بالامتناع عن اي عمل قمعي يحرم الشعب حقوقه ولا سيما الحق في تقرير المصير والحرية والاستقلال. وعلى هذا الاساس فان مقاومة الشعب (السكان المدنيين) هذا العمل القمعي تجعلهم مخولين لطلب الدعم من الدول الاخرى ولتلقي المساعدات من هذه الدول بما يتلاءم مع مبادئ الامم المتحدة».

٤- ان من المعايير الاساسية والقانونية لمقاومة الاحتلال ان تحصل هذه المقاومة اثناء انتفاضة سياسية او جو سياسي عام تشارك فيه مجموعة من الناس ينتمي المقاوم اليها. وان يكون العمل الذي تقدّم المقاوم تابعاً لتلك الانتفاضة الشعبية او انه مقصود لخدمتها.

ومع هذه المعايير والضوابط القانونية الموضوعية يصبح التمييز واضحاً بين المقاومة والارهاب وبين العمل الفردي والانتفاضة، وبين عدم شرعية الاحتلال وشرعية مقاومته.

* استاذ محاضر في الجامعة الاميركية وكلية الحقوق في الجامعة اللبنانية.

غريب وعجيب!

■ لم يستطع الملك حسين سوى ان يقول «غريب وعجيب» تعليقاً على الكلام الهستيري الذي بات يردده عرب، مسؤولون وسياسيون، خصوصاً معارضين عراقيين، عن «محاولات» تقسيم العراق.

الى هؤلاء انضم اخيرا حسين كامل، صهر الرئيس صدام حسين، وفاقهم جميعا باستخدامه كلاماً لا يليق الا بافراد العائلة التكريتية الحاكمة في بغداد. فهو هدد بمغادرة الاردن اذا تبنى الفيديرالية واعتبر كل من يتلفظ بهذه الكلمة «مجرماً متآمراً» ووصف المعارضين العراقيين بانهم «عاشوا ملجورين للاجانب ويعملون ضد العراق».

طبعا لا يجوز ادراج حسين كامل ضمن اي جماعة. فهو ليس زعيماً، ولا مسؤولاً، ولا سياسياً معارضاً حقيقياً لنظام عمه الديكتاتور. بل كان كل همه ان يصبح «استاذ عدي» آخر، لانه كان لا يتصور حتى في خياله امكان ان يصبح صداما آخر.

قبل ايام فقط نشر حسين كامل برنامج «مجلس الانقاذ»، الذي يتزعمه، وبشّر العراقيين بأنه سينقذهم به من... «بعض الاخطاء» التي قال ان نظام عمه ارتكبها. وتحدث برنامجه الذي قيل ان صحافيا صداميا سابقا كتبه، عن التعددية الحزبية والديموقراطية والانتخابات ومصطلحات اخرى يجد عارفو حسين كامل صعوبة في التصديق أنه يفهمها، بل افترضوا انه لن يستطيع حتى ان يتهجاها لو طلب منه كتابتها.

والحق ان شتائمه الاخيرة للمعارضين وغير المعارضين، ومنهم ضمنا مضيفوه المحسنون اليه، وتوزيعه صفات الوطنية والخيانة عليهم، وتوعده اياهم بالويل والثبور اذا تجرأوا على المناداة بالفيديرالية، كل ذلك ليس فيه ما يدعو الى العجب لأنه يشير الى حسين كامل الصدامي الذي لا علاقة له بالصورة الملمعة التي اراد كاتبو برنامجه ان يقنعوا بها العراقيين.

وكان واضحا منذ البداية، بالنسبة الى غالبية العراقيين، ان شيئاً آخر لا يمكن توقعه من حسين كامل الذي «اقنع» الملك حسين بسرعة بـ «مزاياه». الامر الذي حمل العاهل الاردني على ان يؤكد للشخصيات العراقية المعارضة التي التقاها في لندن بأنه يسعى الى ان يلعب دوراً فاعلاً في اجراء تغيير يخلص الشعب العراقي من صدام حسين وامثال حسين كامل.

بعبارة اخرى، قد لا يبقى لحسين كامل ما يفعله سوى ان يعود الى حضن عمه في بغداد. وما دام لن يفعل ذلك، خوفا من بطش عمه صدام وابن عمه عدي، فيمكنه ان يغادر الاردن الى دمشق التي لعب المكلفون فيها ملف العراق دوراً رئيسياً في تأجيج الحملة على الاردن وتحريض حسين كامل عبر مبعوثي الاخير الى سورية.

اما الحديث عن تقسيم العراق، خصوصا التأكيد انه واقع لا محالة، فاقل ما يقال فيه هو انه كلام لا معنى له، ما دام الذين يؤكدون ذلك عاجزين عن توثيق كلامهم وتقديم دليل ملموس على هذا الطرح. ولعل من «الغريب والعجيب» حقا ان يؤكد مسؤولون عرب ومعارضون عراقيون وجود دعوات، من داخل العراق وخارجه، الى تقسيم العراق من دون ان يستطيعوا حتى ذكر اسم واحد من الداعين الى التقسيم حتى صار العراقيون يعتقدون ان هؤلاء المسؤولين ربما يشيرون الى اشباح او شخصيات من اهل المريخ او القمر.

تبقى الاشارة الى ان بعض المعارضين العراقيين، خصوصا حملة راية النقاء السني العربي للحكم في العراق، والذين يملأون الصحف انتقادات لمبادرة الملك حسين يطلبون في الوقت ذاته الاتصال سرا بمبعوثين للملك حسين، في جنيف مثلا، تحسبا لان «ينضبط الامر وتجتمع الجماعات المعارضة الرئيسية في عمان قريبا فيضيعوا «المشيتين»، كما يقول المثل العراقي.

حقا انه امر غريب وعجيب!

كامران قره داغي

ازدواجية خطاب الحركات الاسلامية

■ ما زالت ازدواجية الخطاب السياسي واحيانا تعدده من السمات المميزة لحركات اسلامية عدة في العالم العربي. وكان تباين طروحات اعضاء وفد «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) واجتهاداتهم، خلال الحوار مع وفد السلطة الفلسطينية في القاهرة الاسبوع الماضي، تعبيراً عن استمرار هذه السمة. فقد شعر كل من اقترب من دائرة هذا الحوار بحجم المشكلة، التي واجهها وفد السلطة، في محاولاته الحصول على رد واحد يعبر عن موقف «حماس» كحركة، لا كافراد، من قضايا لا تحتمل الانتظار.

ولم يكن اختلاف اعضاء وفد «حماس» متفاوتاً بين داخل وخارج فحسب، وانما بين اعضاء من الداخل أيضاً، وبالذات بين بعض اعضاء الخارج. وبغض النظر عما اذا كان هذا تبايناً طبيعياً، لا سيما مع ما بدا من تأثر بعض الأعضاء بسياسات دول يقيمون فيها، أو كان مقصوداً كنوع من توزيع الأدوار، فقد اضفى اجواء غير مريحة على حوار لم يحقق ما كان منتظراً منه.

وربما افاد هذا التباين «حماس»، كونها لم تذهب الى الحوار من أجل اتفاق كامل، وانما لإثبات وجودها في الساحة الفلسطينية.

لكن مع عدم امكان التأكد من ذلك، يظل اخطر نتائج نهج ازدواجية مواقف هذه الحركة الاسلامية أو تلك أو تعدد هذه المواقف الطعن في تقليد الحوار نفسه، والتقليل من جدواه.

كما لا يخفي ما يقود اليه هذا النهج من تدعيم حجج اعداء الحركات الاسلامية الذين يأخذون عليها عدم وضوح مواقفها، ويشككون في صدقية التزامها الديموقراطية. ويستطيع هؤلاء القول انه لا امكان للثقة في ما يصدر عن اي حركة اسلامية عن القبول بالتنافس السلمي، والتعهد باحترام القوى الاخرى، والعزوف عن احتكار الحقيقة والدين.

ولذلك، فمهما كانت ظاهرة ازدواجية الخطاب السياسي أو تعدده شائعة لدى احزاب وتيارات عدة، تبدو الحركات الاسلامية بصفة خاصة في حاجة الى تجنب التداعيات السلبية لهذه الظاهرة، حتى اذا كانت تحقق لبعضها فائدة ما.

جرت هذه الظاهرة حركات اسلامية الى مزالق، كان ابرزها في الجزائر. فعلى رغم ان ازدواجية الخطاب حققت شعبية واسعة لـ «الجبهة الاسلامية للانقاذ» في البداية، فانها صارت نكبة عليها حين لم تدرك ضرورة توحيد هذا الخطاب على اساس ديموقراطي، عقب فوزها المدوي في الجولة الاولى من انتخابات كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩١. فكان ما كان من تدخل الجيش، والغاء الانتخابات والجبهة في آن.

وليس هذا هو المثال الوحيد لمخاطر ازدواجية الخطاب بالنسبة الى الحركات الاسلامية، وإن كان الاكثر شهرة. فهناك امثلة عدة ومنها ان جانباً مما تعرض له «الاخوان المسلمون» في مصر من ضربات وملاحقات امنية وقضائية، منذ مطلع العام الحالي، كان مرجعه الى ازدواجية خطابهم إن على صعيد الجدل العام في المجتمع السياسي، او في مجال الاتصالات مع غيرهم.

الحاصل إذن ان الازدواجية صارت نكبة على بعض الحركات الإسلامية، وهو ما يبدو انها لم تدركه بعد. وما زالت ترى في هذه الازدواجية مهرباً من اتخاذ موقف حاسم ينطوي على التزامات محددة. والا كيف نفهم سلوك وفد «حماس» في حوار القاهرة اخيراً؟

وحيد عبدالمجيد

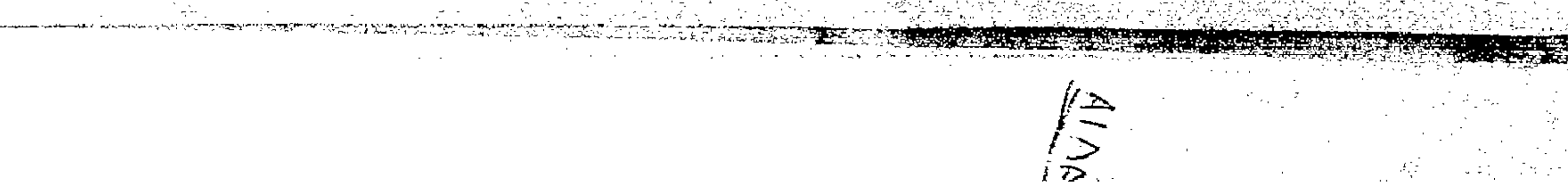
AL HAYAT



أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦

رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
– التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ١٧١ – ٠١٧١ الفاكس: ٣٧١٤٢١٥ – ٠١٧١ / ٣٧١٤٢٣٥ – ٠١٧١ – التلكس: ٩٢٥٧٤٦
– الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ٠١٧١ – التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ – ٠١٧١
– التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٣ – ٠١٧١ – الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ – ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الصمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٨٦٥٨٨٩ (٠١) – ٨٦٥٨٩٠ (٠١) – ٨٦٩١٠١/٢/٣/٤ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا – شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقا).
ص.ب. ٥٩٠٠٣، الرياض ١١٥٢٥، الهاتف: ٤٦٥١٩٩١/٤٦٤٠٣٥٢، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب جدة:
– الادارة: ص.ب. ١٣٦٧٦، جدة ٢١٤١٤، المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٦٧٥٠٤٤
التلكس: ٦٠٥٨٤١ CENTRA فاكس: ٦٦٠٧٢١٧
– التوزيع: الفاكس: ٦٦٠٧٥٢١
■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية «جاردن سيتي» امام السفارة البريطانية، دور ٣ – شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
– الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ – ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ – ٩٧٣
– التحرير: ٥١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٣٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠،
الفاكس: ٢١٣٨١١
– الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء، شارع الاندلس مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية
الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC. New York
Registered as a newspaper at the Post Office





قرية الديماس.

عتاب حريب ذهبت الى الصين وأميركا بحثاً عن تجربة حياتية مختلفة

اللوحة ليست تفريغاً للابداع وانما لسرد العالم الداخلي

□ دمشق – من نجيب نصير:

■ عتاب حريب من العلامات البارزة على خريطة التشكيل السوري المعاصر، لاصرارها ودأبها للوصول باللوحة الى مواقع الحضور والتأثير عبر عالمها الفني بالمؤثرات القيمية والجمالية. ويشكل الدخول الى لوحتها حواراً مع عالم ثري باللغة الحميمة والطروحات غير المتوقعة.. عالم يتراوح بين الرقة والتحدي، بين السرية والانفضاح، بين الانفلات والمهارة. انها اشياء الفنانة التي تسرح على لوحة تقارب الشعر في رؤياه وتماشي التاريخ في تسجيله لحظة الحارة. انها تقول عالمها وتمضي الى اللون القائم، تغمض عينيها على اللحظة فتمسكها بريشة من نار ثم تطلقها كدعوة حارة للرقص والتفكير. وهم عتاب هو مشاركة الآخر بالحوار الجمالي والانطلاق معه الى الأفق الأبعد. وهنا حوار معها في اطار المعرض الذي يقام لها حالياً في صالة عشتار – دمشق.

● المكان هو الهاجس الأساسي في لوحتك بوصفه المنتج الأساسي للتأثير البصري، فكيف يمكن تفسير العلاقة بينهما في ضوء انتاج اللوحة؟

– تفسير هذه العلاقة؟ اعتقد بأني لا استطيع تفسير علاقتي بالمكان، لكني قادرة على أن أحكي عنها. استطيع ان احدد ماذا يعني لي المكان. باختصار: المكان هو العلاقة بين فعل الحياة والأرض، عبر الزمان، فتنتج الوطن الذي نراه الأجمل. من هنا يبدأ الاحساس بالمكان وليس العلاقة بالمكان، لأن علاقتنا بالمكان نحملها على اكتافنا منذ آلاف السنين عبر موروثنا الحضاري والثقافي. غير اننا نعيد تشكيله برؤية جديدة وبخصوصية جديدة مستمدة من مقدرتنا على النظر من زاوية جديدة الى هذا الكم الهائل من الحب الذي اسمه الوطن.

علاقتي بالبيئة (الطبيعة) تبدأ وتتنوع منذ الطفولة. إذ رافقت رحلة رب العائلة الموظف بين مدن سورية وأريافها، اكتشف الجمال عبر الاختلاف والتنوع والمقارنة. رحلة من الفرات حتى الساحل السوري ومن دمشق حتى جبال طوروس، سحرتني الأمكنة بنباتاتها وزهورها الموسمية وبيوتها الطينية والشبابيك المضاءة بشمسنا الذهبية.. فتعلمت لغتها وحاورتها كي أدخل الى كنهها وتدلف الي بدفء ومودة، ولتخصب في تلك الذاكرة البصرية وذاك الحوار الجمالي الدائم.. وليتحول المكان عبري الى فعل اللوحة التي هي ليست فقط تفريغاً لطاقة ابداعية بلغة اللون وانما هي كذلك سرد لعالمي الداخلي المكون من عدد كبير من العناصر والمؤثرات، يشكل المكان فيها محوراً أساسياً. واقصد المكان الذي هو طرف العلاقة التفاعلية المثلثة مع الجسد والروح.

● ولكن المكان في لوحتك يأتي عفوياً ومبسطاً بشكل كبير؟

– ومن قال ان العفوية تفتقر الى القوة والعمق؟ العمل الابداعي في الأساس ليس استعراضاً كمياً للثقافة والمقدرة على التفلسف! انه الاعلان عن رؤية جديدة وتمريرها الى الآخر. والكم الثقافي، وسيلة داخلية تساعد المبدع في اضاءة جوانب ذاته وبالتالي معرفته لما يريد، وكيف والى اين يريد ان يصل؟ العفوية هي خياري لانها نتاج تفاعل المعرفة داخلي، انها تحمل عبر لغتها كل ما اعتقده، اي انها نتيجة لتعبي واجتهادي في بناء الأساس لهذا الانسان المبدع. لذلك لا تحتمل لوحتي السذاجة او الافتعال، وتأتي العفوية كشكل يحمل في طياته تراكم دراساتي اللونية وقناعاتي التشكيلية التي رسختها عبر العمل والتجريب للوصول الى لغة بصرية غنية وحنونة تستطيع ان تضع حواراً مع المتلقي يصل الى درجة البوح.. فتتحول العفوية هنا الى وسيلة وليس الى موضوع.

● هذا يقودنا الى آلية انتاج اللوحة لديك، فهل هناك طقس خاص ام انها فقط دخول الى عالم العمل والانتاج؟

– يمكننا القول ان عالم العمل والانتاج هو عالم الفنان المحترف، هذا إذا قسمنا الموضوع الى تحضير وتنفيذ او الى كمون وفعل. المسألة هنا متشابكة للغاية، ولكن دخولي الى عالم المساحة البيضاء امامي ينبع من حالة نفسية مشحونة بمشاعر وانفعالات تختصرها الرغبة القوية باستخدام الريشة بطريقة تشبه الرقص، فتنعدم المسافة بين يدي والريشة والمساحة البيضاء. أسكب ما اختزنته في فترة الكمون، ادخل في حالة في منتهى الشفافية والوضوح المس عبرها معارفي وخبراتي واستخدمها بيسر ودقة، فتعمل بتداخل عجيب ويتناغم ساحر، تتحول جلسة العمل الى حوار ساخن وصادق بلا اقنعة او افتعال. لا أرسم وفي ذهني الموضوع جاهز تماماً ولا انتهي حتى اقول ما أريد واسمع منها كل ما تريد.. في جلسة واحدة. انها ليست مسألة حرفية، بل مسألة غليان داخلي يتحسسه الانسان عبر مشاعره وقيمه في محاولة للمشاركة في صياغة الجمال في عالمنا. ان آلية انتاج اللوحة لدي هي تحديداً الاستخدام الطليق للعلم والثقافة والخبرة والموهبة.

● في أعمالك الأخيرة حافظت اللوحة على موضوعها ولكنها قفزت الى ادوات لونية تتسم بالمغامرة والتغيير (مائيات بالأسود والكحلي وتدرجاتهما بالاضافة الى لوحات مائية باحجام كبيرة)!

– لست أكثر جرأة من الطبيعة بما يخص المكان والذات الانسانية في حركتهما الدائبة والعفوية ظاهرياً. انها كالنهر لا يمر ماؤه في المكان ذاته مرتين، والمسألة ليست مسألة تغيير بقدر ما هي مسألة اكتشاف لجماليات المرئي بالتقاطع مع الحالة النفسية والخبرة البصرية. انها حالة تشبه الفرح لجدة المشاهدة والاندهاش بسحر اللون الجديد الناتج عن امتزاج الرؤية النوعية والاستعداد النفسي مما يؤدي الى الاستخدام المغاير للغة اللونية فتأتي متناسبة مع ما أريد قوله. من هنا نستطيع تفسير ما يسمى بجرأة الفنان بالنظر الى حاجته لعدم الركون لادواته المعتادة والتعبير بها بنغمة موحدة توحي بالنضوب. ففي حالات الصدق الاقصى لا يعود من المهم انشداد المشاهد او نفوره، وانما المهم استدراج موقف من المشاهد تجاه ما يدور في اللوحة. في مرحلتي الأخيرة اردت ان ارسم الليل، ان أرسم اسرار العتمة ومعاني الليل الذي في داخلي. اكتشفت انواره وظلاله فحاورني اللون القصي ودخلت في معركة الاستثناء والجموح فوصلت الى لغة لونية مختلفة وعبرها الى لوحة تقول شيئاً جديداً.. كما في كل مرة.

● ولكن هذا الكلام يبدو مغامراً حتى التهور، ففي تقنية الألوان المائية التي تعملين بها هناك قواعد كلاسيكية معروفة مثل حجم اللوحة الصغير، والعمل بتخطيط معتني ودقيق لأن لمسة الريشة الأولى هي اللمسة الأخيرة؟

– ببساطة، القواعد غير مهمة إلا في مسائل التعلم الأكاديمية او في حالات الانتاج المسبق الصنع. ان القاعدة الأساسية عند الفنان هي اختراق القواعد. وفي اللوحة المائية يسهل التحكم كلما صغر الحجم، لكني رسمت لوحات كبيرة (٢×١,٥ متر) بالألوان المائية وتحكمت في تشكيلها وامسكت بزمامها بدقة. كنت أرسم في أرض الدار واصعد الى سطح البيت لأراها ثم أعود اليها.. وهكذا في حركة دائبة. كنت أشعر بالخطورة وبالاقدام كذلك. لماذ لا تكون للألوان المائية لوحة كبيرة؟ المسألة تستحق المغامرة خصوصاً لأن تقنية الألوان المائية لا يمكن التعديل فيها بعد العمل، وكما قلت فإن اللمسة الأولى هي الأخيرة. غير ان على الفنان المحترف ان يعمل على ذاته ويطور مقدارته واحاسيسه ويطلق لمهاراته العنان. بالنسبة اليّ استطعت ان أطور أدائي التقني ليصبح متناسباً مع حالة التدفق والانسكاب التي اشعر بها عند حاجتي للرسم. وقد مررت بمراحل بنائية طويلة ومتعبة كي احصل على هذا التشابك بين الصدق والمهارة، بين البناء العميق للوحة ولجاجة انسكاب اللون عليها.

● تصل الى قرية معلولا القريبة من دمشق التي تبدو كقاسم مشترك بين لوحات البيوت التي ترسمينها، فما هو سر تأثير هذه القرية عليك؟

– معلولا آن.. انها سحر البصر، ولست الوحيدة المتأثرة بجمالها. فمعظم الفنانين السوريين ينهل من هذا التشكيل المعماري البصري الطبيعي والمتدفق. معلولا نموذج للعمارة السورية في الجبال، لكنه نموذج خاص في نسيجه الهندسي اللوني وفي الحضن الجبلي الذي يحتويه، هذا بالاضافة الى حركة الشمس وتبدل الفصول. معلولا مزاج تشكيلي خاص لديه المقدرة على الاتصال البصري الحميم عبر هذا التشكيل اللوني العفوي ظاهرياً، لكنه يعتمد على تراث معماري قديم للغاية يبدو متراكماً عبر الزمن ليوصل رسالة جمالية في منتهى الجدة والتجدد. صحيح انني رسمت الكثير من المدن والمناطق الجبلية خصوصاً قاسيون وجبل المزة، ولكن اشياء من معلولا كانت تتسرب اليّ خصوصاً ذاك السلام اللوني وذاك التآلف بين الطبيعة وأدواتها وفعل الانسان. انها مكان يحمل خصوصية فريدة، وبلدنا غني جداً بالأماكن التي تمتلك مثل هذه الخصوصية ومثل هذا السحر.

● إذن.. هي دعوة للاكتشاف؟

– نعم.. نعم لكن دعنا نسميها البحث. هذا ما يقدم فناً حقيقياً، ولذلك أرى نفسي مدعوة لأوجه تحية تقدير لكل من دفعني بهذا الاتجاه، اعني البحث، خصوصاً أيام الدراسة في كلية الفنون على يد الاستاذين فاتح المدرس وأسعد عرابي.

● وهل يأتي سفرك المتكرر في اطار عملية البحث هذه؟

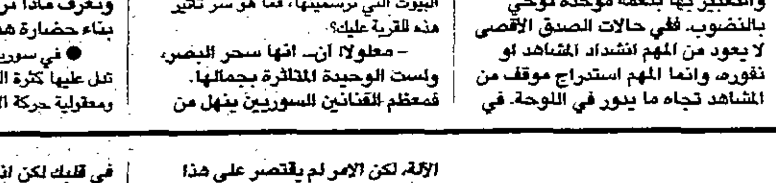
– اعتقد ذلك. وبالاضافة الى الهاجس النفسي لحب السفر والترحال، هناك موضوع جلاء صورة البعيد. ذهبت حتى الصين حيث عشت تجربة حياتية مختلفة، واقمت معرضي الأخير في واشنطن ونيويورك. واكتشفت بعضاً من أميركا، أميركا الضخامة والحركة القاسية والطاحنة. لا يمكن جلاء الأشياء من دون الاقتراب منها. السفر يوضح ذاك التمايز بالثقافة والأدوات، وعبره نعرف ذواتنا بشكل أوضح، ونعرف ماذا نريد وكيف نساهم في بناء حضارة هذا العالم.

● في سورية حركة تشكيلية نشطة تدل عليها كثرة الصالات والمعارض ومعقولية حركة الاقتناء للوحة الفنية، فكيف تنظرين الى واقع هذه الحركة ومستقبلها؟

– اولاً يجب تقديم الشكر والعرفان لمؤسسي هذه الحركة الفنانين الرواد امثال توفيق طارق ومحمود حماد وميشيل كرشه، ومن ثم الجيل الذي تلاهم امثال فاتح المدرس ونصير شورى وغيرهما الكثير، لأنهم هم الذين شقوا لنا هذه الطريق الصعبة والجميلة، ذلك ان اللوحة في بلادنا (طبعاً باستثناء الايقونة السورية) لم يكن لها هذا الحضور الكبير في تراثنا. ودخولها الى حياتنا المجتمعية كحاجة ضرورية يحتاج الى طريق طويل، بدايته التحضير لثقافة تشكيلية مجتمعية تكون اللوحة جزءاً منها والنقد الفني التشكيلي جزءاً آخر. صحيح ان تسويق اللوحة يمثل علامة ايجابية لأنه يضمن استمرارية الانتاج الفني، ولكن في المقابل يوجد تخوف من توجه عام لانتاج لوحة تسويقية فقط تساندها حركة الاعلان القوية والساحقة، مما يؤثر سلباً في اللوحة السورية والفنان السوري. ومع ذلك فأنا اعتقد بان لدينا خميرة من الفنانين التشكيليين الموهوبين والجادين يستطيعون نقل هذه الحركة الى مواقع متقدمة من حيث الأهمية التشكيلية والخصوصية البيئية، فتتحول اللوحة الى فعل ارتقاء بالحس الجمالي وبالتالي الى ضرورة حياتية مما يدعم العلاقة التفاعلية بين المجتمع والفنان للحصول على ضمان استمرار الانتاج الفني.



من «سارق صغير» لآلة النفخ إلى المرتبة الأولى في الاداء



جان لحود يطوع الساكسوفون شرقياً

□ بيروت – من ناتالي مبارك:

■ هرباً من الحرب وانعكاساتها وبحثاً عن اساتذة مختصين في تدريس آلة الساكسوفون، قصد جان لحود العاصمة الفرنسية باريس مطلقاً العنان لموهبة عصفت منذ الطفولة، متحملاً قسوة الغربة رغبة في تحقيق اهدافه. ولأنه يؤمن بأن ما من صاحب اختصاص يمكنه ان يفصل بين اختصاصه وبين ما يحبه، ولأنه ابى ان يعود الى وطنه بعد ١١ عاماً فارغ اليدين، فقد تسلح بشغفه وولعه بآلة الساكسوفون مواجهاً كل المشقات حتى فاز بالمرتبة الأولى في الاداء بين ٦٠ عازفاً في جائزة ليوبول بيلان في باريس.

كيف كانت بداية ذاك الشغف؟

في جامعة الروح القدس في الكسليك، حوّل العازف اللبناني جان لحود حلم الطفولة الى واقع فكانت حكاية عشق جسدت احساساً يتناغم مع روحه وشخصيته، قاطعاً الطريق امام كل من كان يرى فيه «طبيب المستقبل او محامياً او مهندساً».

يقول: «الاحساس موجود منذ صغري والميل الى الموسيقى موجود منذ ايام الدراسة، لكن البداية الفعلية كانت في سن الخامسة عشرة عندما رست المفاوضات مع الاهل على استبدال آلة الساكسوفون بآلة الغيتار. لست ادري اذا كان وجود آلة النفخ في العائلة منذ ايام جدي ترك اثره، لكن لم تكن قضية موروثة اكثر مما هي موهبة، فأنا كنت اتسلل ليلاً من فراشي واسرق آلة جدي "Trompette" لأعزف في السر».

● كيف انتقلت من الغيتار الى الساكسوفون؟

– على رغم انني لا أحب ان اتوقف كثيراً عند تفاصيل آلة الغيتار التي احببتها أيضاً، فإنني اعتبرها جسر عبور للوصول الى تجسيد فكرتي وتركتها لأتعلم وأتقن العزف على التي المفضلة اي الساكسوفون.

● ماذا عن سنوات الدراسة؟

– بعد دراسة دامت خمس سنوات على آلة الغيتار وصلت الى نقطة تحول مفادها ان فكرة الانطلاق سارت، لكن لا يمكن الاستمرار في ظل الجمود وانعكاسات الحرب في تلك الفترة، هذا بالاضافة الى نقطة اساسية وهي عدم وجود اساتذة مختصين بآلة الساكسوفون في لبنان. ولم اكن وقتها في وارد استغلال الآلة مادياً كونها نادرة الاستعمال في لبنان بل لأنني احبها وهي التي استهوتني منذ صغري عندما كنت اتابع برامج فنية لفرق معينة وكان وجود الساكسوفون في هذه الفرق مميزاً مما لفتني منذ البداية.

● لماذا اخترت العاصمة الفرنسية لمتابعة دراستك الفنية؟

– اخترت باريس للغة التي اتقنها وللدعم الذي تلقيته من المركز الثقافي الفرنسي في بيروت. لكنني واجهته خلال فترة اقامتي، صعوبات عدة لا بل عذابات، فكنت اشبه «بويك في المدينة» على رغم بطاقة توصية وبعض العناوين في جيبي، اذ ان نوعاً من الخوف والقلق كان يرافقني خشية عدم الوصول الى الفكرة – الحلم، فضلاً عن انني ادخل عالماً مجهولاً. لذا اقتصرت رحلتي الاولى في صيف العام ١٩٨٢ والتي دامت شهراً واحداً على استكشاف باريس: نمط العيش، كيفية التنقل، التعرف الى المعاهد الموسيقية، والسعي الى معرفة الاشخاص الذين سيكونون صلة الوصل في حياتي الدراسية. والحقيقة ان المركز الثقافي الفرنسي في لبنان قدم لي مساعدة كبيرة في التعرف على المعاهد، ولم يبق امامي سوى الاتصال بالاشخاص المعنيين.

ولم يكن بالأمر السهل ان اعود بعد ١١ عاماً، كما ان فكرة الابتعاد نهائياً عن الاهل والوطن لم تكن سهلة ايضاً.

● ماذا شملت الدراسة في باريس؟

– كان لي لقاء اسبوعي مع استاذ الآلة، لكن الامر لم يقتصر على هذا فحسب، وإنما شملت دراستي الى جانب آلة الساكسوفون، علم التأليف، والهارموني (harmonie)، والتحليل الموسيقي، وإدارة الجوقات، وادارة الفرق الموسيقية، اضافة الى الاعداد الموسيقي (formation musicale). وكان لا بد من المرور بكل هذه المراحل لأفهم اصول الآلة وتعايشها مع الاوركسترا الامر الذي سهّل عليّ سرعة العمل فحصلت على الديبلوم الاول في غضون خمس سنوات بدلاً من سبع. أضف الى ذلك ان حبي للآلة ساعدني في تكثيف عزمي خلال النهار، كما ساعدتني وحدتي ايضاً. لكني كنت اعزي النفس بانني لن اعود الى لبنان فارغ اليدين، فمنذ صغري وأنا أرى نفسي عازفاً لذا فإن كل ما بنيته كان عن سابق تصور وتصميم.

● كيف كانت علاقتك باساتذتك وزملائك؟

– علاقتي بزملائي كانت عادية، اما اساتذتي فكانوا الأهم في ايصال فكرتي الى استقلاليتها وركيزتها. ففي أولى سنوات دراستي درست مع Christian Duttier الذي رافقني في كل مراحل اقامتي في فرنسا ولم يوفر فرصة او امتحاناً إلا وزجني فيه الى درجة انني كنت اذهب كل مرة الى صفي وكأنني ساعتئذ المسرح لأعزف امام الجمهور منفرداً. علاقتي به كانت ممتازة اذ انه كان يتحدث معي من القلب الى القلب بواسطة الساكسوفون. وكان يقول لي، خصوصاً في السنوات الدراسية الاخيرة «انت تعزف الجملة الموسيقية في قلبك لكن اذا لم تمررها بالعقل فلن تستطيع ترجمتها». فالسنوات الدراسية الصعبة لا تحتاج الى الاحساس فقط بل الى التقنية ايضاً التي يجب ان تتركز في العقل وتتعاطف مع القلب وتتحرك عبر الاصابع وتتأثر بالجسد.

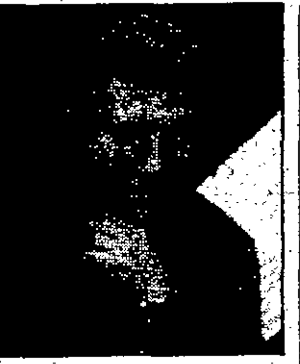
● ما هي الجائزة التي نلتها؟

– في شباط (فبراير) ١٩٩٤ فزت بالجائزة الاولى في الاداء لمسابقة ليوبول بيلان التي شارك فيها ستون عازفاً من كل انحاء العالم الامر الذي خولني لجتياز امتحان الدرجة الممتازة. ولكن كان لا بد من الاختيار بين الامتحانين، ففضلت شهادة التخصص العالي.

● أين الساكسوفون في الموسيقى الشرقية؟

– الجميع يعلم ارتباط الساكسوفون بالجاز الذي سمح لهذه الآلة بلعب دور مهم جداً خصوصاً عندما اتخذها الزنوج في العام ١٩٢٠ كآلة للتعبير عن معاناتهم التاريخية المرتبطة بالعبودية والحرمان، فبات الساكسوفون مقروناً بلون معين في حين ان بالامكان العزف عليها الكلاسيكي وحتى الشرقي. وهنا لا بد من الاشارة الى أن تقنية العزف الشرقي تختلف عن تقنية العزف الغربي فالاحساس مغاير وكذلك «الزغردة» اضافة الى المقامات الشرقية التي تخص محيطنا كعرب وشرقيين وتتضمن مسافات صوتية غير موجودة في الموسيقى الغربية. اما ما نسميه بربع الصوت فالغرب يعرفه لكنه يقتصر على موسيقى اختبارية تبقى في مجال الاختبار على نقيض واقعنا حيث تحاط المقامات بكل اهمية واعتبار لانها من تراثنا. ومع ان الساكسوفون استعمل كآلة شرقية في مصر حيث عزفت الفرقة الماسية عليها بعض ادوار الـ "Solo" لأم كلثوم وعبدالحليم، الا ان اقتراب هذه الآلة من الموسيقى الشرقية لناحية العزف يتطلب تقنية عالية جداً وساعات قاهرة من التمرين لعدم وجود مفاتيح ارباع الصوت في الآلة. لذلك فإن ما يتعذر عزفه على الآلة المطواعة عبر الاصابع علينا ترجمته بواسطة حركة الشفة في النفخ فيصبح العزف على الساكسوفون مرهوناً ليس بتقنية الاصابع انما بالاحساس وترجمته على الشفة.

والآلة ليست «مشرقة» (اي لا وجود لمفاتيح لارباع الصوت)، انها محض غربية والا لكان اسهل بكثير ايجاد تقنية لعزف الشرقي عليها.



دنيا

منافس بريجيت باردو

هناك ناس في الدنيا يفضلون التعامل مع الكلاب على التعامل مع البشر، وهؤلاء الناس من تركيبة معينة.

انهم لا يذمون البشر ولا يتكلمون عنهم، ولكنهم يفضلون فحسب عدم التعامل معهم.

من هذه الصور المثيرة بريجيت باردو ممثلة السينما الفرنسية.

في بداية حياتها، ظهر ميلها للحيوان في الصور التي كانت تلتقط لها وتضمها مع قطة فارسية او قطتين.

ثم زاد عدد القطط في حياتها، ومع الوقت انضم كلب الى القطط وعاش معها في سلام بعد ان اقنعته بريجيت باردو بهذا، ثم تحول الكلب الى مجموعة من الكلاب.

وكلما مر الوقت تأكد حب بريجيت باردو للحيوان وتأصل بعدها عن البشر.

لم يكن حبها للحيوان اعجاباً بخصال الحيوان فحسب، وانما كان ادراكاً انسانياً منها بأهمية المحافظة على الحيوان. ومن هنا صرفت جزءاً من وقتها وجزءاً من ثروتها لمقاومة قتل الحيوان واستخدام فرائه كمعاطف للسيدات.

ونجحت حملاتها هذه في انقاذ مئات الانواع من الحيوان التي كان مقدراً لها ان تنقرض لولا الوعي الذي زرعته بريجيت باردو وغيرها من محبي الحيوان والحريصين عليه.

وأشاع بعض الخبثاء ان بريجيت باردو انصرفت لعالم الحيوان كلما غرب جزء من جمالها، لان الحيوان يمنح حباً لصاحبه سواء كان صاحبه جميلاً او دميماً، شاباً او عجوزاً. اما البشر، خصوصاً الجمهور القاسي، فقد انصرف عن نجمته حين بدأت التجاعيد تغزو وجهها الجميل.

على اي حال، هذه اشاعة اطلقها الخبثاء ولن نتوقف عندها. المهم ان بريجيت باردو تربعت على عرش المدافعين عن الحيوان، بلا منافس ولا منازع، خصوصاً انها تعيش مع ٣٢ حيواناً في فيلتها الانيقة.

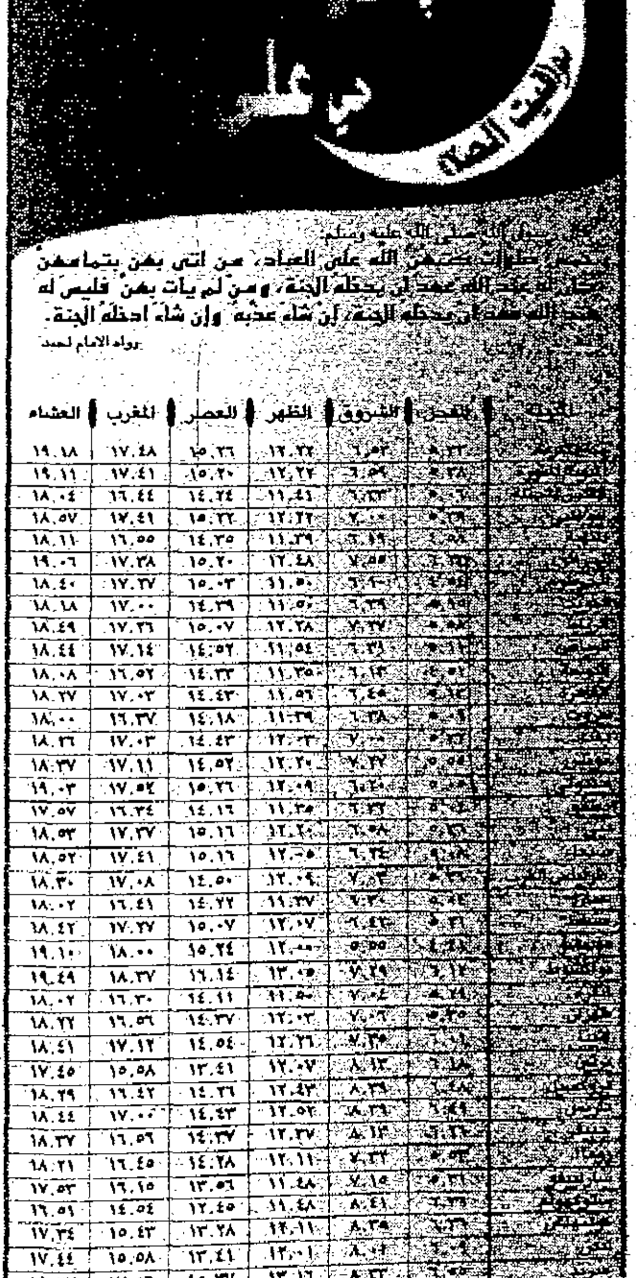
ثم اخيراً ظهر لها منافس لبناني، وهو رجل من هواة العيش مع الحيوان وتربيته، وهو يعيش مع ٢١٨ كلباً في مزرعته الصغيرة. اسمه القديم هنري جبر، وعمره الآن ٨١ سنة. اما اسمه الجديد فهو الشيخ عبد الله. وقد تغير اسمه بعد ان اسلم في الثورة العربية خلال زيارته لسورية.

تعرف في شبابه بامرأة واحبها واراد ان يتزوجها ولكن اهلها رفضوا عرضه. واحس في قلبه بالألم، ان النوع الانساني يمكن ان يرفض سعادة انسان حين يزن حبه بميزان المنفعة وحدها، ولكن النوع الحيواني لا يرفض حباً صادقاً ابداً.

كانت هذه نقطة التحول في حياة الشيخ عبدالله، اتجه بعدها بقلبه الى عالم الحيوان وبدأ يربي الكلاب. بدأ بكلبين ثم صارا خمسة ثم ثمانية ثم عشرين... وظل الرقم يتصاعد مع الوقت حتى وصل الى ٢١٨ كلباً. وقال الشيخ عبدالله ان بريجيت باردو تتباهى بأنها تعيش مع ٣٢ كلباً، فماذا لو علمت انني اعيش مع ٢١٨ كلباً؟ لقد كسرت الرقم العالمي.

ومن المدهش ان الكلاب التي تعيش مع صاحبنا ترفض مفارقته، باع ذات مرة كلباً اسود اشتهر بصيد الخنازير البرية، وسافر صاحب الكلب الجديد آلاف الكيلومترات بالكلب، ثم اطلقه في رحلة لصيد الخنازير البرية، خرج الكلب ولم يعد، بعد شهور كان يرتمي في احضان صاحبه القديم.

احمد بهجت



المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٢٢	١٥.٢٦	١٧.٤٨	١٩.١٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٢٢	١٥.٢٠	١٧.٤١	١٩.١١
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٤١	١٤.٢٤	١٦.٤٤	١٨.٠٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٢٢	١٥.٢٢	١٧.٤١	١٨.٥٧
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٣٩	١٤.٣٥	١٦.٥٥	١٨.١١
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٤٨	١٥.٢٠	١٧.٣٨	١٩.٠٦
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٥٠	١٥.٠٣	١٧.٢٧	١٨.٤٠
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٥٧	١٤.٣٩	١٧.٠٠	١٨.١٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٢٨	١٥.٠٧	١٧.٣٦	١٨.٤٩
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٥٤	١٤.٥٢	١٧.١٤	١٨.٤٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٣٥	١٤.٣٣	١٦.٥٢	١٨.٠٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٥٦	١٤.٤٣	١٧.٠٣	١٨.٢٧
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٣٩	١٤.١٨	١٦.٣٧	١٨.٠٠
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٠٣	١٤.٤٣	١٧.٠٣	١٨.٢٦
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٢٠	١٤.٥٢	١٧.١١	١٨.٣٧
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٠٩	١٥.٢٦	١٧.٥٤	١٩.٠٣
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٣٥	١٤.١٦	١٦.٣٤	١٧.٥٧
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٢٠	١٥.١٦	١٧.٣٧	١٨.٥٣
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٠٥	١٥.١٦	١٧.٤١	١٨.٥٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٠٩	١٤.٥٠	١٧.٠٨	١٨.٣٠
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٣٧	١٤.٢٢	١٦.٤١	١٨.٠٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٠٧	١٥.٠٧	١٧.٢٧	١٨.٤٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٥.٢٤	١٨.٠٠	١٩.١٠
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٣.٠٥	١٦.١٤	١٨.٢٧	١٩.٤٩
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٥٠	١٤.١١	١٦.٣٠	١٨.٠٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٠٣	١٤.٣٧	١٦.٥٦	١٨.٢٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٢٦	١٤.٥٤	١٧.١٢	١٨.٤١
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٠٧	١٣.٤١	١٥.٥٨	١٧.٤٥
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٤٣	١٤.٢٦	١٦.٤٢	١٨.٢٩
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٥٢	١٤.٤٣	١٧.٠٠	١٨.٤٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٣٧	١٤.٣٧	١٦.٥٦	١٨.٣٧
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.١١	١٤.٢٨	١٦.٤٥	١٨.٢١
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٤٨	١٣.٥٦	١٦.١٥	١٧.٥٣
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٤٨	١٢.٤٥	١٤.٥٤	١٦.٥١
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.١١	١٣.٢٨	١٥.٤٣	١٧.٣٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٠١	١٣.٤١	١٥.٥٨	١٧.٤٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٣.١٦	١٥.٣٧	١٧.٥٦	١٩.٢٧
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١.٤٨	١٤.٢٢	١٦.٤١	١٨.٠٧
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٠٩	١٤.٣٥	١٦.٥٣	١٨.٢٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢.٠٣	١٤.٠٧	١٦.٣٦	١٨.٠٧

عن كتّاب المهجر!

عبدالسلام بنعبد العالي *

■ ظاهرة مثيرة للانتباه نلاحظها عند كتابنا المزدوجي اللغة لا تتعلق باصرارهم الشديد على الكتابة بلغة «اجنبية» وانما بحرصهم الأشد بعد «الظهور» باللغة «الاجنبية» ان يترجموا الى اللغة القومية. وغالباً ما تجد الكاتب نفسه هو الذي يقوم بعملية التعريب او على الاقل يمد يد المعونة الى من يتكفل بنقل عمله الى لغة الضاد، وارجاعه الى الوطن الاصل.

قد يقال ان الامر مفهوم مقبول، وان الكاتب يعشق العالمية، وانه لا يرضى لنفسه المحلية المحدودة المحصورة، وانه لا يخاطب قومه وحدهم وانما يتوجه الى الانسان انّى كان. لكن الاسلم في هذه الحالة ان يكتب المؤلف بلغة قومه ويحرص فيما بعد على نقل عمله الى جميع اللغات ان ارتضى ذلك. فلماذا اذن هذا الاصرار على الدخول الى «الوطن» من النافذة تلك ان المخاطب في الحالتين كلتيهما، سواء عند الكتابة باللغة «الاخرى» أم باللغة القومية، هم قراء العربية وهم وحدهم. لكن هناك فرقاً بين ان تجيشهم بلباسهم منذ الوهلة الاولى، وبين ان تصل اليهم بعد رحلة عبر اللغات والاوطان. انهم عندما يقرأونك مترجماً، يقرأونك كما يقرأون باقي الكتاب «العالميين» الذين لا يصلون اليهم الا بعد ان يكونوا قد جابوا الاوطان ورحلوا عبر اللغات. فكأنك لا يمكن ان تحضر بينهم حضوراً فعلياً الا بغيابك او على الاقل، بعد غيابك. ولعل في هذا ما يبرر، الى جانب العوامل المعروفة، ظاهرة شعر المهجر.

لقد ادرك شعراء المهجر ان اقوى وسيلة للحضور في الوطن العربي هي الغياب. لكن ما تنبه اليه «كتاب المهجر» الجديد هو ان هذا الغياب لا يقتصر على الرحلة الجغرافية، بل انه يمكن ان يكون لغوياً او تاريخياً. فالكاتب منا لا يحضر بيننا الا عندما يهجرنا.

رحل عنا هذه الايام شاعر المغرب المعداوي. اكاد اجزم ان هذا الشاعر الكبير لم يسمع طوال حياته من زملائه الشعراء واصدقائه النقاد كلمة اعتراف صادقة. كان يلزمه ان يرحل ويغيب كي تشرق شمسه ساطعة في سماء هذا الوطن ويقع اجماع كل من كتب عنه بعد رحيله، بانه «الشاعر».

وفي انتظار الرحلة الكبرى يلجأ كتابنا الى هجرة داخل التيار فيغتربون ويستغربون، لكن مقصدهم ومبتغاهم يظل على الدوام... هو الوطن الحبيب!

* كاتب وجامعي مغربي.

العنف الانتخابي ومستقبل التطور الديموقراطي في مصر

وليد عبد الناصر *

■ تستحق ظاهرة العنف في الانتخابات النيابية المصرية الاخيرة وقفة متانية. فمن المفترض نظريا ان تشهد الانتخابات مواجهة حجة بحجة ورأي برأي وليس عنفا بعنفه كما أن أول مبادئ الديموقراطية هو احترام رأي الغير والحوار والاقناع، وليس اللجوء لاستخدام اساليب العنف ومحاولة ارهاب المنافسين. كما ان ما جرى من احداث عنف قد يكون له انعكاسات ليس فقط على العمليات الانتخابية التالية في مصر، او حتى على مجمل الواقع السياسي المصري بل ايضا - وذلك هو الاكثر خطورة - على النسيج الاجتماعي والثقافي بل والاخلاقي للشعب المصري بأسره.

تمثل ظاهرة العنف عرضاً من اعراض خلل في المجتمع، بما في ذلك اضطراب العلاقات السائدة فيما بين الأطراف والشرائح الاجتماعية الفاعلة. كذلك تلقي هذه الظاهرة بظلالها الكثيفة على آفاق وفرص التطور الديموقراطي وتوسيع رقعته واستكمال متطلباته المؤسسية والاجتماعية. وايضا على انماط العلاقات والتفاعلات الاجتماعية في مصر. وقد اجمع كل من تعرض لهذه الظاهرة خلال الفترة الماضية، تعليقا على مصرع العشرات واصابة المئات في اطار العملية الانتخابية، على استنكارها.

لكن المطلوب ان نخطو خطوة اخرى الى الامام، اي عدم الاكتفاء بالتنديد وانما الذهاب أبعد من ذلك لتحليل جذور واسباب هذه الظاهرة ومدى ارتباطها بظواهر واحداث اخرى في مصر خلال السنوات الماضية.

ونقرر بداية ان مرشحين من جميع الاطراف شاركوا في احداث العنف تلك: من الحزب الحاكم ومن احزاب وجماعات المعارضة ومن المستقلين. كما لم تقتصر تلك الاحداث على محافظة دون اخرى بل امتدت الى ارجاء مختلفة من مصر. وبالتالي فإنه لن يفيد تحميل طرف وحيد المسؤولية الكاملة عن العنف الذي حدث، فجميع الاطراف تشارك في هذه المسؤولية بشكل او باخر وبدرجات متفاوتة، كما ان الصورة المكتملة لما حدث تبدو مخيفة بحيث لا يجدي معها تبادل الاتهامات او القاء اللوم على هذا الطرف او ذاك. وإن كنا نذكر هنا لوزير الداخلية المصري إقراره بحدوث العنف خلال العملية الانتخابية وادانته القاطعة له بغض النظر عن مصدره.

والمهم هنا هو ان ما حدث خلال العملية الانتخابية الاخيرة في مصر، يتصل بتصاعد ملحوظ للعنف على مستوى العلاقات الأسرية والاجتماعية والسلوك اليومي في الشارع المصري. فقد تم رصد احداث عنف فردية وجماعية تزايدت معدلاتها بشكل متواصل في البيئة المصرية خلال السنوات الماضية، وتراوحت من حالات قتل فيما بين الآباء والابناء، او الازواج والزوجات، او الاخوة والاخوات، الى استمرار ظاهرة الاخذ بالثأر في مناطق عديدة من مصر، الى استخدام العنف في جرائم ذات طابع اقتصادي او تجاري تمس السلم والامن الاجتماعيين. واخيرا وليس آخرا استخدام العنف لمحاولة فرض فكر بالقوة وقتل للمخالفين في الرأي.

وفي العالم الثالث بصفة عامة لا تحظى ظاهرة العنف الاجتماعي بالاهتمام الذي تستحقه الا عندما تحمل في طياتها اخطارا ذات طبيعة سياسية، وكل ما خلا ذلك يواجه ببرود فعل متباينة تتراوح بين التجاهل او الاهمال او الادانة اللفظية الوقتية، التي سرعان ما تتبخر من دون ان تترجم الى اجراءات فعالة وقابلة للتنفيذ وشاملة على المدى القصير والطويل لمعالجة جوهر الظاهرة. والحالة المصرية لا تمثل استثناءً من هذه القاعدة. وذلك هو الحال ايضا بالنسبة لاستجابات الدولة ووسائل الاعلام وجماعات المصالح المختلفة والمراكز الاكاديمية والبحثية في مصر لهذه الظاهرة وتداعياتها لسنوات طويلة.

وقد انعكست ظاهرة العنف تلك بدورها على الخطاب الثقافي بقدر لا يستهان به، مما صبغ مساحة عريضة من الساحة الفكرية والثقافية في مصر خلال السنوات القليلة الماضية بدرجة متزايدة من التعصب للرأي وعدم تحكيم العقل وتغييب ثقافة التسامح والتعايش والحوار.

وفي هذا السياق، أجدني متفقاً مع تفسيرات طرحت اخيرا لمحاولة شرح ما حدث من عنف خلال الانتخابات الاخيرة في مصر، سواء لجهة التنويه باستمرار - بل وتصاعد - قوة العصبيات العائلية والقبلية والجهوية والطائفية بما يعنيه ذلك من تهديد جدي للسلام الاجتماعي، وعلاقة ذلك بالتركيز على إبراز الفوارق عن الآخرين بصيغ تولّد مشاعر الكراهية والازدراء تجاه المنافسين، وتجعل الانتخابات اشبه بعملية اخذ بالثأر، او لجهة ارتباط هذا العنف بالحجم والدور الهائلين وغير المسبوقين للاموال التي تدفقت، ومنها ما انفق على شراء اعوان خصيصا لممارسة العنف.

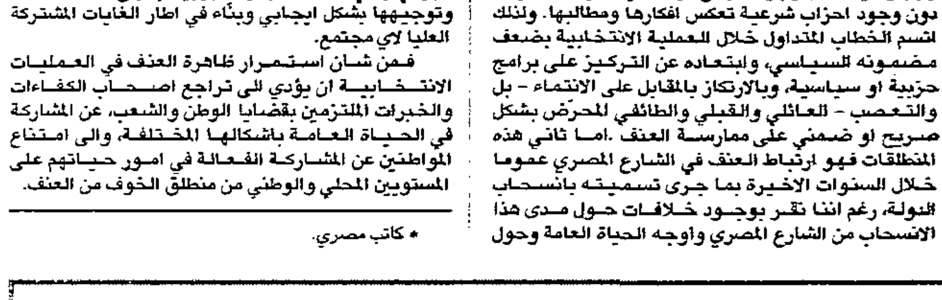
لكن هناك منطلقات اخرى لتفسير العنف الذي حدث، اولها الفراغ الحزبي المحسوس في الشارع المصري. وهو نابع جزئيا من عدم تعبير معظم الاحزاب الشرعية عن تيارات منسجمة فكريا ومصلحيا، وجزئيا عن قيود مازالت مفروضة على حركة هذه الاحزاب واتصالها بالجماهير، وجزئيا ايضا عن وجود شرائح اجتماعية عريضة مسيسة دون وجود احزاب شرعية تعكس افكارها ومطالبها. ولذلك اتسم الخطاب المتداول خلال العملية الانتخابية بضعف مضمونه السياسي، وابتعاده عن التركيز على برامج حزبية او سياسية، وبالارتكاز بالمقابل على الانتماء - بل والتعصب - العائلي والقبلي والطائفي المحرّض بشكل صريح او ضمني على ممارسة العنف. اما ثاني هذه المنطلقات فهو ارتباط العنف في الشارع المصري عموما خلال السنوات الاخيرة بما جرى تسميته بانسحاب الدولة، رغم اننا نقر بوجود خلافات حول مدى هذا الانسحاب من الشارع المصري واوجه الحياة العامة وحول حجم الانسحاب وتوقيت حدوثه. فهذا الانسحاب يؤثر على الالتزام بالقانون، على هيبة الدولة وبخاصة في الساحة الاقتصادية والاجتماعية، ما يقود الى حدوث حالة من الانفلات في المجتمع المصري.

ومن غير المتصور ان يزعم احد امتلاكه وصفات جاهزة لحل ظاهرة العنف التي برزت خلال الانتخابات الاخيرة، الا انه لا شك ان الظاهرة بحاجة الى دراسة متعمقة متعددة الابعاد نظرية وميدانية من قبل علماء السياسة والاجتماع والنفس وغيرهم لصياغة خطة قومية تقوم على الحوار المفتوح ويشارك الجميع فيها لمواجهة هذه الظاهرة وعلاجها واصلاح اوجه الخلل المسببة لها. ويمكن ان تكون للنقابات المهنية والعمالية والطلابية والجمعيات الاهلية ومؤسسات الاعلام والتعليم ادوار جوهرية في هذا العمل.

كما يتطلب الامر تعريف المواطنين باصول مفهوم المواطنة الصحيحة في مجتمع يتمسك بدستوره وقوانينه ويعبر عن رأيه بوسائل سليمة ومشروعة. وهنا تكمن مهمة تاريخية منوطة ايضا برجال الإعلام والتربية والتعليم والمؤسسات الاكاديمية والبحثية، خاصة ان العنف يحول دون ممارسة المواطن لحقوقه الانسانية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية بشكل طبيعي وهي ممارسة تبدو ضرورية لإخراج طاقات كامنة وتوجيهها بشكل ايجابي وبنّاء في اطار الغايات المشتركة العليا لاي مجتمع.

فمن شأن استمرار ظاهرة العنف في العمليات الانتخابية ان يؤدي الى تراجع اصحاب الكفاءات والخبرات الملتزمين بقضايا الوطن والشعب، عن المشاركة في الحياة العامة باشكالها المختلفة، والى امتناع المواطنين عن المشاركة الفعالة في امور حياتهم على المستويين المحلي والوطني من منطلق الخوف من العنف.

* كاتب مصري.



ذاكرة القرن العشرين

٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٦:

بداية عهد هيروهيتو على عرش الامبراطورية في اليابان

■ من المؤكد ان أي رئيس او امبراطور لم يعمر في قرننا العشرين هذا، بقدر ما عمر امبراطور اليابان السابق هيروهيتو، الذي رحل عن عالمنا منذ سنوات قليلة، بعد ان امضى عقوداً عديدة من السنين على رأس تلك الدولة التي عرفت من التقلبات في عهده، ما لم تعرفه أية دولة أخرى، ومن دون ان تؤدي تلك التقلبات الى اي تغيير في رأس السلطة. اي ان هيروهيتو ظل سيداً لليابان منذ اواسط العشرينات حتى اواخر الثمانينات دون انقطاع رغم الهزائم العديدة التي منيت بها بلاده، لا سيما في اعقاب الحرب العالمية الثانية التي كان فيها حليفاً لهتلر وموسوليني، لكنه لم يجابه للمصير الذي جابهه حليفاه عند انهزامهما على أيدي الحلفاء.

كان هيروهيتو المهزوم الوحيد الذي لم يدفع ثمن هزيمته، بل ان اليابان التي خرجت تحت سيادته مهزومة من براثن الحرب العالمية الثانية، سرعان ما عرفت كيف تقلب هزيمتها العسكرية والسياسية، انتصاراً اقتصادياً مذهلاً رافق عقود الرجل الاخيرة، وجعل «البركة» التي ترعاه لغزاً غامضاً.

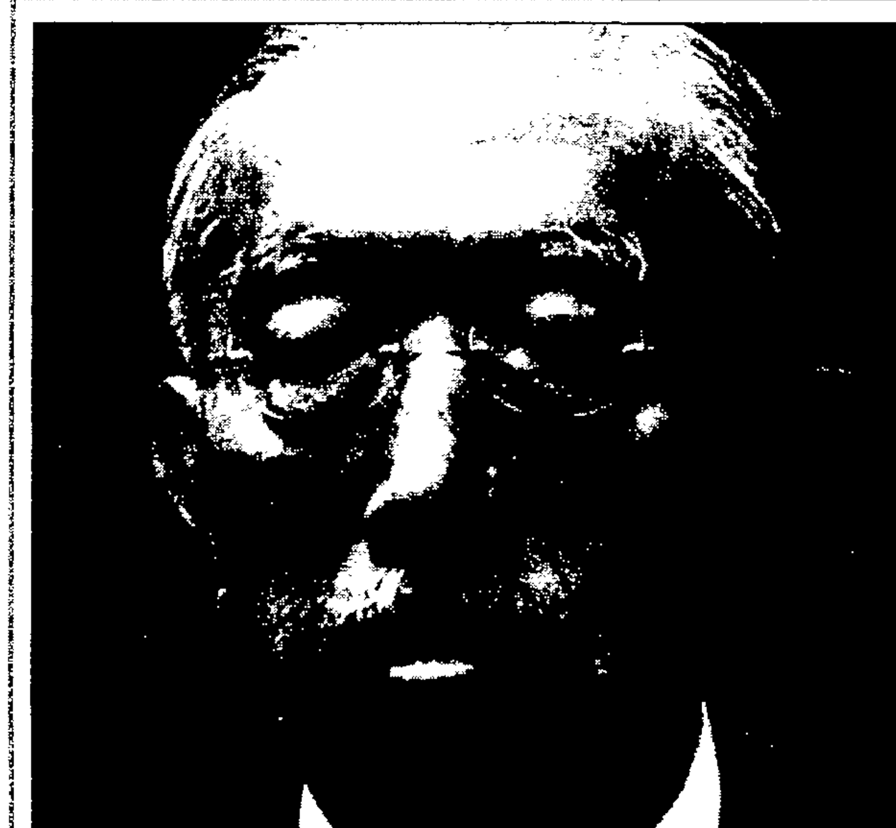
من الناحية الرسمية يبدأ عهد الامبراطور هيروهيتو يوم ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٦، حين خلف أباه يوشي - هيتو على عرش اليابان، وكان هو ولي عهده، منذ نعومة اظافره، وهو المولود في صيف العام الأول من هذا القرن. ولكن لئن كان هيروهيتو قد اضحى امبراطوراً بشكل رسمي في ذلك اليوم، فان ممارسته الفعلية للسلطات الامبراطورية ترقى الى ١٩٢١ حين كان في العشرين من عمره، ووجد نفسه يشغل منصب الوصي على الامبراطورية بسبب الامراض التي اصابت والده وجعلته غير قادر على ممارسة السلطة، حتى ولو كانت - كما هو حال سلطة الامبراطور الياباني - رمزية.

مهما يكن فان هيروهيتو كان قد اضطر لخوض صراع عنيف ضد رجال الدولة التقليديين طوال الفترة التي فصلت بين تسلمه شؤون الوصاية وتسلمه شؤون الامبراطورية، فالتقليديون ما كانوا ينظرون بعين الرضى الى ذلك الشاب الذي كان من مساوئه، في نظرهم، انه تلقى تربية ودراسات معاصرة في اوروبا الى جانب تلقيه للدراسة التقليدية. ولقد كان وصول هيروهيتو الى العرش عند رحيل أبيه، فاتحة لسجالات طويلة ظلت تتواصل حتى العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٨، اليوم الذي صار فيه هيروهيتو امبراطوراً فعلياً، لأن ذلك اليوم الذي حل بعد عامين تقريباً من وصوله الى العرش، كان يوم التتويج. وكان ذلك التتويج حدثاً ضخماً شهدته مدينة كيوتو، عاصمة الامبراطورية القديمة التي كانت طوكيو قد حلت مكانها، الا في ما يتعلق بالاحتفالات الامبراطورية الاساسية. ولقد جرى التتويج يومها في قاعة العرش الضخمة بقصر شيشيدن، وكانت ذروته صرخة التحية «بانزاي» التي اطلقها البارون تاناكا أحد اعمدة السلطة، وهو يواجه الامبراطور متوجاً. وكانت تلك الصرخة المدوية ايذاناً للشعب ببدء الاحتفالات الصاخبة.

في خطاب العرش الذي القاه هيروهيتو في ذلك اليوم، تحدث الامبراطور الشاب عن الخطوات السريعة التي تخطوها اليابان نحو احتلال مكانة متقدمة بين أمم العالم، وحكم بلده كنموذج لأمم الشرق يحتذى. وفي الوقت نفسه أعلن عن نيته «تنمية الصداقة بين كافة الامم للحفاظ على السلام في العالم». حين قال الامبراطور هيروهيتو تلك الكلمات الهادئة والرصينة، هل كان يعرف يا ترى بأنه بعد عقد من السنوات، سوف يكون أحد اللاعبين الاساسيين في لعبة الحرب الدامية التي قادت العالم برمته، واليابان خصوصاً، الى خوض واحدة من اكثر المذابح قسوة في تاريخ الانسانية؟

ان الامبراطور الذي تحدث عن الصداقة بين الامم، وعن ضرورة فتح آفاق السلام في العالم، كان هو هو الذي وجد نفسه حليفاً للنازيين الالمان والفاشيين الايطاليين في الحرب العالمية الثانية، وهو هو الذي وجد نفسه يسرع الخطى نحو عسكرة بلاده طوال سنوات الثلاثين، ثم هو هو الذي وجد نفسه عند انتهاء الحرب العالمية الثانية يعتبر مسؤولاً عن «الفعلة» الحاسمة التي اقترفها الاميركيون ضد اليابان بالقائهم قنبلتين نوويتين على هيروشيما وناغازاكي دمرتا ما دمرتا وقتلتا من قتلتا، واخرجتا اليابان من حرب يرى الكثيرون من المؤرخين اليابانيين ان هيروهيتو ورطها فيها دون ان يكون لها في ذلك ناقة أو جمل.

ومع هذا لم يعرف هيروهيتو المصير الذي عرفه حليفاه هتلر وموسوليني، بل واصل مهامه الامبراطورية كما لو ان شيئاً لم يكن، واستمر ذاك الذي صار سيداً لليابان يوم ١٩٢٦/١٢/٢٥، حتى ١٩٨٩ امبراطوراً مبجلاً، له من الانتصار اضعاف اضعاف ما لديه من الخصوم. واستمر امبراطوراً وسيداً حتى الرمق الأخير...



ابراهيم العريس

موقع اتفاق الطائف في مسار السلم الاهلي اللبناني (١ من ٢)

من الانتخابات النيابية والمقاطعة المسيحية، الى دور رفيق الحريري في عملية الانقاذ والخلاص

رياض ابو ملحم *

■ كيف نظر اللبنانيون الى اتفاق الطائف وكيف رأوا المستقبل من خلاله؟

ان وثيقة الطائف ارست قواعد ثابتة للوفاق الوطني في لبنان ووضعت نهاية للحرب اللبنانية التي استمر ستة عشر عاماً.

كانت تلك نقطة البداية لا بديل عنها من اجل انطلاق المسيرة السلمية. ولكن المطلوب من هذه الوثيقة كان اكثر من ذلك بطبيعة الحال، اي اكثر من تحقيق المصالحة بين اللبنانيين وجمعهم الى طاولة المفاوضات. كان الكثيرون يراهنون على انها ستكون نقطة الانطلاق في عملية التغيير الجذرية التي يحلمون بها، عملية تغيير تنسف الأسس الطائفية للنظام السياسي اللبناني لتعيد بناءه من جديد على اسس لا طائفية، اسس وطنية متينة الرسوخ تضمن انفتاحه وتحديثه وتخليصه من كل ما يمنع تقدمه وتطوره وبقاءه رهيناً لمصالح فئوية، طائفية وغير طائفية.

وربما كانت هذه المراهنة الشديدة التفاؤل، ردّ فعل ذاتي على المعاناة الهائلة التي تحملها اللبنانيون على مدى سنوات الحرب الاهلية المدمرة والخوف من الوقوع مرة اخرى في هذه التجربة القاسية. لكنها في واقع الامر تعكس رغبة عميقة لدى اللبنانيين في خوض تجربة تحديثية حقيقية يأملون ان تسفر عنها اقامة دولة عصرية ترتبط بالمستقبل بدلاً من ان تبقى مشدودة الى الماضي. دولة تكون فعلاً لجميع اللبنانيين، لا ان تظل احتكاراً لفئة واحدة، لفئة صغيرة تحاول ان تهيمن على كل شيء.

وانطلاقاً من هذه المراهنات المستقبلية الطموحة، التي ترتقي الى مستوى الاحلام، يصبح الوفاق الوطني المطلوب لا مجرد حالة ظرفية ترتبط باحداث وضغوطات معينة، حتى اذا زالت هذه الاحداث والضغوطات يعود كل شيء الى وضعه السابق فيتجدد الانقسام الوطني عند اول اختبار، بل عملية توافق مديدة تنصهر فيها المصالح المشتركة وتتوحد الجهود في سبيل اعادة بناء الوطن الذي يريده كل اللبنانيين.

كانت المهمة صعبة بطبيعة الحال، والمعوقات كثيرة جداً، ووسائل العمل والتنفيذ اقل بكثير مما تتطلبه اعادة البناء المطلوبة.

توحيد الجيش والاجهزة الامن الأخرى ومختلف مؤسسات الدولة كانت الخطوة الاولى التي ينبغي ان تتقدم على جميع الخطوات. كان المواطنون يريدون ان يشعروا بالامان اولاً، ان يتخلصوا من الكابوس الميليشيوي الرهيب الذي كان يجثم فوق صدورهم، ثم ان تعود اليهم الخدمات الحياتية الاساسية التي تعطلت تماماً، او بقي منها القليل. وفي حين امكن معالجة المشكلة الامنية بسرعة، برغم تفكك مختلف اجهزة الدولة وظهور عوائق عديدة ناتجة عن انتشار الاسلحة في كل مكان، الا ان استعادة الخدمات الحياتية ولو في الحدود الدنيا كانت اكثر تعقيداً، بسبب الحاجة الى اعادة اصلاح وتأهيل مختلف المرافق المخربة من جهة، وعدم توفر الاعتمادات المالية اللازمة من جهة اخرى. ما تم انجازه في هذا المجال فترة زمنية قصيرة يعتبر شيئاً استثنائياً بالقياس الى الامكانات المالية والفنية المتوفرة.

لقد استطاعت حكومة الرئيس سليم الحص، وهي الحكومة الاولى التي تشكلت في عهد الرئيس الهراوي، ان تحقق انجازات مهمة، وان تضع اسساً قوية للعمل الحكومي المنظم وان تعيد الثقة للمواطنين بالدولة وبدورها الموحد. كما انها انجزت اعداد التعديلات الدستورية التي نص عليها اتفاق الطائف حيث اصبحت هذه التعديلات جزءاً من الدستور اللبناني. لكنها، اي حكومة الحص، كانت قد انهكت في المرحلة الاولى من حكمها، اي قبل انهاء تمرد العماد عون في الثالث عشر من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٠: انهكتها ملابسات الصراع مع عون والازدواجية التي كان يفرضها على الاجهزة الحكومية المختلفة، وانهكتها صعوبات تأمين الخدمات للمواطنين، وانهكتها المشاحنات المستمرة داخل الحكومة نفسها، وحول تداخل الصلاحيات بين رئاسة مجلس الوزراء ورئاسة الجمهورية.

ولم تستطع حكومة الحص ان تصمد اكثر من ذلك بعد ان فقد الانسجام تماماً بين اعضائها، وبعد ان تعرّض الحص شخصياً الى حملة شخصية عنيفة من قبل بعض وزرائه دفعته الى الاستقالة.

ولقد قيل في هذا الشأن آنذاك ان الحملات القاسية التي استهدفته كانت متعمدة لدفعه الى الاستقالة بعد ان اصبح تفاهمه مع رئيس الجمهورية ومع الوزراء المهاجمين متعذراً. وغادر الحص السراي في منتصف كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٠، اي بعد شهرين فقط من استعادة الشرعية الكاملة للدولة.

وحلّت مكان حكومة الحص المستقيلة حكومة الرئيس عمر كرامي، التي جرى تضخيمها وتوسيعها حتى تستوعب قادة الميليشيات كلهم بالاضافة الى ارضاء اكبر عدد من المستوزرين. وبذلك ضمّت هذه الحكومة ثلاثين وزيراً عيّن عدد منهم وزراء دولة.

ويبدو ان المشاكل والعقبات التي واجهت الرئيس الحص واجهت الرئيس كرامي من بعده يضاف اليها كثرة عدد الوزراء، التي كانت وحدها سبباً مهماً لخلافات وصراعات لا تهدأ. ومع ذلك صمدت حكومة كرامي ما يقرب من سنة ونصفه الا انها سقطت بعد ذلك بالضربة القاضية. لقد اضطر كرامي الى الاستقالة تحت ضغط تظاهرات شعبية حاشدة حدثت بسبب الغلاء والمشاكل الاجتماعية المتراكمة. لكن السبب المباشر لها كان هبوط قيمة الليرة اللبنانية امام الدولار بعد ان اوقف المصرف المركزي دعمه لها، في خطوة فاجأت الجميع ولم يكن للحكومة اي علم بها. واعلن كرامي في ما بعد ان كل ما واجهه من مشاكل كان مدبراً، وان خلافاته المستمرة مع رئيس الجمهورية كانت السبب الرئيسي في تلك بالاضافة الى اسباب اخرى ربما، آنذاك، الى محاولة لاخلاء الطريق امام الرئيس الحريري الذي كان يعدّ نفسه منذ وقت غير قصير للوصول الى رئاسة الحكومة بدعم داخلي وخارجي قلّ نظيره.

على كل حال لم يكن الوقت قد حان بعد لتقديم الحريري. فقد كان لا بد اولاً من استهلاك جميع المرشحين المعروفين لرئاسة الحكومة حتى تخلو الساحة منهم تماماً. كما ان لبنان كان يواجه استحقاقاً دستورياً مهماً هو الانتخابات النيابية العامة. ويحتاج الى حكومة موقتة تشرف على الانتخابات وتحرق اصابعها فيها. وبعد ذلك يصبح كل شيء جاهزاً لتقدم الفارس المنتظر.

وهكذا جاءت حكومة الرئيس رشيد الصلح، كسحابة صيف عابرة، فأقرت قانون الانتخابات النيابية الذي جرى تفصيله على قياس بعض المسؤولين برعاية خاصة، ثم اشرفت على اجراء الانتخابات النيابية في صيف ١٩٩٢، والتي تميزت بمقاطعة شعبية واسعة دعا اليها عدد من الاحزاب والقوى السياسية المسيحية. وعلى الرغم من هذه المقاطعة الواسعة فقد سارت العملية الانتخابية كما كان مخططاً لها، مع احداث بعض التعديلات الطفيفة على برنامجها الزمني، مما اعتبر بعد ذلك انتقاصاً من شرعية الهيئة التشريعية المنتخبة ومن التمثيل الشعبي بصورة عامة. الامر الذي ادى الى حدوث انقسام داخلي لا تزال آثاره مستمرة حتى الآن.

هذه المقاطعة الشعبية الواسعة، التي جاءت في ذروة اتهامات وحملات سياسية مركّزة حول انعدام المشاركة المسيحية في الحكم، كانت اول اختبار عملي لاتفاق الطائف وما يمثله من وفاق وطني. وقد اعتبر المقاطعون عدم الاستجابة لمطالبهم والاكتراث بموقفهم اخلالاً بقاعدة الوفاق الوطني وحمّلوا رئيس الجمهورية مسؤولية هذا الخلل، بالاضافة الى سورية التي اتهموها بأنها تقف وراء محاولة تهميشهم.

كان المقاطعون يريدون تعطيل الانتخابات النيابية ومنع الدولة من مواصلة تنفيذ خططها المتعلقة باعادة ترتيب الوضع الداخلي، بحجة ان بقاء القوات السورية في اماكن تواجدها الحالية يعتبر خرقاً لوثيقة الطائف ولما جرى التفاهم عليه ويمنع بالتالي العملية الديموقراطية من ان تأخذ مجراها الكامل. في حين اعتبرت القوى السياسية الاخرى ان هذه السلبية المتبعة من قبل المقاطعين ليست الاسلوب الأنسب لمعالجة المشاكل المشكو منها، كما انها تزيد في خلخلة الوحدة الوطنية الطرية العود، والتي تحتاج الى جهود مضاعفة من الجميع من اجل تعزيزها وتجنيبها الاختبارات القاسية.

هذا الجدل السياسي العنيف والمتواصل بدون انقطاع حتى الآن، لم يحل دون استمرار المسيرة السلمية على هدى نصوص اتفاق الطائف، التي نُفّذ بعضها وما يزال البعض الآخر ينتظر التنفيذ. ومع ذلك فان المقاطعة، ذات الصبغة المسيحية، ظلّت ثغرة مفتوحة في جدار الوفاق الوطني يجهد الكثيرون في سبيل سدّها. لكن ولاية مجلس النواب الحالي قاربت على الانتهاء وسيصبح الكلام عن تلك المقاطعة متجاوزاً وغير ذي موضوع بعد ان بدأت الاستعدادات فعلياً لمواجهة استحقاقات الانتخابات النيابية المقبلة في منتصف ١٩٩٦. وليس من الواضح حتى الآن ماذا سيكون عليه موقف القوى المعارضة من الانتخابات والمشاركة فيها، وان يكن بعض المعنيين بالشأن الوطني قد بدأوا استعداداتهم للتدخل من اجل تجنب تكرار ما حدث في الانتخابات السابقة من هذا الطرف او ذاك.

انّ كل التحركات والتطورات الداخلية المتلاحقة كانت تشير الى ان لبنان مقدم على مرحلة سياسية جديدة.

فهناك مجلس نواب جديد، بصرف النظر عما يقال عن ظرف انتخابه وشرعيته. وهناك ازمة اقتصادية خانقة، وضغط المشاكل المالية يتضاعف ويزداد احراجاً. ومشاريع الاعمار متوقفة. والمساعدات الخارجية منعدمة. والاجواء السياسية ملبّدة بغيوم كثيفة. والضغط الاسرائيلي على الحدود الجنوبية يأخذ شكلاً متصاعد الخطورة. واتفاق الطائف يواجه عملية اختبار هي الاهم منذ بداية الوفاق الوطني في صيغته الجديدة.

في هذا المنعطف المهم، وبعد كثير من المقدمات ذات الدلالة، كان لا بد ان يتقدم رفيق الحريري الى قلب الحكم من ابوابه الواسعة.

رفيق الحريري كان من خارج التركيبة السياسية اللبنانية، وكان بعيداً عن اللعبة السياسية التقليدية. عرفه اللبنانيون - بقدر ما عرفوا عنه - عصامياً، ومقاولاً ناجحاً، ويتمتع بخبرة جيدة وبمصداقية كبيرة حيث يمارس عمله في المملكة العربية السعودية وحيث يدير بعض اعماله في باريس.

لكن الحريري، وبرغم عدم انغماسه في المشاكل السياسية اللبنانية، كان قريباً مما يحدث في لبنان، بل كان مهموماً بمضاعفات الحرب الاهلية اللبنانية وتأثيراتها المرعبة خصوصاً بعد ان اصطدمت بعض المشاريع الإعمارية والإنمائية الخاصة التي كان ينفذها في منطقة جنوب لبنان والقريبة من مدينة صيدا خصوصاً، بجانب من هذه المضاعفات وقضت عليها في المهد. وفي تلك المرحلة بدأ الحريري في تطبيق مشروع خاص، على قدر كبير من الاهمية، يتناول تأمين فرص التعليم العالي والتخصص في الخارج لآلاف من الطلاب اللبنانيين المحتاجين، كما عمل على تقديم بعض المساعدات المتعلقة بتحسين مستوى الخدمات الاجتماعية في مدينتي بيروت وصيدا، بالاضافة الى مساعدات لفئة انتمتها مؤسسته.

كان الحريري يبدو زاهداً في السياسة، ومركّزاً اهتماماته على المجالات التي ذكرنا. لهذا كان حريصاً على الابتعاد عن الاعلام ومشاكله.

وعلى الرغم من هذا الزهد في السياسة والابتعاد عن اضوائها، كان للحريري مشروعه السياسي. لكنه لم يكن مستعجلاً، وفي الحقيقة فهو كان يدرك ان الاوان لم يحن بعد، وان نيران الحرب وتعقيداتها تحرق الجميع.

ولكن عندما حان الوقت المناسب - وكان هو يعرفه، بحكم علاقاته الخارجية القوية، وبفضل اسلوبه العصري في التعامل مع الاحداث، متى يحين الوقت، ومتى ينبغي عليه ان يتقدم - بدأ الحريري حركته الجدية لدخول الساحة السياسية اللبنانية، ولكن من باب الوفاق الوطني، وليس من اي باب آخر.

باشر الحريري حركته الفاعلة مع انعقاد قمة الدار البيضاء العربية في الثالث والعشرين من شهر ايار (مايو) ١٩٨٩ بعدما تأكد له كما للاطراف المعنية الاخرى، ان هناك قراراً دولياً بإنهاء الحرب اللبنانية وايلاء هذه المهمة الى بعض الدول العربية ذات النفوذ وعلى رأسها المملكة السعودية. وقد مكّنته قدراته المالية غير العادية من تحقيق حضور قوي وفاعل.

وكما كان الحريري متابعاً لاجتماعات القمة العربية عن قرب ومساهماً في الكثير من المساعي الجانبية لتذليل بعض العقبات الطارئة، فقد فعل الشيء نفسه بالنسبة لاجتماعات اللجنة العربية الثلاثية، المنبثقة عن القمة، ولكل نشاطاتها ومساعيها وجهودها اللاحقة، وبذلك اصبح وجود الحريري الى جانب هذه اللجنة امراً طبيعياً وكأنه واحد من اعضائها كما وضع امكاناته الخاصة تحت تصرفها لتسهيل حركتها واتصالاتها.

وفي هذا الاطار ايضاً كان للحريري احد المشاركين الرئيسيين في الاتصالات التمهيدية لاجتماع النواب اللبنانيين في مدينة الطائف السعودية، ثم كان متابعاً عن كثب للجهود الحثيثة التي بذلت في اعداد وثيقة الطائف وتأمين الاجماع عليها وتحويلها الى قاعدة للوفاق الوطني في لبنان.

وعندما بدأت عملية التوافق الوطني تأخذ مجراها في لبنان من خلال الاجراءات العملية التي نصت عليها اتفاقية الطائف، باشر هو استعداداته للانتقال الى لبنان، فقلّص نشاطات مؤسسته، وقرر نقل قسم كبير من جهازه الاداري الى بيروت، بالاضافة الى مجموعة المساعدين والمستشارين التي كانت تحيط به. الى ان استقر نهائياً في العاصمة اللبنانية، وانهمك كلياً في اللعبة السياسية القائمة، ولكن بصورة غير مباشرة. وكان ذلك في نهاية شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٢.

وهكذا، عندما انتهت مهمة حكومة الرئيس رشيد الصلح بعد اجرائها الانتخابات النيابية وتلقي صدمة النتائج التي اسفرت عنها، كلّف الحريري بتشكيل حكومة جديدة.

وكما تقدم، فالحريري كان شخصية استثنائية من خارج المؤسسة السياسية اللبنانية التقليدية، وهو اعلن منذ البداية انه سيكون خارج هذه المؤسسة وسيحكم باسلوب جديد.

امكانات الحريري المالية الضخمة، واستعداداته الشخصية، وعلاقاته الواسعة، عربياً ودولياً، والهالة الكبيرة التي احيط بها، والنشاطات الواسعة التي اضطلع فيها، كل هذه المزايا غير العادية جعلت منه شخصية استثنائية بالفعل وكأنه الرجل المنقذ الذي كان لبنان ينتظره منذ زمن بعيد.

وفوق كل ذلك كان الحريري احد المشاركين في طبخة اتفاق الطائف وابرز العارفين باسراره وخفاياه.

وبقدر ما تنطوي عليه هذه المزايا من ايجابية، في التقويم المبدئي العام، خصوصاً اذا وُظّفت في خدمة المصلحة العامة، فهي، في نظر البعض، لا تخلو من سلبية عندما يتعلق الامر بمهمة سياسية معقدة وبظروف بلد تفتك فيه الانقسامات والامراض السياسية والطائفية القاتلة، وبتوازنات طائفية ومذهبية دقيقة، وكذلك بمصالح شخصية واعتبارات ذاتية لا بد ان تؤخذ دائماً بعين الاعتبار.

بمعنى، انه بقدر ما ينتظر الناس من الحريري من انجازات واعمال توازي قدراته وامكاناته غير العادية وكل الآمال المعقودة عليه بقدر ما ينبغي ان تترك له حرية التصرف والتغيير والتبديل واستخدام كل الوسائل التي يراها مناسبة في هذا المجال.

هذه مقابل تلك فتصبح المعادلة صحيحة:

لكن المسألة ليست بكل هذه البساطة، ولم تكن كذلك ابداً.

اول من فعله الحريري بعد تسلّمه السلطة الاجرائية انه طلب صلاحيات استثنائية من مجلس النواب لكي ينفّذ برنامجه الاصلاحي خلال فترة زمنية محددة. لكن هذا الطلب رفض بقوة، لان مجلس النواب لم يكن على استعداد للتنازل عن صلاحياته لأحد. ثم كانت محاولة اصلاح الادارة وتطهيرها التي انتهت الى فشل ذريع، لم يعترف احد بمسؤوليته عنه.

ثم دخل الحريري في صراعات مريرة مع مجلس النواب ومع شخصيات وقوى سياسية عديدة، كانت تهدأ حيناً وتستعر احياناً، حول صلاحيات رئيس الحكومة وحدود نفوذه، والتداخل القائم بين مشاريع الاعمار الكبرى الحكومية وفي مقدمها مشروع الوسط التجاري، ومشروع مداخل مدينة بيروت، ومشروع تنمية الضاحية الجنوبية، وبين مشاريعه الخاصة - اي مشاريع الحريري - لا سيما شركة سوليدير التي منحت حق استملاك كافة الاراضي التي تشملها منطقة الوسط التجاري واعادة بناء بيروت الجديدة فوقها. وقد تباينت وجهات النظر بين اصحاب هذه الاملاك والمؤسسة المذكورة حول سلامة القواعد التي اعتمدت من اجل استملاك الاراضي المشمولة بالتخطيط العام لقلب العاصمة.

وفي حين ظهرت تناقضات شديدة حول موضوع المنطقة البحرية التي تقوم شركة سوليدير بردمها لضمها الى املاك هذه المؤسسة الخاصة، فشلت المحاولات الرامية الى تطبيق حل مماثل لحل الوسط التجاري في ضاحية بيروت الجنوبية. الامر الذي ادى الى بقاء الضاحية الجنوبية على حالها.

وقد ترافق كل ذلك مع حملات نيابية وسياسية ضارية، استهدفت رئيس الحكومة واتهمته بمحاولة استغلال نفوذه من خلال المشاريع التي تنفذها الشركات المحسوبة عليه، او من خلال الاصرار على تعيين عدد من كبار الموظفين المحسوبين عليه في المراكز الادارية الرئيسية.

وعلى الرغم من الجهود الكبرى التي بذلت من اجل اعادة تأهيل المؤسسات الحكومية المسؤولة عن الخدمات ووضع حلول للمشاكل التي يواجهها المواطنون في حياتهم اليومية، فقد ظلت الخدمات العامة ضعيفة، ابتداء من التيار الكهربائي، الى المياه، الى الهاتف، الى الطرقات، والى كثير من الخدمات الاخرى.

كان المنطق الحكومي يقوم على اساس انه من غير الممكن اصلاح كل ما دمرته الحرب خلال فترة زمنية قصيرة، الحرب دمرت كل شيء. في حين كان المنطق الشعبي والسياسي المعاكس ينطلق من ان عدة سنوات مرت حتى الآن على انتهاء الحرب دون ان يلمس الناس تغييرات جذرية في ما يخص الخدمات الاجتماعية، في حين انه يتم التركيز على قطاع واحد هو قطاع البناء، نظراً لارتباطه بمشاريع استثمارية خاصة. وقد عزّز هذا المنطق الشعبي والسياسي الممزوج بذكريات الحروب ومعاناة المواطنين الطويلة معها، ان المساعدات الدولية الموعودة لم يصل منها سوى القليل، كما ان الاستثمارات الخارجية التي تناولتها وسائل الاعلام باسلوب مضخم جداً ظلت بعيدة عن ان تصبح حقيقة واقعة.

هذه الاجواء، بالاضافة الى المماحكات السياسية التقليدية المستمرة جعلت رئيس الحكومة في حالة تصادم متواصل مع كثير من النواب والوزراء والسياسيين الى حد دفعه الى التهديد بالاستقالة اكثر من مرة، وربما اكثر من اي رئيس حكومة آخر، الى ان وصل به الامر في احدى المرات الى تقديم استقالته رسمياً ليعيد تشكيل حكومة جديدة اكثر انسجاماً واكثر استعداداً للتفاهم معه.

لكن هذا التغيير، المحدود على كل حال، لم ينه متاعب رئيس الحكومة ولم يوفر له ظروف العمل والحركة والتنفيذ التي كان يطمح اليها. وفضلاً عن ذلك كانت تنتظره معركة قريبة، لكنها معركة تستحق ان يضع فيها كل ثقله المادي والمعنوي نظراً لارتباطها بمستقبل حكومته، وربما بمستقبله السياسي، وبمستقبل المشاريع والمصالح التي ارتبطت باسمه.

* كاتب وصحافي لبناني.

البطولات الاوروبية المحلية لكرة القدم

ايطاليا: «عيد بأي حال عدت يا عيد» لبارما ويوفنتوس!

■ نيقوسيا - ا ف ب - فريقا يوفنتوس وبارما وحدهما تلقيا «هدية ملغومة» اول من امس السبت في البطولات الاوروبية المحلية لكرة القدم اذ سقطا على ملعبيهما في الدوري الايطالي لكرة القدم. وبقي اي سي ميلان في المركز الاول بعد تعادله مع وصيفه فيورنتينا في لقاء قمة على ملعب الاخير. وتابع نيوكاسل انتصاراته في الدوري الانكليزي مثلثه مثل ليفربول.

ايطاليا

حافظ اي سي ميلان على فارق النقطة التي تفصله عن فيورنتينا في صدارة الدوري الايطالي اثر تعادلهما (٢/٢) ضمن المرحلة الخامسة عشرة.

ولم يتأثر ميلان باستقالة نائب رئيس النادي ادريانو غالياني لكنه فوت فرصة توسيع الفارق والفوز على منافسه على ارضه خاصة وان بارما (الثالث) ويوفنتوس تعرضا لهزيمتين امام ضيفيهما فيتشنتشي (صفر/١)، وروما (صفر/٢) على التوالي.

وسجل ميلان هدف السبق من راسية جميلة لليبيري جورج ويا الذي حول كرة مرفوعة من ركنية الى الشباك في الدقيقة الـ ١٢. وعادل روبياتي بعد دقيقة واحدة لفيورنتينا بعد محاولة فاشلة للارجنتيني غابرييل باتيستوتا.

وتمكن روبرتو باجيو من تحقيق التقدم لميلان في الدقيقة الـ ٥٢ من ركلة جزاء. الا ان فرانشيسكو بايانو ادرك التعادل مجدداً لفيورنتينا بعدما استغل خطأ دفاعياً قرب مرمى ميلان.

وحقق لاتسيو للاسبوع الثاني على التوالي النتيجة الابرز بفوزه الساحق على اتالانتا (١/٥). سجل للفائز الهولندي ارون فينتر (١٤ و٨٨)، والكرواتي الن بوكسيتش (٥١) وجيوسيبي سينيوري (٤٣ و٥٥ من ركلتي جزاء)، وللخاسر توفاليري (٥٠).

وعلى الرغم من اشراكه ثلاثة مهاجمين (زولا والبلغاري ستويتشكوف واليساندرو ميللي) خسر بارما امام فيتشنتشي (صفر/١) سجله مورجيتا (٥٧). وكذلك سقط يوفنتوس الذي حرم من جهود لاعبه ديل بييرو امام روما (صفر/٢) سجلهما بالبو (٤٥) وفيرارا خطأ في مرمى فريقه (٧٦).

وسحق انترناتسيونالي ميلانو كالياري باربعة اهداف نظيفة كان نصيب برانكا منها ثلاثة اهداف (٢٣ و٢٩ و٦٩) وسجل غانز الرابع (١٣).

وفاز باري على اودينيزي (١/٢). سجل للاول انرسون (٥٨ و٧٠)، وللثاني بيا (١٨ من جزاء). وتعادل كريمونيزي وتورينو (١/١). سجل للاول جيانيبياجي (٦٤)، وللثاني الغاني ابيدي بيليه (٧٩). وبالنتيجة ذاتها تعادل بادوفا مع بياتشينزا. سجل بادوفا اولا بواسطة غابريلي (٣٠) وادرك بيوفاني التعادل لبياتشينزا (٦٥).

وتعادل سمبدوريا ونابولي (٢/٢) في المباراة المسائية. وسجل هدفي سمبدوريا سيدورف (٤٥) وتشيزا (٤٨)، وهدفي نابولي كل من دي نابولي (٥٣) وبوزو (٨٩).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١ - ميلان ٣٠ نقطة
٢- فيورنتينا ٢٩
٣- بارما ٢٧
٤- لاتسيو ٢٥
٥- يوفنتوس ٢٤.

انكلترا

وابتعد نيوكاسل في الصدارة بفارق ١٠ نقاط موقتاً بانتظار ما ستسفر عنه المباراة المتاخرة بين الوصيف مانشستر يونايتد وليدز، اثر فوزه على نوتنغهام (١/٣) ضمن المرحلة التاسعة عشرة من الدوري الانكليزي.

وافتتح لي لاعب وسط نيوكاسل التسجيل في الدقيقة الـ ١١ من تسديدة من ٢٥ متراً. وبعد ثلاث دقائق عادل وون لنوتنغهام. ثم ساهم المهاجم الفرنسي دافيد جينولا في تقدم نيوكاسل من زاوية ضيقة في الدقيقة الـ ٣٦. قبل ان يعزز لي فوز فريق كيفن كيغان بهدف ثالث (الثاني له في المباراة) في الدقيقة الـ ٧٤.

وتنتظر نيوكاسل مهمة صعبة بعد غد الاربعاء عندما يزور ملعب اولد تارفورد لمواجهة مانشستر يونايتد.

وتابع ليفربول الذي فاز الاسبوع الماضي على مانشستر يونايتد انطلاقته وتغلب بسهولة على ارسنال بفضل ثلاثية لروبي فاولر (١/٣) وقفز الى المركز الثالث. سجلت اهداف الفائز في الدقائق الـ ٤٠ والـ ٥٩ والـ ٧٨. وسجل ايان رايت هدف ارسنال في الدقيقة السابعة من ركلة جزاء. يذكر ان فاولر سجل ثلاثة اهداف في خمس دقائق في المباراة نفسها العام الماضي. وهو هدفه الخاص في اخر مباراتين اذ سجل هدفين الفوز في مرمى مانشستر قبل ثمانية ايام.

وفاز ميدلزبره الخامس على وستهام (٢/٤). سجل للاول فيورتوفت (٢٢) وكوكس (٣٣) وموريس (٢٩) وهنري (٨٥)، وللثاني طوني كوتي (٨١) ونيكس (٨٩). وصنع البرازيلي جونينيو ثلاثة من اهداف الفائز.

وخسر ايفرتون امام كوفنتري (٢/١). سجل هدف ايفرتون راينيوت (٦٧)، وهدفي كوفنتري باست (٤٨) وويلان (٨٤). وفاز تشلسي على مانشستر سيتي بهدف لبيكوك (٧٦)، وكوينز بارك رينجرز على استون فيلا بهدف لغالين (٥٤). وتعادل شيفيلد ونزداي وساوثهامبتون (٢/٢). سجل للاول ديفيد هيرست (١٤ و٥٠ من ركلتي جزاء)، وللثاني هيني (٧) وماغيلتون (٨٠ من ركلة جزاء).

وتعادل بالنتيجة ذاتها توتنهام وبولتون. سجل لتوتنهام شيريتغهام (٥٤) وارمسترونغ (٧١)، ولبولتون غرين (٧٦) وبيرغسون (٧٩). كذلك تعادل ويمبلدون وبلاكبرن (١/١). سجل للاول ايرلي (٨٣)، وللثاني كيمبلي (٢٧ خطأ في مرمى فريقه).

يذكر ان بلاكبرن الذي احرز اللقب في الموسم الماضي لا يزال يبحث عن فوز الاول خارج ملعبه هذا الموسم وهو الذي يحتل حالياً المركز الحادي عشر في الترتيب.

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- نيوكاسل ٤٥ نقطة من ١٩ مباراة
٢- مانشستر يونايتد ٣٥ من ١٨
٣- ليفربول ٣٤ من ١٩
٤- توتنهام ٣٤ من ١٩
٥- ميدلزبره ٣٤ من ١٩.

البرتغال

وفاز بورتو المتصدر على غيمارايش (٢/صفر) في المباراة التي اقيمت في المرحلة الخامسة عشرة من بطولة الدوري البرتغالي. وسجل هدفي المباراة ايدميلسون (٥٦) ودومينغوس (٦٠).

وفي مباراة متاخرة ثانية فاز بوافيستا على تيرسنزي (١/٣). سجل اهداف الفائز كل من ارتور (٢٤ و٨١) وسانشيز (٥٧)، وهدف الخاسر مانغونغا (١٥).

وحقق سبورتنغ لشبونة فوزاً ساحقاً على جيل فيسنتي (١/٤). وسجل اهداف سبورتنغ كل من تابيت (٦) وبيتو (١٥ خطأ في مرمى فريقه) وكارلوس كزافييه (٥٥) واوسيانو (٦٨ من جزاء)، وماركو اوريليو هدف فيسنتي (٥٢ خطأ في مرمى فريقه).

وبالنتيجة ذاتها فاز بيلينسيش على تشافيس. سجل للفائز توليبيا (١٣ و٤٦) وبيدرو بارني (٧٧) وكاليلا (٨٨)، وللخاسر روي البرتو (٨٧).

وهزم ماريتيمو منافسه كامبومايوريني بالثلاثة لايدملسون (٣ و٧٤) واليكس (٢٩). وفاز اماودورا على ليكا بهدف لخوسيه كارلوس (٨٥)، ويونياو ليريا على فارنزي بهدف ايضاً لهوغو (٢٦)، فيما تعادل سالغويروس وبراغا من دون اهداف.

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- بورتو ٤١ نقطة من ١٥
٢- سبورتنغ لشبونة ٣٦ من ١٥
٣- بنفيكا ٣٣ من ١٥
٤- بوافيستا ٣٠ من ١٥
٥- ماريتيمو ٢٦ من ١٥.

بلجيكا

وصعق سيركل بروج مستضيفه لاغونتواز بخمسة اهداف نظيفة في المرحلة العشرين من بطولة الدوري البلجيكي، وانتقل الى المركز الخامس.

وفاز المتصدر كلوب بروج على سيسرينغ (١/٣)، واندرلخت على ايكيرين (٢/٤)، وسالين على سان ترون (٢/صفر)، وهارلبيك على الوست (١/٢). وفي المباريات الاخرى تعادل ستاندار لياج مع فاريغيم (١/١)، وانتورب مع مولنبيك (١/١)، وبيفيرين مع شارلروا (١/١) ايضاً، فيما تعادل لوميل مع ليرس سلباً.

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- كلوب بروج ٤٤ نقطة من ٢٠ مباراة
٢- اندرلخت ٤٢ من ٢٠
٣- ليرس ٣٧ من ٢٠
٤- مولنبيك ٣٢ من ٢٠
٥- سيركل بروج ٣٠ من ٢٠.

هولندا

وحقق دوتنشيم فوزاً كبيراً على ضيفه سبارتا روتردام (٢/٥) في المرحلة التاسعة عشرة من بطولة الدوري الهولندي.

وهزمت الفرق المستضيفة الاخرى فخسر فالفيك امام هيرينفين (٣/٢)، وكذلك تيلبورغ امام نيفنتر (١/٢)، وورودا كيركرادة امام فيتيس ارنهيم (صفر/١).

وهنا ترتيب فرص الصدارة:

١- اياكس ٤٩ نقطة من ١٧ مباراة
٢- ايندهوفن ٤٤ من ١٨
٣- هيرينفين ٣٢ من ١٩
٤- تيلبورغ ٢٩ من ١٨.

رئيس المجلس الأولمبي الآسيوي يزور لبنان

□ بيروت - «الحياة»:

■ بدأ رئيس المجلس الاولمبي الآسيوي الشيخ احمد الفهد الاحمد الصباح امس الاحد زيارة الى لبنان بدعوة رسمية من طوني خوري رئيس اللجنة الاولمبية اللبنانية عضو اللجنة الاولمبية الدولية. وسيشارك الشيخ احمد في اجتماعات لجنة الاشراف والمتابعة الخاصة بالدورة الرياضية العربية الثامنة المقررة في لبنان في ايلول (سبتمبر) المقبل، التي ستطلع من اعضاء اللجنة العليا المنظمة على التحضيرات لتنظيم الدورة والشوط الذي قطعته في طريق الاعداد لها.

وعلمت «الحياة» ان اللجنة المؤلفة من الامين العام للاتحاد العربي للالعاب الرياضية عثمان السعد (وصل صباح امس الى بيروت) وممثل عن مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب وهاني مصطفى ممثلاً عن جامعة الدول العربية، ستزور ميدانياً ورشة اعادة اعمار المدينة الرياضية والملاعب الاخرى المرتقب ان تستضيف منافسات الدورة والفنادق الملحوظة لإقامة الوفود وغيرها من المرافق والمنشآت. كما ستبحث في جلسة الى اي حد تتطابق الاستعدادات مع المواصفات الخاصة بها والمعتمدة في الدورات العربية، وستلتقي باعضاء اللجنة العليا بحضور رئيسها وزير التربية والشباب والرياضة روبير غانم بعد غد قبل ان تعقد مؤتمراً صحافياً...

وسيواكب الشيخ احمد الفهد الاحمد اللجنة في كل تحركاتها ويتوقع ان يعلن خطوات تنفيذية داعمة للرياضة اللبنانية واللجنة الاولمبية، ولا سيما ان صداقة كبيرة تربطه برئيسها طوني خوري. كما سيقابل رئيس الجمهورية الياس الهراوي قبل ظهر الاربعاء.

المنتخب القطري لكرة القدم يؤكد مشاركته في دورة الخليج والدورة العربية الثامنة

■ الدوحة - ا ف ب - اقرّ الاتحاد القطري لكرة القدم في اجتماعه برئاسة محمد بن همام المشاركة رسمياً في دورة الالعاب العربية الثامنة التي سيستضيفها لبنان في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٦ وفي دورة الخليج التي ستقام في مسقط في تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه.

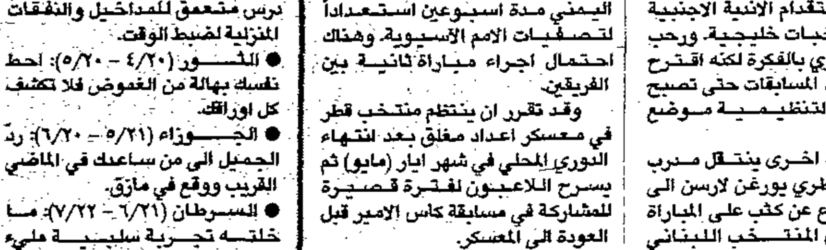
وقد تلقى الاتحاد القطري طلباً من نظيره اللبناني لاجراء مباراة ودية تجريبية بين منتخبي البلدين في بيروت في شباط (فبراير) المقبل.

من جهة اخرى، ناقش الاتحاد القطري الرسالة الواردة من اللجنة التنظيمية لدول مجلس التعاون الخليجي الخاصة بوضع آلية تنفيذية للجنة وذلك بهدف الارتقاء بالجوانب التنظيمية ما يمكّن الاتحادات الخليجية من التعاون في ما بينها في ما يتعلق باستقدام الانديه الاجنبية للعب مع منتخبات خليجية. ورحب الاتحاد القطري بالفكرة لكنه اقترح توحيد مواعيد المسابقات حتى تصبح خطة اللجنة التنظيمية موضع التنفيذ.

من جهة اخرى ينتقل مدرب المنتخب القطري يورغن لارسن الى بيروت للاطلاع عن كثب على المباراة المقبلة بين المنتخب اللبناني ومنتخب كازاخستان لان الاخير سيكون طرفاً في تصفيات الامم الآسيوية مع منتخب قطر التي ستبدأ في شهر حزيران (يونيو) المقبل.

ويخوض المنتخب القطري اول مباراة تجريبية في اطار خطة اعداده مع نظيره اليمني في السابع من كانون الثاني (يناير) المقبل في الدوحة حيث سيعسكر المنتخب اليمني مدة اسبوعين استعداداً لتصفيات الامم الآسيوية. وهناك احتمال اجراء مباراة ثانية بين الفريقين.

وقد تقرر ان ينتظم منتخب قطر في معسكر اعداد مغلق بعد انتهاء الدوري المحلي في شهر ايار (مايو) ثم يسرح اللاعبون لفترة قصيرة للمشاركة في مسابقة كاس الامير قبل العودة الى المعسكر.



معهد للتربية البدنية

[illegible] الرياضة اليمنية

— صنعاء —
من اقبال علي عبدالله:

■ ابتداء من مطلع العام القادم (١٩٩٦) تبدأ الجمهورية اليمنية في انشاء أول خطوة جادة لتأسيس حركة رياضية باسس علمية من خلال افتتاح المعهد العالي للتربية البدنية والرياضية، الذي سيعمل في سنوات تاسيسه الأولى على استيعاب مئتي ألف طالب من خريجي الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي، على أساس تحمل الحكومة تكاليف التغذية والاقامة في المعهد للدارسين من خارج العاصمة صنعاء، وكذلك الراغبين في الدراسة من الدول الخليجية المجاورة. وسيمنح الخريجون بعد أربع سنوات من الدراسة شهادة بكالوريوس ذات القيمة الاكاديمية التي تمنحها الجامعة.

واوضح وزير الشباب والرياضة اليمني الدكتور عبدالوهاب راوح لـ «الحياة» امس ان انشاء أول معهد عال للتربية البدنية والرياضية في اليمن سيسهم في تطوير الحركة الرياضية في البلاد وربط التاهيل الرياضي بالمنهج العلمي، واعداد وتاهيل الكوادر علمياً وفنياً وادارياً واعداد المدرسين اليمنيين في مواد التربية البدنية والرياضية لتغطية احتياجات المدارس في مختلف مراحل التعليم.

واضاف ان السفارة البريطانية في صنعاء ساهمت بمبلغ ٢٥ الف جنيه استرليني لشراء بعض تجهيزات المعهد فيما ستعمل السفارة اليابانية على انشاء صالة تدريب مغطاة تابعة للمعهد. وسيدار المعهد من قبل مجلس أعلى ومجلس اكاديمي يضم عمداء المعاهد الجامعية في البلاد مهمته رسم السياسات العلمية والفنية في اطار خصوصية المعهد ومهماته.



الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١٢ حرفاً: الرئيس الرابع عشر للولايات المتحدة الاميركية.

ج	ل	د	ح	ل	ا	ص	ص	هـ	ا	ر	ي	ج
ع	م	ع	ر	و	ف	ي	ن	ا	ن	د	ي	ص
ف	ا	ش	د	ف	ل	ي	ت	ف	ا	ج	ب	ل
م	ط	ق	ا	غ	ط	ي	ن	غ	ض	ن	ة	ك
غ	ص	ح	ي	د	ص	ن	و	ة	ل	ف	و	ص
ج	ش	ط	ج	ت	ة	ي	ج	ب	ي	ر	ة	ن
ة	د	ا	ف	ر	ة	ج	ف	م	ف	ر	ا	ش
ص	م	ي	ا	ى	ص	ز	ج	خ	ق	ن	ف	غ
ب	ل	ص	ا	ي	ب	و	ا	د	ر	و	س	ا
ف	غ	خ	د	ن	ر	ع	ة	ة	ف	ف	ط	ش
ل	ج	ص	د	و	ص	ل	ص	ا	ل	ج	ا	ي
ا	د	ف	ر	ي	ح	غ	ط	ر	ي	ف	ط	ة
ح	ب	ر	م	هـ	ى	ع	د	و	م	ح	م	س

ج: جاكيتة، جبل، جبيرة، جحود، جدب، جريان، جزوع، جفون، جلد
ص: صالح، صبر، صفر، صلخدي، صلصال، صنوة، صهاريج، صوف، صيدناني
غ: غاشية، غضارة، غضنة، غطريف، غطش، غطي
ف: فاحشة، فتيل، فجاة، فراش، فرق، فسطاط، فلاح
م: ماجد، محمود، مخدة، مصطفى، معروف، مهى

حل العدد السابق: رفيق المهدوي.

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١							■		
٢		■							
٣						■			
٤				■					
٥			■				■		■
٦	■				■				
٧					■				
٨			■				■		
٩		■					■		

افقياً
١- طبيب اندلسي - من النبهات
٢- مدينة فلسطينية
٣- عاصمة أوروبية - رداء
٤- علا - عملة عربية
٥- مقياس ارضي - نقد
٦- منزل - اعتقدت
٧- كافل - اقتحمت
٨- حسم - يهرب - ينقذ وعده
٩- ضد رفيع - عبودية

عمودياً
١- نبع لبناني شهير - من الحيوانات
٢- ضد صابرات
٣- نقشل - العطف
٤- حرف هجاء - مادة سامة
٥- علم مؤنث - للجر
٦- سائي - ياسمين
٧- صنم - اسم موصول
٨- من يهود يثرب
٩- نقيض العمق - ضد تختلف

حل العدد السابق

افقياً: ١- الإمساكية ٢- شرير ٣- مستودع - لد ٤- ليرة - وعيد ٥- الى - يتزود ٦- كا - عم ٧- منزل - نزار ٨- لويس - نو ٩- متمارضات.
عمودياً: ١- الملاكمة ٢- سيلان ٣- اشترى - زلت ٤- مروة - علوم ٥- سيد - يم - يا ٦- ارعوت - نسر ٧- عزيز ٨- يوليو - انا ٩- د د د - روت.



الابراج

● الحمل (٢١/٣ - ١٩/٤): لا بد من درس متعمق للمداخيل والنفقات المنزلية لضبط الوقت.
● الثور (٢٠/٤ - ٢٠/٥): احط نفسك بهالة من الغموض فلا تكشف كل اوراقك.
● الجوزاء (٢١/٥ - ٢٠/٦): ردّ الجميل الى من ساعدك في الماضي القريب ووقع في مازق.
● السرطان (٢١/٦ - ٢٢/٧): ما خلفته تجربة سلبية مليء بالايجابيات التي ستكتشفها في حال قررت الاقدام.
● الأسد (٢٣/٧ - ٢٢/٨): ما فات مات، ولا بد من بداية جديدة وانطلاقة قوية.
● العذراء (٢٣/٨ - ٢٢/٩): رتّب اولوياتك في شكل عملي يتيح لك تقنينها، او تنفيذ بعضها على الاقل.
● الميزان (٢٣/٩ - ٢٢/١٠): سمعتك في الميزان فلا تقم بعمل طائش يتسبب لك في خسارة كبيرة.
● العقرب (٢٣/١٠ - ٢١/١١): الظروف ستتحول في مصلحتك شرط ان تحسن استثمارها.
● القوس (٢٢/١١ - ٢١/١٢): لا ترتد ثوب البراءة غير المجزرة، بل انزل الى الميدان مسلحاً بكل خبرتك وتجاربك.
● الجدي (٢٢/١٢ - ١٩/١): حياتك العاطفية لن تشهد تحولاً جذرياً في القريب العاجل.
● الدلو (٢٠/١ - ١٨/٢): الفرص متوافرة بكثرة والمهم ان تحسن الانتقاء والاستثمار.
● الحوت (١٩/٢ - ٢٠/٣): رتّب لقاء عاجلاً مع صديق بينك وبينه جفاء ويجب ان يزول في سرعة.



بعد صدور حكم أوروبي في مصلحة اللاعب البلجيكي جان - مارك بوسمان

«بركان» يهدد بالانفجار وحممه قد تجرف الكرة الاوروبية الى المجهول

□ لندن - «الحياة»

■ قرار محكمة العدل الاوروبية في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) الجاري قلب كثيراً من الموازين وخالف كثيراً من الثوابت في كرة القدم الاوروبية. ذلك ان المحكمة قضت بأن نظام انتقال اللاعبين بين الاندية في دول الاتحاد الاوروبي يخالف التشريع الاوروبي الذي ينص على حرية انتقال الاشخاص.

والحكم صدر في قضية اللاعب البلجيكي شبه المغمور جان - مارك بوسمان (٣١ عاماً) الذي قد يكون وراء انقلاب كبير في الكرة الاوروبية لا سيما الجانب المالي والتجاري منها.

وتبنت المحكمة في قرارها ما خلص اليه المدعي العام لدى المحكمة الاوروبية يوم ٢٠ كانون الاول الجاري، ورأت ان القواعد الخاصة بالانتقالات تعتبر انتقاصاً من حرية تنقل العمل والاجراء، وهو ما تحظره المادة الـ ٤٨ من المعاهدة الاوروبية الخاصة بحرية انتقال الاشخاص.

وقال رئيس المحكمة الاسباني خيل كارلوس رودريغيز ان «قواعد الانتقالات تمنع او تثني اللاعبين عن ترك ناديهم عندما ينتهي عقدهم ليمارسوا نشاطاتهم في دولة اخرى عضو في الاتحاد الاوروبي». وفي المقابل شدد الحكم الصادر عن المحكمة (مقرهاة في لوكسمبورغ) على ان المادة الـ ٤٨ من المعاهدة الاوروبية الخاصة بحرية انتقال الاشخاص تنص على «ما يخالف تطبيق القواعد التي املتها الجمعيات الرياضية وتقضي بأن اللاعب المحترف الذي يحمل جنسية بلد عضو (في الاتحاد الاوروبي) لا يستطيع الانضمام الى ناد في بلد عضو آخر الا اذا دفع الثاني الى النادي الاول بدل انتقال».

وهذا المبدأ لا ينطبق في حال انتقال اللاعب من ناد الى آخر في البلاد التي يقيم فيها.

وبالنسبة الى قوانين اتحادات كرة القدم في دول الاتحاد الاوروبي التي تحدد عدد اللاعبين الاجانب في كل ناد، اعتبرت المحكمة انها تشكل تمييزاً يخالف القواعد الاوروبية الخاصة بحرية انتقال الاشخاص داخل الاتحاد الاوروبي.

وجدير بالذكر ان لا مفعول رجعياً لحكم المحكمة، وبالتالي وحدهم اللاعبون الذين بدأوا دعوى امام القضاء ابتداء من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٥ يحق لهم اثارة هذا الحكم والاعتماد عليه في تطوعهم.

ولكن كيف بدأت القضية التي احدثت دوياً ترددت اصداؤه في ارجاء الساحة الكروية الاوروبية؟

قضية بوسمان

كان لاعب كرة القدم البلجيكي جان - مارك بوسمان شبه مغمور، بل مغموراً، قبل ان يقرر التصدي لما هو سائد ولما هو ثابت.

ففي آب (اغسطس) من العام ١٩٩٠ انتهى عقده مع نادي رويال لياج الذي يلعب في الدرجة الاولى البلجيكية، وفتح امامه باب الانتقال الى نادي دنكرك الفرنسي من الدرجة الثانية في مقابل ٤٠٠ الف دولار. غير ان الصفقة لم تتم لعدم حصول لياج على ضمانات مالية كافية، وعندها قرر بوسمان اللجوء الى القضاء في محاولة لحل المشكلة ومتابعة حياته كلاعب.

ويقضي نظام لاتحاد الكرة في بلجيكا بحق كل ناد في بيع لاعبيه حتى بعد انتهاء عقودهم. والنظام الفرنسي مثلاً مختلف اذ لا يحق للنادي تقاضي المال مقابل انتقال لاعب انتهى عقده مع بعض الاستثناءات.

وفي ٢٨ ايار (مايو) ١٩٩١ صدر اول حكم قضائي في القضية وكان في مصلحة بوسمان اذ قضت محكمة الاستئناف في لياج بأن اللاعب حر في الانضمام الى ناد آخر بعد انتهاء عقده مع ناديه الاول.

وقد شاءت المحكمة ان تركن الى محكمة العدل الاوروبية التي صدر حكمها المعروف في ١٥ كانون الاول في مصلحة اللاعب ايضاً.

وكان بوسمان في السنوات الخمس التي مضت جرب حظه في اللعب مع نادي سان كنتان من الدرجة الثانية الفرنسية الذي افلس واغلق ابوابه قبل ان يلعب في جزيرة لاريونيون الفرنسية «لابتعد عن الضغوط» قبل ان يعود ويلعب في بلجيكا مع ناديي اولمبيك شارلروا وفيزيه على التوالي.

وهو اليوم بلا عمل ويحاول ايجاد مصدر رزقه خارج ملاعب كرة القدم لان كل الاندية ستقفل ابوابها في وجه مشاكس احدث هزة في كرة القدم الاوروبية.

الانعكاسات

ولكن ماذا يعني عملياً ما حصل قبل ايام؟

لعل الجواب الاكثر تعبيراً عن ذلك جاء على لسان انطوان فان هوف مدير نادي بروج البلجيكي الذي قال: «انها نهاية كرة القدم كما نعرفها». ويعكس خطورة المسألة ما نشرته صحيفة دي بورويان، عن تقدم الاتحاد الاوروبي بعرض لبوسمان يدفع له بموجبه نصف مليون دولار ليتراجع عن مطالبته القضائية. غير انه اصر على اكمال الطريق وقال: «كان في مقدوري ان اقبل بمبلغ من المال قبل اشهر فارتاح واكمل حياتي، لكن لو توقفت لاستطاع الاتحاد الاوروبي ابقاء الامور على حالها ولعدنا الى نقطة الصفر».

والآن لم يعد، على سبيل المثال، في وسع ناد مثل بلاكبرن رولفرز بطل انكلترا العام الماضي ان يمنع هدافه آلن شيرر من الانتقال بحرية ومن دون مقابل الى ناد ايطالي او اسباني متى انتهى عقده مع بلاكبرن.

وهذا يعني ان اللاعبين البارعين غير المقتنعين بما لديهم مع انديتهم الحالية يستطيعون انتظار انتهاء عقودهم لينتقلوا بلا قيد الى اندية في دول اخرى في الاتحاد الاوروبي. ويجدر التذكير بأن هذه الحرية التي اقرها الحكم الاخير محصورة في الانتقال من بلد عضو في الاتحاد الاوروبي الى بلد آخر، ولا تتعلق بالنظام في البلد الواحد.

والاخطر من هذا انه لم يعد في وسع اي اتحاد محلي في بلد من بلدان الاتحاد الاوروبي ان يفرض نظام حصر عدد اللاعبين الاجانب في كل ناد في ثلاثة فقط عندما يتعلق الامر بلاعبين من دول الاتحاد الاوروبي.

فماذا يمنع والحالة هذه نادياً ثرياً مثل اي سي ميلان الايطالي من ان ينزل الى الملعب ١١ لاعباً اوروبياً من المستوى العالي والعالمي؟

واذا كان الدولي (فيفا) سارع الى القول ان قرار المحكمة الاوروبية لا يشمل الا اتحاداً من اصل ١٩٣ منتمية الى عائلته، فان الاتحادات المعنية فاعلة وتستقطب قسطاً كبيراً من نشاطات اللعبة ومن مقدراتها المالية.

ردود فعل

بعد صدور الحكم الاوروبي قال لينارت يوهانسون (سويدي) رئيس الاتحاد الاوروبي والمرشح لمنافسة البرازيلي جواو هافيلانج على رئاسة الاتحاد الدولي: «قرارات محكمة العدل (الاوروبية) في شأن انتقالات اللاعبين ضمن بلدان الاتحاد الاوروبي وفي شأن الغاء القيود على عدد اللاعبين الاجانب المخول لهم اللعب مع الاندية المحترفة لا تقبل الاستئناف ولا يمكن ان تكون موضوع طلب تعديل من جانبنا».

وفي مؤتمر صحافي عقده يوهانسون في بيرمنغهام (انكلترا) اثر اجتماع للجنة التنفيذية في الاتحاد الاوروبي خصص لمناقشة موضوع بوسمان، قال: «قرار المحكمة اصبح سارياً فوراً وسنقدم قريباً مقترحاتنا الى الاتحادات الـ ٥٠ الاعضاء في الاتحاد الاوروبي».

وعلى الرغم من «خضوع» يوهانسون لحكم القضاء ندد بهذا «الهجوم على كرة القدم الذي يهدد بالفوضى وعدم التوازن بين البلدان الاوروبية»، ورأى ان القرار سينشئ جانبين: «الدول الـ ١٨ الاعضاء في الاتحاد الاوروبي من جهة والدول الـ ٣٢ الاخرى من جهة مقابلة. فكيف والحالة هذه سيتمكن الاتحاد الاوروبي من تسيير شؤون الاتحادات الـ ٥٠؟».

واعتبر مفسراً القرار انه لا يلغي القيد على عدد اللاعبين الاجانب الا في البطولات المحلية ولا يطاول البطولات الدولية، مثل كأس ابطال الاندية الاوروبية على سبيل المثال. غير ان هذا التفسير ليس حاسماً ولا بد ان يكون موضع اخذ وردّ وربما عودة اخرى الى المحكمة الاوروبية.

وفي ايطاليا سيسود القلق بعد صدور الحكم في قضية بوسمان خصوصاً ان مجلس النواب سيصوت خلال ايام على اقتراح قدمه السناتور فرانشيسكو سبيروني عضو حزب رابطة الشمال واقره مجلس الشيوخ. ويقضي الاقتراح برفع القيود على عدد اللاعبين الاجانب من دول الاتحاد الاوروبي. ويرى رئيس الاتحاد الايطالي انطونيو ماتاريزي ان مثل هذا التدبير يضر بالمنتخب الوطني لانه سيؤدي الى تدفق اللاعبين في دول الاتحاد الاوروبي على الاندية المقتدرة، وذلك على حساب اللاعبين الايطاليين.

يضاف الى ذلك ان الاندية الصغيرة التي تعتمد على ما تتقاضاه لقاء انتقال لاعبيها البارزين الى اندية كبيرة ستصبح مهددة بالافلاس، لان الاندية المقتدرة باتت تستطيع انتظار انتهاء عقد لاعب تريده مع ناديه الصغير لتمدّ يدها وتخطفه.

مثل هذا التخوف تردد صداه في انكلترا حيث قال السير جون هول رئيس نادي نيو كاسل يونايتد متصدر دوري الدرجة الممتازة ان عقود الرعاية التلفزيونية وحدها ستنقذ كرة القدم بعد الحكم القضائي الاوروبي.

وفي السياق نفسه قال غيرهارد ماير - فورفيلدر نائب رئيس الاتحاد الالماني ان القرار «كارثي» بالنسبة الى الكرة الالمانية وان «اندية كثيرة ستصبح مهددة بالافلاس وسترتفع رواتب اللاعبين، بعدما حررهم الحكم وبات في وسعهم فرض شروطهم».

وفي رد فعل متحفظ اكد غي دروت وزير الرياضة الفرنسي انه لم يفاجأ بالقرار، وان الوقت حان للتفكير في جعل قوانين الرياضة في الدول الاوروبية متناغمة مع انظمة الاتحاد الاوروبي.

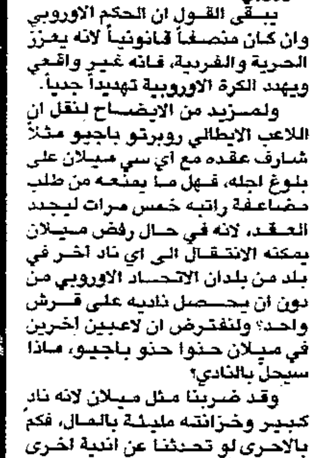
يبقى القول ان الحكم الاوروبي وان كان منصفاً قانونياً لانه يعزز الحرية والفردية، فانه غير واقعي ويهدد الكرة الاوروبية تهديداً جدياً.

ولمزيد من الايضاح لنقل ان اللاعب الايطالي روبرتو باجيو مثلاً شارف عقده مع اي سي ميلان على بلوغ اجله، فهل ما يمنعه من طلب مضاعفة راتبه خمس مرات ليجدد العقد، لانه في حال رفض ميلان يمكنه الانتقال الى اي ناد آخر في بلد من بلدان الاتحاد الاوروبي من دون ان يحصل ناديه على قرش واحد؟ ولنفترض ان لاعبين آخرين في ميلان حذوا حذو باجيو، ماذا سيحل بالنادي؟

وقد ضربنا مثل ميلان لانه ناد كبير وخزانته مليئة بالمال، فكم بالاحرى لو تحدثنا عن اندية اخرى اقل اقتداراً؟

القرار الاوروبي اصدره طبعاً قضاة بعيدون كل البعد عن واقع كرة القدم، وهو سيسبب موجة «هجرة» ضمن حدود الاتحاد الاوروبي وفوضى لا مثيل لها. ولعله يعزز حجج منتقدي الوحدة الاوروبية الكاملة التي ستكون في رأيهم مضرة اكثر منها مفيدة.

ومهما يكن من امر ستشهد الكرة الاوروبية خلال وقت قريب انقلاباً قد يكون في قوة بركان. ولننتظر لنرى «المخلوق» الذي سيولد بعد هذا المخاض!





بوسمان محاطاً بمحاميه بعد صدور القرار. (رويتر)




AL HAYAT

الحياة

الاثنين ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٥ الموافق ٣ شعبان ١٤١٦هـ العدد ١١٩٩٥

AL HAYAT MONDAY 25, DECEMBER, 1995 ISSUE NO 11995

نقطة حوار

■ أول الكلام:

● من اقوال الفيلسوف الفرنسي «تين» في القرن التاسع عشر:

– ان الفضيلة والرذيلة: مادتان... كالسكر، والبن!!

●●●

● قيل: «ان الفضائل، والرذائل... مسألة تركيب كيميائي في الدماغ»!!

فكيف تنسجم هذه المقولة العلمية مع تقبّل الانسان؟

كيف تتوافق مع ما ميزه الله به من عواطف انسانية، ومن عقل يفكر ويتدبر، ومن علم ينير البصيرة، ومن قيم يرتقي بالبشر؟!

تمنيت – انن – لو طلع واحد من هؤلاء العلماء المتخصصين بالذات في كيمياء الدماغ، ليشرح لنا:

● كيف تكون العواطف النبيلة، والاخلاق الراقية؟!

● كيف تنحدر العواطف، فتصبح مشوهة... خضوعاً لذلك التركيب الكيميائي في الدماغ؟!

●●●

● انني لا أطيق هذا الفهم... ولكني ما زلت حتى الآن اعتقد: ان النفس الانسانية تفوق ذلك التركيب الكيميائي، وأي تركيب كان!

وما زلت أعتقد: ان عاطفة الانسان تسمو في لحظات تشبعها بالحب الأعمق!

ولو كانت العواطف تخضع للكيميائيات، لاستطاع الانسان – العالم على الأقل – ان يتحكم في تركيب عواطفه... فلا يتحول العالم الى مجرم، والمصلح الى مخرب، أو الى صانع أداة لتدمير الانسان!

ولكنهم حاولوا التدليل بالمنطوق العلمي... فقال اولئك العلماء:

● «ان في الدماغ مادة كيميائية تسمى – سيروتونين – تتحكم في الفضائل، والرذائل»!!

وقام العالم الاميركي ميخائيل شبرد بتجربة عجيبة، أبطالها من الفئران والقطط:

● «حقن اجسام الفئران بمادة مضادة تبطل مفعول – السيروتونين – وبعد نصف ساعة، انقضت الفئران على القطط... ثم بعد قليل: اخذت الفئران في اغتصاب بعضها بعضاً، وزعم بعد ذلك: ان الحب الجنوني، والغرائز، والاطماع في الانسان – حسنة أو سيئة – انما هي مسألة عيار مادة – السيروتونين – في خلايا الدماغ»!!

ولم يكن لي الحق ان اصاب بالذهول بعد ذلك.

●●●

● نحن نعيش في عالم ابتكاري... «يهرش» باستمرار، ثم يطلع بجنون جديد!

وليس الجنون في نفسية الانسان، وعقله، وعواطفه... بل ان الجنون قد سرى الى الأرض ايضاً!!

ونلاحظ اننا بلغنا هذا العصر الذي ارتفعت فيه نسبة الانفجارات: براكين، وزلازل، وعمارات تتقوض وتسقط، وأرض تتقلع وتتشقق... واذا الارض الواحدة تصبح: مستعمرات!

والانسان... هو السبب!!

●●●

● الانسان في نزاعاته، وأطماعه، وحروبه: مزق الارض الواحدة، وفتتها، وقتل فوقها الانسان، وترك الدماء تروي عطش الأرض!

والانسان – في هذا التوتر، والركض، والتسابق – أهدر الكثير من القيم، وطعن الاكثر من مكنوناته الانسانية... فأصيب بأمراض، وعاهات، نالت من عواطفه، وأفكاره، وحتى من روابطه وانتماءاته!

وهكذا... نجد انه ليست هناك جريمة، وليست هناك كوارث، وليس هناك انحراف، وليس هناك ظلم من الانسان للانسان... الا وكان السبب لتصاعد ذلك كله، هو الانسان نفسه!!

أو كأن هذا الانسان تحول بالفعل الى مادة مركبة!

ولكننا بتنا نجهل التركيب الصحيح للنفس الانسانية!!

عبدالله الجفري

«والسلامُ عليَّ يومَ ولدتُ ويومَ أموتُ ويومَ أُبعثُ حيّاً». (سورة مريم – ٣٣)

حول العالم

● تنظم هيئة الطيران المدني المصرية غداً الثلثاء في القاهرة ندوة عنوانها «تطور انشطة الفضاء في مصر»، يشارك فيها خبراء من اكاديمية البحث العلمي المصرية والهيئة العربية للتصنيع والمعهد القومي المصري للاتصالات والتليفزيون.

● وصل الى القاهرة اول من امس الدكتور **ذهني فراج** اختصاصي جراحة القلب المصري الاصل في زيارة تستغرق اسبوعا ملبياً دعوة «مستشفى النزهة الدولي» في القاهرة.

● افتتح الدكتور **ممدوح البلتاجي** وزير السياحة المصري أول من امس فعاليات مهرجان القاهرة الدولي الثاني للاطفال في مركز القاهرة الدولي للمؤتمرات في ضاحية مدينة نصر.

● اصدر الدكتور **مفيد شهاب** رئيس جامعة القاهرة قراراً بتعيين الدكتور احمد سعد رئيساً لقسم القانون المدني في كلية الحقوق.

● يصل الى لندن غداً قادماً من بيروت النائب اللبناني السابق الأستاذ **ميشال معلولي** لقضاء اجازة قصيرة في العاصمة البريطانية. يقيم على شرفه السيد **عمر مراد** مأدبة عشاء بحضور الأصدقاء.

● وصل الى لندن ترافقه عائلته وزير الاسكان السيد **محمود أبو حمدان** في زيارة خاصة تستغرق اسبوعاً يعود بعدها الى بيروت لاستئناف مهماته.

● افتتحت وزيرة الشؤون الاجتماعية والتأمينات المصرية الدكتورة **أمال عثمان** أمس الأحد المعرض السنوي الثاني عشر للابس طلبة الجامعات المصرية الذي يقام في جامعة القاهرة بحضور وزير الحكم المحلي الدكتور **محمود شريف** ورئيس جامعة القاهرة الدكتور مفيد شهاب. يستمر المعرض ١٠ ايام.

● نظم نادي القصيم الأدبي مساء أمس محاضرة بعنوان «مظاهر الحضارة الاسلامية في البلقان في القرن العاشر الهجري» القاها الدكتور **محمد عبداللطيف هريدي** الاستاذ في كلية العلوم العربية والاجتماعية.

● ادارة العلاقات العامة المركزية في البنك الأهلي التجاري أقامت أول من أمس حفلة غداء في صالة «ليلتي» في طريق سلطانة، المدينة المنورة، لمناسبة زيارة رئيس واعضاء لجنة الادارة العامة للبنك الاهلي التجاري.

● **عبدالله عبدالعزيز النويصر** تمّ تعيينه في منصب مساعد مدير عام الشؤون الاعلامية في الخطوط الجوية السعودية في منطقة الخليج والشرق الأوسط، وتم تعيين **تامر محمد الميمان** مديراً للتنسيق الاعلامي في ادارة العلاقات العامة.

● احتفل في بلدة الناقورة بزفاف السيد **شوقي المصري** والآنسة **ندى حايك** كريمة الزميل **عبدالرزاق حايك**، في حضور الأهل والأصدقاء.

● وصل الى لندن من بيروت رئيس الحكومة اللبنانية السابق الأستاذ **رشيد الصلح** ترافقه السيدة عقيلته لقضاء اجازة قصيرة ويحتفي بهما عديله السيد **منذر البساط** وقرينته **ماجدة** مساء الاربعاء المقبل في حفلة عشاء بمشاركة بعض أفراد الجالية.

● تسلم السيد **عمر العنسي** مدير عام شركة الفلاح اليمنية الجائزة الذهبية لافضل سمعة تجارية للعام ١٩٩٠ منحها عقد التجمع التجاري الدولي للطب وتجهيز المستشفيات، الاسبوع الماضي، في اسبانيا.

عيون وآذان



لم تلق حركة من حركات التحرر في العالم الثالث تأييداً في البلدان العربية كالذي لقيته حركة التحرير الاريترية، بمختلف منظماتها، فقد وجدت هذه دعماً من اليمين العربي واليسار، بكل وسيلة ممكنة ومتوافرة.

وكانت اريتريا ان تحرر نهائياً في اواخر السبعينات، ثم في الثمانينات، الا ان المقاتلين الاريتريين عجزوا عن تجاوز العقبة الأخيرة كل مرة، ثم نجحوا قبل سنتين عندما جرى استفتاء برعاية الأمم المتحدة، وارسل الأمين العام الدكتور بطرس بطرس غالي مساعده لشؤون الاعلام السيد سمير صنبر، فأشرف على قيام الدولة الجديدة من دون «ضربة كف»، كما يقولون، وكانت عملية اريتريا من النجاحات النادرة للأمم المتحدة.

واختفت بعد ذلك اخبار اريتريا من الصفحات الأولى للجرائد، وهو دليل خير لأن الاخبار، عادة، اخبار سيئة، ولم نسمع عن البلد الجديد الذي يحتضن الشاطئ الجنوبي الغربي للبحر الأحمر الا عندما مرض الرئيس اسياس أفورقي.

فوجئنا بنقل الرئيس افورقي الى مستشفى في اسرائيل، وسألنا لماذا مستشفى في اسرائيل، وليس مستشفى في أوروبا أو بلد عربي. وكان هناك من حلفاء افورقي في حرب التحرير من عاتبه على اختياره اسرائيل.

الرئيس الاريتري أعطى سبباً «خفيف الدم» لذهابه الى اسرائيل، فهو قال انه كان مخدراً وغائباً عن الوعي عندما نقلته طائرة أميركية الى اسرائيل. وأضاف انه بالتالي معذور لأنه لم يدرك ماذا يفعل، في حين ان بعض زعماء العرب ذهب الى اسرائيل بكامل وعيه.

والأرجح ان الزعماء العرب ذهبوا الى اسرائيل تحت «البنج» الأميركي رغم المظاهر، ولكن هذا موضوع آخر، وموضوعنا اليوم اريتريا، فقد كنا نسينا رحلة رئيسها للعلاج في اسرائيل عندما فوجئنا بعودتها الى الصفحات الأولى من الجرائد بعد احتلالها جزيرة يمنية عند مدخل البحر الأحمر.

كان هناك اصبع اسرائيلي واضح في عملية احتلال الجزيرة جعل بعضنا يسأل ان كان أفورقي تعرض الى عملية نقل دم في اسرائيل، أو أعطي حقنة اسرائيلية جعلته ينسى المساهمة العربية على مدى ثلاثة عقود أو أكثر في النضال من أجل استقلال اريتريا، أو دور سمير صنبر، المسؤول الدولي الفلسطيني اللبناني في صنع الاستقلال.

على كل حال، العلاقة اليهودية باريتريا أقدم كثيراً من تطبيب أفورقي، فرئيس وزراء اسرائيل السابق اسحق شامير سجل في منكراته أنه عندما كان ارهابياً صغيراً في فلسطين اعتقله الانكليز ونقوه الى أحد سجون اريتريا بعيداً عن فلسطين. الا أنه استطاع الفرار من سجنه مع بعض الارهابيين أمثاله، وتسلل الى جيبوتي، ومنها الى فرنسا قبل أن يعود الى فلسطين.

ولا نريد اليوم للرئيس الاريتري ان يتسلل الى اسرائيل من الدول العربية، فهي قد تساعده في مستشفى أو جزيرة، إلا أنها لا تستطيع أن تساعده على شعب غالبيته من المسلمين، وكله لا يحبذ التعامل مع اسرائيل، إذا كان الثمن خسارة موقعه لدى العرب.

اليوم هناك مشكلة كبيرة في العلاقات العربية – الاريترية، نرجح ان اسرائيل وراءها، والمطلوب ان تحل حلاً سلمياً يحفظ ماء الوجه للجميع، فالتصعيد، مهما كانت نتائجه، سيخلق حساسيات للمستقبل، ويزيد التوتر في منطقة استراتيجية لدول العالم كله، لا المنطقة وحدها، مصالح حيوية فيها، وهي بالتالي سترفض ان تتركها في مهب عاصفة من الأطماع المحلية والأهواء.

ولعل المدخل الى الحل ان يخفف العرب من محبي اليمن ومؤيديه من تصريحاتهم «العنترية» حتى لا يشجعوا على التشدد، أو يورطوا اليمن في مواقف سلبية، فيما هم عاجزون عن ترجمة كلامهم الكبير الى اجراءات على الأرض تساعد اليمن فعلاً على استرداد جزيرته المحتلة.

والامتحان القائم هو لنوايا الرئيس الاريتري ولقدرة العرب على ضبط النفس.

جهاد الخازن

تناقضات القاهرة تتجلى...

حرب نجوم ومخدرات وكشري في احتفالات رأس السنة

□ القاهرة – من أمينة خيري:

■ القاهرة مدينة تناقضات ربما لا تظهر إلا للعين المدققة في أحياء شعبية حيث سيارات المرسيدس المزودة بالهواتف جنباً الى جنب مع عربات «الكارو» تجرها حمير متهالكة، والباصات العامة يتكدس فيها المئات من الكادحين. ويقطن في القاهرة الآف في شقق الاسكان الشعبي في ظروف تكاد تكون انتهاكاً صريحاً لحقوق الإنسان.

ومع قرب حلول رأس السنة الميلادية تظهر التناقضات واضحة فتنتشر اللافتات الورقية اللامعة في واجهات محلات الكشري والفلافل، ويقبل راغبو الاحتفال محدودو الدخل على الاطباق الشعبية، فترتفع اسعارها الى نحو جنيهين مصريين (اقل من نصف دولار اميركي).

اما الشباب الاكثر قدرة مادياً، فيلجأ الى تنظيم الحفلات المنزلية على انغام الموسيقى الغربية الصاخبة بعيداً عن أعين الاهل. ولا مانع من تحصيل مبلغ من كلّ مدعو لتغطية نفقات الحفلة وتحقيق هامش معقول من الربح.

اما الغالبية العظمى فتتسمّر امام شاشة التلفزيون الذي نجح طوال السنوات الماضية في اجتذاب الملايين عبر عرض حفلة تتويج ملكة جمال العالم او الكون، بعد ان تؤدي الرقابة مهمتها في «تهذيب» الشريط.

وفي المدينة نفسها يبرز عالم تنفق فيه الآلاف في ليلة واحدة وتنشط الجهود الاعلانية والاعلامية والترويجية لحفلات الفنادق الخمس والاربع نجوم وملاهي شارع الهرم الليلية المشهورة.

فحفلات رأس السنة تتويج لما يزيد على ستة اشهر من التكالب على اجتذاب نجوم الصفين الاول والثاني من اقطاب الغناء والرقص الشرقي واحياناً نجوم الصف الثالث الذين يجدون مكاناً لهم في ملاه ليلية تعد مرتاديها بما هو اكثر من... الفن!

وتكون الاسماء المشاركة في تلك الحفلات مؤشراً لفنانين سطع نجمهم طوال العام وكثيراً ما تظهر اسماء تتألق في تلك المناسبة وتندثر في ما بعد. وهم غالباً من مطربي الشريط الواحد او الاغنية الواحدة.

ويمكن لاي متابع للساحة الفنية التنبؤ باسماء الذين يحيون حفلات رأس السنة. ومعروف ان من يختفي اسمه من اعلانات الحفلات يكون نجح في احياء حفلة خاصة في مصر او خارجها، وهو غالباً يحصل على اضعاف ما يجنيه في النادي الليلي.

وعلى رغم استحالة الحصول على ارقام تقديرية لاجور اولئك النجوم، الا ان معلومات مؤكدة تفيد حصول المطرب محمد فؤاد على ٢٠ الف دولار لحفلة الجالية العربية في لندن. اما عمرو دياب فيحصل على ٢٢٠ الف جنيه مصري لحفلتين يحييهما في فندقين مختلفين في القاهرة.

وابرز الاسماء التي تصدرت اعلانات حفلات العام الجاري: مصطفى قمر ومدحت صالح ووائل كفوري واحمد ابراهيم وانوشكا واصالة وايهاب توفيق وعلاء زلزلي وميادة الحناوي ومحمد منير وهشام عباس وهاني شاكر.

وفي مجال الرقص الشرقي، احد دعائم حفلات رأس السنة، تتصدر فيفي عبده القائمة من دون منازع، اضافة الى الراقصة «الجامعية» دينا، ولوسي وغيرهن.

ويجب الاشارة الى ملاهي شارع الهرم الليلية فعلى رغم فقدانها الكثير من رونقها بسبب احداث الامن المركزي في ١٩٨٦ وتهديدات الجماعات المتطرفة، لا تزال مصدراً رئيسياً لجذب نوعية معينة من السياح العرب وحديثي الثراء المصريين.

ولعل اعلانات تلك الملاهي تتحدث عن نفسها من دون حاجة الى توضيح وتفسير. فرقة «ملكات جمال البدو» تقدم ارقى انواع الفن، والفنانات المنفردات مثل «محروسة البدوية» و«شموع البدوية»، و«فضة البدوية»، وهناك «ياسمينا» و«سوزي» و«سماهر» و«دنش» و«خلود»... قائمة طويلة تضم مئات الاسماء التي لم ولن يسمع بها أحد.

والطريف ان ثلاث راقصات يلقبن انفسهن بـ «راقصة سورية الاولى» ويعملن في الملهى نفسه!

ومن الغرائب تلك الليلة إقبال عدد لا بأس به من الفنانين الخليجيين لاحياء الحفلات في القاهرة مع العلم ان اغلب الرواد من اهل الخليج.

ويكاد يكون وجود نجوم الصف الاول في حفلات ملاهي شارع الهرم مقتصرا على اقطاب الغناء الشعبي مثل احمد عدوية وحكيم وحمدي باتشان وحسن الاسمر وهم الى الاجور التي يتقاضونها من ادارة الملهى، ينعمون بـ «النقطة» التي يغدقها الجمهور عليهم. ومنهم من يسعفه الحظ في التعاقد كذلك مع احد ملاهي الفنادق الكبيرة.

ومن يتصور ان الفنانين يتقاضون اجورا مبالغاً فيها يظلمهم، فاغلبهم يتعاقد مع اكثر من فندق، ما يعني انه يهرع من ملهى الى آخر ليقدم فقرته. وقد علق كثيرون من مرتادي الحفلات في الاعوام الماضية على وصول مطرب آخر الليل منهكاً، صوته مبحوح، لا يكاد يسمعه الحاضرون، والراقصة فلانة لم تقوَ على الاستمرار في الرقص لاكثر من ١٠ دقائق بعد ما استنفدت جهدها في فنادق العاصمة الاخرى.

اما اسعار تذاكر الحفلات فيتراوح بين ٢٠٠ و٩٠٠ جنيه مصري، الا ان المبلغ يتضاعف عادة بسبب زجاجات المياه المعدنية التي تتزاحم على المائدة طوال ساعات الليل والطلبات الاضافية غير المدرجة في التذكرة التي تزيد عادة على سعر التذكرة الاصلي.

ولم تفلح حوادث الارهاب وتهديد الجماعات المستمر بالغاء الحفلات او التأثير على مرتاديها، خصوصاً ان ادارات الفنادق والملاهي قابلت ذلك بتشديد الاجراءات الامنية.

ووزارة الداخلية من الجهات التي ينشط العمل فيها هذه الفترة من كل عام، لأنها موسم ترويج المخدرات. كما ان ليلة رأس السنة تشهد حوادث مرور عدة بسبب السرعة الجنونية، ولا يخلُ الامر احيانا من عامل السكر.

ومنذ ايام قليلة عقدت الدكتورة درية شرف الدين مديرة الرقابة على المصنفات الفنية اجتماعا مع مديري إدارة التفتيش لمراقبة شريط للمطربة الاسرائيلية سعيدة سلطان. وكانت معلومات وصلت الى الرقابة تفيد بتهريب مليوني نسخة بعيدا عن الرقابة. ومعروف ان سلطان تؤدي اغانيها باللغتين العربية والعبرية في أسلوب خليع.

اجمل هدية للميلاد: لقاء شقيقين بعد ضياع نصف قرن!

■ شيكاغو – أ ف ب – تعرفت اميركية على شقيقها بعد عمليات بحث شاقة بعدما تبنتهما في العشرينات عائلتان تقيمان في منطقتين بعيدتين واخفتا عنهما اسمي والديهما ومكان اقامتهما. وقالت الاميركية ايديث شيلبي انها اكتشفت «اجمل هدايا عيد الميلاد».

وولدت ايديث في ١٩٢٧ واخوها جورج في العام التالي. وتكتمت العائلتان عن اسمي والديهما وقالتا لهما انهما ثمرة حب عابر ما كان يعتبر فضيحة في الولايات المتحدة في تلك الحقبة.

ويوم الجمعة الماضي ذهب جورج ريتشاردسون (٦٧ عاما) من لوكبورت (ولاية ايلينوي في وسط الولايات المتحدة) لاستقبال شقيقته ايديث شيلبي (٦٨ عاما) في مطار شيكاغو حيث تعانقا طويلا وذرفا دموعا غزيرة.

وقالت ايديث المقيمة في كيسيمي بفلوريدا والارملة والام لولد بالتبني «عمري ٦٨ عاما ولم يخطر في بالي قط ان لي اخا». وعاشت في نيويورك سنوات عدة تعمل في شركة هاتف. اما شقيقها جورج الذي يدير شركة عقارية فقال «فاجأني الامر واغضبني»، وهو الذي بدأ عمليات

أو. جي. سيمبسون يجهد مجدداً لتأكيد براءته

■ لوس انجليس – أ ف ب – لا يكف أو. جي. سيمبسون عن محاولات اقناع الآخرين ببراءته التي اعترفت بها هيئة محلفين شعبية. وصوّر في منزله في لوس انجليس مع فريق من المحترفين شريط فيديو يجري فيه مقابلة مع نفسه ويؤكد مرة اخرى انه ليس قاتل زوجته السابقة نيكول براون وعشيقها رونالد غولدمان. وانتقد ايضا المحامية ماريكا كلارك واخذ على الصحافة تحاملها عليه. وسيباع شريط الفيديو هذا بـ ٢٩,٩٥ دولاراً.

طبعت بمطابع دار اخبار اليوم